

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الأربعون

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٢ - الموافق ١١ صفر سنة ١٣٣٠

الهند والدربار

لم يكد الجزء الاخير من المقتطف يصدر حتى اقترح علينا مقترح كريم ان نفرد مقالة في هذا الجزء لوصف بلاد الهند ونسبة الولايات المستقلة فيها الى الحكومة الانكليزية ونحو ذلك مما يود القارئ الاطلاع عليه فجمعنا السطور التالية من احدث المصادر واصدقها الهند بلاد تلي الصين موقعاً ومساحة وعدد سكان فهي الى الجنوب والجنوب الغربي من الصين ومساحتها مع بلاد برما ١٦٩ ١٧٧٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها حسب احصاء العام الماضي ١٩٨٤٦ ٣١٦ وكان عددهم في الاحصاء السابق ١٩٠٦ ٣٦١ ٢٩٤ فزادوا نحو ٢٢ مليوناً في عشر سنوات او نحو ٧ في المئة . وهم مقسومون حسب اديانهم الى عشرة اقسام اكثرها عدداً البراهمة والمسلمون وقد كان عددهم في الاحصائين هكذا

احصاء سنة ١٩١١

احصاء سنة ١٩٠١

٢١٧٥٨٦٩٢٠

٢٠٧١٤٧٠٢٦

براهمة

٠٦٦٦٢٣٤١٢

٠٦٢٤٥٨٠٧٧

مسلمون

وبلي ذلك البوذيون وكان عددهم تسعة ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين ونصف مليون . والروحانيون وكان عددهم نحو ثمانية ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين وربع مليون . والمسيحيون وكان عددهم اقل من ثلاثة ملايين فصار نحو اربعة ملايين واقدم هذه الاديان الديانة الروحانية وهي اصل البرهمية والبوذية والسيخية . ويصعب احياناً معرفة الديانة التي يدين بها الهندي لان بعض اديانهم يمتزج ببعض الآخر فنحو خمسة وثلاثين الفا منهم قالوا انهم براهمة مسلمون فعدتهم الحكومة في الاحصاء الاخير كما قالوا . وعلى الحدود الشمالية قبائل يقدّر عددها بنحو ١٦٠٠٠٠٠ يدين اكثرها بالاسلام فاذا

اضيفوا الى من في الهند بلغ عدد المسلمين فيها الآن نحو ٦٨ مليوناً
والبراهمة منتشرون في كل الولايات والامارات فهم في بنغال نحو ٤٣ مليوناً وفي ولايتي
اغرا واوده ٤١ مليوناً وفي مدراس الولاية والامارة ٣٧ مليوناً وفي بمباي الولاية والامارة
عشرون مليوناً وفي بنغال الشرقية واسام احد عشر مليوناً وفي حيدر اباد عشرة ملايين
وفي البنجاب الولاية والامارة عشرة ملايين ايضاً
والمسلمون في بنغال الشرقية واسام نحو ثمانية عشر مليوناً وفي البنجاب الولاية والامارة
اثنا عشر مليوناً وفي بنغال تسعة ملايين وفي بمباي نحو خمسة ملايين . ومن الغريب ان
امارة حيدر اباد اسلامية اي ان اميرها مسلم واكثر رجاله من المسلمين ولكن البراهمة فيها
نحو عشرة ملايين والمسلمين نحو مليون وربع مليون لا غير
والمسيحيون اكثرهم في مدراس وكلهم من طوائف مختلفة وقد كانوا في الاحصاء
السابق كما يأتي

١٢٠٢١٦٩

الكاثوليك الرومانيون

١٠٤١٧٤٤

البروتستانت من كل الطوائف

٠٥٧١٣٢٧

السريان

٠٠٠١٧٠٩

الارمن الارثوذكس

٠١٠٦٢٩٢

من طوائف غير معينة

وفي الهند عدد قليل من مجوس الفرس يبلغون مئة الف ولكنهم على جانب عظيم من
الثروة والعلم فلهم مقام رفيع جداً في البلاد حتى يعجب الواقف على امورهم من الخطاط
اخوانهم في ايران بالنسبة اليهم مع انهم كلهم من ارومة واحدة
وسكان الهند من امم مختلفة وهم يتكلمون اكثر من خمسين لغة وليس في هذه اللغات كلمة
تطلق على بلاد الهند كلها . والظاهر ان كلمة هند محرفة من كلمة سنذو بالسنسكريتية ومعناها
نهر ويراد به نهر السند

الاملاك الانكليزية

وتقسم الهند سياسياً الى قسمين كبيرين الاول الاملاك الانكليزية ومساحتها في
الاحصاء الاخير ١٠٩٧٩٠٠ من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٢٥٠ مليوناً من النفوس
والثاني الامارات المستقلة ومساحتها نحو ٦٨٠ الفاً من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٦٦
مليوناً وكانت مساحتها سنة ١٩٠١ نحو ٦٨٠ ٢٨٠ وعدد سكانها ٦٣ ١٣١ ٧٩٥

والاملاك الانكليزية مقسومة الى ١٣ ولاية مختلفة المساحات والسكان اشهرها مدراس وتشمل ميسور وتراشكور ومساحتها كلها ١٤١ ٧٢٦ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٣٦ ٢٠٩ ٣٨ وبنغال وتشمل ولايات بهار واورسا وشوتانغبور ومساحتها ١١٠ ٠٥٤ وعدد سكانها

٥٠ ٧٢٣ ٥١٨

والبنجاب ومساحتها ١٣٣ ٧٤١ وعدد سكانها ٧٣٧ ٧٥٤ ٢٤

وبرما ومساحتها ٢٣٦ ٧٣٨ وعدد سكانها ٦٢٤ ٤٩٠ ١٠

وبنغال الشرقية واسام ومساحتها ١٠١ ١٤٧ وعدد سكانها ١٣٤ ٧٧٨ ٣٠

والولايات المتوسطة ومساحتها ٨٥ ٩٩٢ وسكانها ١٦٣ ٢٥٠ ٩ ويضاف اليها في

الادارة بارس ومساحتها ١٧٧١٠ وعدد سكانها ٢٨٤٣ ٩٩٨

ولاية البنوم الشمالية الغربية ومساحتها ١٦ ٤٦٦ وعدد سكانها ٤٨٠ ١٢٥ ٢

ولكل ولاية من هذه الولايات وال يدير امورها ويحكم الولايات كلها حاكم الهند العام هو ومجلسه ويده السلطة التشريعية والاجرائية. والغالب ان يعين نخمس سنوات ويعطى راتباً سنوياً مقداره ١٦٧٢٠ جنياً وسلطته فوق سلطة مجلسه اذا دعت الضرورة. والمجلس مؤلف من ستة اعضاء يعينهم ملك الانكليز كما يعين الحاكم العام نخمس سنوات وكانوا قبلاً من الانكليز كلهم ولكن جعل واحد منهم من الهنود سنة ١٩٠٩. واعضاء المجلس يتولون نظارات الحكومة المختلفة وهي المالية. والتجارة. والداخلية. والخارجية. والارادات. والزراعة. والحربية. والحقانية. والتعليم. والاشغال العمومية

وللتشريع وسن القوانين مجلس مؤلف من ٦٨ عضواً ٣٦ منهم يعينون تعييناً و ٣٢ ينتخبهم السكان ولكن للحكومة الانكليزية ان ترفض انتخاب من تحسب ان انتخابه يضر بالمصلحة العامة. وكان مركز الحكومة والحاكم العام مدينة كلكتا وينتقل الى سمل صيفاً فنقل المركز الآن الى دهلي

الامارات الوطنية

والامارات الوطنية كثيرة تبلغ نحو ٧٠٠ يتولى امورها امراء وظيفيون يساعد كلا منهم موظف انكليزي تعينه الحكومة الانكليزية وقيم في بلاط الامير. وبعض هؤلاء مستقل في ادارة شؤون امارته الداخلية وبعضهم غير مستقل بل يشاركه الموظف الانكليزي او يساعده. ولكل منهم ايراد ونفقات وجنود ولكن سلطتهم مقيدة بقيود ومعاهدات وكلهم تحت سيادة الحكومة الانكليزية ويحظر عليهم ان يحارب بعضهم بعضاً او ان يحالف بعضهم

بعضاً او ان يعقدوا معاهدات مع دول اخرى او ان يجوروا على رعاياهم فاذا تعدى احد منهم هذه القيود انذرت له الحكومة الانكليزية او عزلته . ونقسم هذه الامارات الى كبيرة وهي حيدر اباد وميسور وبارودا وكشمير وجامو ورجبوت ووكالة الهند الوسطى . والاربع الاول كل منها بلاد واحدة واما رجبوت والهند الوسطى فكل منهما تشمل مقاطعات صغيرة مختلفة في مقدار استقلالها ففي رجبوت عشرون مقاطعة وفي الهند الوسطى ١٤٨ مقاطعة ومشيخة ومن الصغيرة خمس تديرها امارة مدراس و ٣٥٤ تديرها امارة ممباي و ٢٦ تديرها امارة بنغال و ٣٤ تديرها امارة البنجاب الى غير ذلك مما يطول شرحه . وهاك جدول الامارات الكبيرة ومساحة كل منها وعدد سكانها على ما كان في احصاء سنة ١٩٠١

المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان	
٨٢ ٦٩٨	١١ ١٤١ ١٤٢	امارة حيدر اباد
٨ ٠٩٩	٠ ١ ٩٥٢ ٦٩٢	= بارودا
٢٩ ٤٤٤	٠ ٥ ٥٣٩ ٣٩٩	= ميسور
٨ ٠ ٩٠٠	٠ ٢ ٩٠٥ ٥٧٨	= جامو وكشمير
١٣٧ ٥٤١	٠ ٩ ٧٢٣ ٣٠١	وكالة رجبوت
٠ ٧٨ ٧٧٢	٠ ٨ ٦٢٨ ٧٨١	= الهند الوسطى
٠ ٦٥ ٧٦١	٠ ٦ ٩٠٨ ٦٤٨	امارات ممباي
٩ ٩٦٩	٠ ٤ ١٨٨ ٠٨٦	= مدراس
٣١ ١٦٨	٠ ١ ٦٣١ ١٤٠	المديريات الوسطى
٣١ ٥٢٦	٠ ٣ ٣٧٣ ٤٨٨	امارات بنغال
٥ ٣٩٣	٠ ٠ ٧٤٨ ٢٩٩	= بنغال الشرقية واسام
٥ ٠ ٧٩	٠ ٠ ٨٠٢ ٠٩٧	المديريات المتحدة
٣٦ ٥٣٢	٠ ٤ ٤٢٤ ٣٩٨	مديريات البنجاب
٨٦ ٥١١	٠ ٠ ٣٠٨ ٢٤٦	وكالة بلوخرستان
٨٨٧	٠ ٠ ٣٦٢ ٠٠٠	بنارس
٦٨٠ ٢٨٠	٦٣ ١٣١ ٧٩٥	والجملة

وسياقي الكلام على كيف تسلط الانكليز على هذه الامارات وكيف استولوا على سائر بلاد الهند

اعظم العصور

نشرنا في الجزء الماضي خلاصة ما يراه جمهور من مشاهير الكتاب في مَنْ يستحق ان يُحسب من اعظم رجال هذا العصر لمخضين ذلك من مجلة ستراند الانكليزية وكان المستر اندرو كارنجي الغني الاميري الكبير صاحب المبررات الكثيرة قد انشأ داراً في اميركا ليحفظ فيها تذاكر العظماء واختر عشرين من اعظم الرجال الذين يعتقد انهم نفَعوا نوع الانسان بعقولهم وحازوا الشهرة الفاتكة بين مواطنيهم وغير مواطنيهم وذكرهم على هذا الترتيب

- (١) شكسبير الشاعر الانكليزي
- (٢) مورتن الطبيب الاميري مستعمل الاثير للتخدير في العمليات الجراحية
- (٣) جنر مكششف التطعيم للوقاية من الجدري
- (٤) نيلسن مستنبط استعمال الهواء الحار في سبك الحديد
- (٥) لنكن رئيس الولايات المتحدة الاميركية الذي تحرر العبيد في عهده
- (٦) برنز الشاعر الاسكتلندي
- (٧) غوتنبرج مكششف الطباعة
- (٨) اديسن صاحب المكششفات والمخترعات الكهربائية الكثيرة
- (٩) سيمنس مستنبط مقياس الماء
- (١٠) بسمير مستنبط طريقة عمل الفولاذ المنسوبة اليه
- (١١) مونشت مستنبط طريقة اخرى لعمل الفولاذ
- (١٢) كولبس مكششف اميركا
- (١٣) وط محسن الآلة البخارية
- (١٤) بل مخترع التلفون
- (١٥) اركريط مخترع آلة غزل القطن
- (١٦) فرنكلين مكششف الكهرباء
- (١٧) مردك مستعمل غاز الفحم للاضاءة
- (١٨) هرغريفس مخترع آلة الغزل
- (١٩) ستفنسن مخترع سكك الحديد
- (٢٠) سيمنغن مخترع الآلة البخارية الدوارة التي لا بسنن فيها

ولكارنجي معامل حديد كبيرة وهو من رجال الادب فينظر الى الرجال من حيث مخترعاتهم الالية ومنشآتهم الادبية على ما يظهر

وقد تناول هذا الموضوع المسترستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية فطلب من المستر فردرك هريسن اكتب كتاب الانكليز في هذا العصر ان يكتب له اسماء الذين يحسبهم اعظم الرجال في كل العصور فكتب الاسماء التالية والحق كلا منها بالوصف الذي حسب انه سبب عظمته صاحبه او الموضوع الذي امتاز به او كان الواضع له وهي

موسى الحكيم التمدن الالهي

هوميروس الشعر القديم

ارسطوطاليس الفلسفة القديمة

ارخميدس العلم القديم

يوليوس قيصر الامبراطورية الرومانية

مار بولس رسول الديانة المسيحية

شارلمان واضع نظام الممالك الاوربية

دانتى ابو الشعر الحديث

غوتنبرج مخترع الطباعة بالحروف

شكسبير اعظم شعراء المحدثين

كولوموس مكتشف اميركا

وليم الصامت مؤسس هولندا

ريشليه مؤسس فرنسا الحديثة

فردرك الكبير مؤسس مملكة بروسيا

نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم الطبيعيات

فرنكلين مكتشف القوة الكهربائية

وط مخترع الآلة البخارية

وشنطون مؤسس الولايات المتحدة

دارون واضع العلم الطبيعي الحديث

كونت واضع الفلسفة اليقينية

فارسل المسترستد قائمة الاسماء التي ذكرها هريسن وقائمة الاسماء التي ذكرها كارنجي

الى مئة من نخبة رجال اوربا واقترح عليهم ان ينظروا في القائمتين ويحددوا منها او يزيدوا عليها او يبدلوا فيها كما يتراءى لهم

فاجابه كثيرون من الذين اقترح عليهم هذا الاقتراح اجوبة مختلفة فطلب لورد غراي ان يذكر بين العظماء اسم روبرت اون واضع نظام تعاون العمال . واسم مزيبي الذي حذر العمال من كل زعيم يحرضهم على المطالبة بحقوقهم ولا يحثهم على القيام بواجباتهم

وقال لورد ريلي انه لا يحسن الاغضاء عن اسم غاليليو وفرادي . وقال السير جوب غورست ان ليس في التاريخ ما يكفي لهذه الموازنة . وقال رجل اسكتلندي ان كارنجي اخثار الرجال الذين ساعدوه على جمع ثروته الطائلة فذكر اسماءهم واهمل رجال الدين كانه لا يحسب للاديان شأنًا في مصالح البشر

وكتب الدكتور الفرد ولس العالم الشهير قسم دارون في مذهب النشوء انه لا يبق من قائمة كارنجي الا اسمًا واحدًا وهو اسم شكسبير ثم وضع القائمة التالية حسب تاريخ اصحابها هو ميروس من القرن العاشر او الحادي عشر قبل المسيح

بوذا من القرن الخامس قبل المسيح

بركليس = = = =

فدياس = = = =

سقراط = = = =

الاسكندر = = الرابع =

ارخميدس = = الثالث =

السيد المسيح

(٨٤٩ — ٩٠١) فردرك الكبير

١٤٧٥ — ١٥٦٤ ميخائيل انجلو

١٥٦٤ — ١٦١٦ شكسبير

١٦٤٢ — ١٧٧٢ نيوتن

١٦٨٨ — ١٧٧٢ سويدنبرج

١٧٣٢ — ١٧٩٩ وشنطون

١٧٧١ — ١٨٣٢ ولتر سكوت

٢٧٧١ — ١٨٥٨ روبرت اون

١٨٦٧ — ١٧٩١	فرادي
١٨٨٢ — ١٨٠٩	دارون
١٨٧٠ — ١٨١٢	تشارلس دكنس
١٩١٠ — ١٨٢٨	تولستوي
وكتب البرنس فون بولو وزير الامبراطورية الالمانية السابق القائمة التالية وكتب معها	
ان ما يخفاره كل احد من الاسماء يكون بحسب اعتقاده واسلوب درسه ويجهه وهذه قائمته	
هرقل الافسي من القرن الخامس قبل المسيح	
٥٢٥ — ٤٥٦	استولس
٢٤٧ — ١٨٣	هنبال
١٠٠ — ٤٤	يوليوس قيصر
القرن الاول المسيحي	
١٤٥٢ — ١٥١٩	ليوناردو دى فنسي
١٥٤٦ — ١٤٨٣	لوثيروس
١٦١٦ — ١٥٦٤	شكسبير
١٦٤٢ — ١٥٨٥	ريشليه
١٧٨٦ — ١٧١٢	فردرك الكبير
١٨٠٤ — ١٧٢٤	كنت
١٨٣٢ — ١٧٤٩	غيثي
١٨٠٥ — ١٧٥٨	نلسن
١٨٠٦ — ١٧٥٩	بت
١٨٢١ — ١٧٦٩	نبوليون
١٨٩١ — ١٨٠٠	ملتي
١٨٦٥ — ١٨٠٩	لنكن
١٨٦١ — ١٨١٠	كافور
١٨٨٣ — ١٨١٣	وغنر
١٨٩٨ — ١٨١٥	بسمارك

وسأتي على نعمة هذا البحث في الجزء التالي وعلى ما استخلصه المستر ستند من اجوبة مجيبه

تعاليم سقراط

نُمة لفصل القناعة

« والنَّهْمُ او عديم القناعة يتلف منزلهُ بل جسدهُ بل وروحهُ . وخطرهُ على الغير ليس باقل منهُ على نفسه . وهل نخنار قائداً علينا من تغلبت عليه شهوات البطن والخمر والهوى والنوم . وهل نكل اليه امر عيالنا واموالنا بعد مماتنا . هل نكل الى عبدٍ نهم العناية بانعامنا وملاحظة منزلنا واشغالنا . اذاً فعديم القناعة عدوٌ لغيره كما انهُ عدوٌ نفسه ومن الحال ان يعرف المرء هذه الحقيقة معرفة جيدة ولا يجنب النهمة . فالقناعة اذاً هي السعادة ومعرفة الحقيقة بعينها (١)

وكثيراً ما كان سقراط يتكلم عن الحب والمحبين ولكن ليس عن حب الجسد وجماله بل عن حب النفس وفضائلها . فحبةُ والخالة هذه كان طاهراً لا تشوبهُ شائبة كما اثبت ذلك تليذاهُ اُكسينوفانس وافلاطون . فهو يماثل من هذا القبيل ابن الفارض في تغزله بالعزة الالهية . قال في احدي خطبه عن الحب : انما الحب شيطان قدير تملأُ عظمتُهُ العالم باسمه كما انهُ يستطيع الاقامة في قلب فردٍ واحدٍ من البشر ويربط الناس بعضهم ببعض ويجمع بين الآلهة واهل الفناء ويضرم فينا نار الفضيلة . ثم ان اللجمال آلهتين احدهما سماوية والاخرى ارضية ولكل منهما معابد وهياكل وعبادة على حدة . ففي الواحدة العفة وفي الاخرى الدنس . فالاولى هي ام الحب الروحاني وحب الذين يسعون وراء الصداقة ويتمسكون باذيال الاعمال الطيبة . والثانية هي ام الحب النفساني . على ان الذين لا يحبون سوى الجسد يلومون احبائنا فعلمهم هذا ويمقتون الشيء المحبوب . وزد على ذلك ان الشباب يمرّ سريعاً وتذوي معه زهرة الحب الجسماني . اما النفس فبعكس ذلك تزداد تأهلاً للحبة بقدر تقدمها في سن الحكمة . ثم ان اللذات الجسمانية تولد الشبع كما يولد الافراط في المأكل الكره اما الصداقة العقلية فلا شبع لها

متى اصبحت الصداقة متبادلة يتزاور الاصدقاء بكل ارتياح ويتحدثون بكل رعاية

(١) وروى اُكسينوفانس وافلاطون ان سقراط كان اشدّ الناس قناعةً وأكثرهم تسلطاً على شهواته النفسانية وكان يفعل ما يقول ولم يكن احد يقاسي ألم الجوع والظاء والبرد والخمر والتعب أكثر منه

واكثرناث وبقى بعضهم ببعض ويسهر بعضهم على بعض ويهتئون بعضهم بعضاً ويتبادلون الاسف على الهفوات والسيئات التي اتوها . والمعاشرة التي تكون طالحة بالسرور والجلد عند ما يكون المرء في صحته نثوثق روابطها اثناء المرض وتكون عناية الصديق بصديقه في غيابه اكثر منها في حضوره . اذاً أليس كل ذلك غذاءً للحب وكفيلاً بدوامه مدى الحياة ؟

ثم ان الذي يحب النفس يعلمها القول الحسن والفعل الحسن وعليه يجب اكرامه كما اكرم اخيل كيرونس او فينكسس^(١) اما الذي يحب الجسد فهو يتبعه كشحاذٍ يمد يده للسؤال وهو اشبه شيء بالرجل الذي يملك ارضاً بالايجار فلا يعتني بتحسينها بل يصرف همه الى استنفاد غلتها . اما الذي يحب النفس فشيء برب الحقل الذي يبدل قصارى جهده في تحسين ما يحبه وانمايه — الى ان قال — ان الآلهة والابطال يعتبرون ايضاً مثل سائر الناس حباً النفس اكثر من حب الجسد . وجميع اللواتي احب زفس جمالهن الجسماني قد تركهن فانيات غير خالديات . اما الذين احب انفسهم فقد منحهم الخلود ويدخل في عدادهم هركليس وكاستورس وبولكسس^(٢) وغيرهم كثيرون . وزد علي ذلك ان غانميدس^(٣) قد أدخل الى الاولمبس^(٤) لا من اجل جمال جسده بل من اجل جمال نفسه وقد قال هوميروس^(٥) ان الآلهة زفس يرتاح الى غانميدس هذا لان في عقله افكاراً حكيمة . فامم غانميدس كان صادراً عن محاسن نفسه لا عن محاسن شخصه وانه من اجل ذلك كان مكرماً عند الآلهة^(٦)

(١) اخيل ايسل الابطال الاغريق المذكورة قصتهم في الباذة هوميروس وقاتل هكتور في حرب طرواده . وكيرونس مرثي اخيل وهو على رواية القصص الوثنية من اجيال الناس المتوحشين الذين سكنوا ثساليا . وفيينكسس في الروايات الوثنية ايضاً طائر كان وحيداً في نوعه وكان بهرعدة قرون ثم يجرق نفسه في موقفٍ فيجيا ثانية من رماده .

(٢) هركلس اشهر ابطال الوثنية اليونانية . وكاستورس وبولكسس من ابطال الوثنية ايضاً

(٣) هو ساقى الآلهة في الافاصيص الوثنية

(٤) جبل واقع بين مقدونيا وثساليا وكان مقر الآلهة

(٥) هو اكر شعراء اليونان وصاحب الايلاذة والاذيسية المشهورتين

(٦) كان قدماء اليونان والرومان يقولون بالآلهة كثيرة اشهرها اثنا عشر تمثل عناصر الطبيعة والصفات

الادبية والفقه والعلم والفنون وغير ذلك وهي :

زفس - (المشتري) اب الآلهة وسيدم عند اليونان والرومان

بوزيدون - (نبتون) آله البحر

هرمس - (عطارد) رسول الآلهة وآله التجارة والفصاحة واللصوصية

في الشجاعة

« الشجاعة من انفع الفضائل واعظمها فهي ثقينا من الاهوال والمخاطر وتساعدنا على اتمام واجباتنا وهي مكرمة من الآلهة والناس . لما انتقل هرقليس من دور الحداثة الى دور الشباب وهو السن الذي يصبح فيه المرء سيد نفسه فيسلك في حياته طريق الفضيلة او يتبع طريق الرذيلة حار في امره لا يدري اي الطريقين يسلك . ففي ذات يوم جاءته امرأتان تلوح على احدهما دلائل الحشمة والنبل وتزينها طهارة الجسم وحياء اللحظ ومحاسن العفة وبياض اللباس وكانت الاخرى بهيمة الطلعة رائعة الجمال ناصعة البياض رشيقة القد دعجا العينين تسطع عليها انوار التبرج الباهرة وهي تحتال تيهًا وعجبًا وتلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى هل ينظر اليها احد وان شئت فقل انها كانت تشاهد نفسها في مرآة ظلها . فسألها هرقليس عن اسمها فاجابت ان اصدقائي يدعونني السعيدة واعدائي يسمونني الرذيلة ثم جعلت تزين لهرقليس انواع الملذات لاغرائه وتعلله بالوعود الكاذبة . اما المرأة الاولى التي كانت مثال الفضيلة والعفة فقالت ان الآلهة لا يمنحون المرء شيئًا طيبًا بلا عمل وكذا . وحتى يكسب الانسان رضاهم يجب عليه القيام بالفرائض الدينية المطلوبة منه فحومهم كما يجب عليه خدمة اصدقائه اذا شاء اكتساب محبتهم . واذا شاء ان يكون مكرمًا في بلاده وجب عليه خدمتها ونفعها كما يجب زرع الارض المراد انماء غلتها وثمرها والعناية بالانعام اذا اراد الاثراء منها . فان الرذيلة لم تسمع قط اعذب الكلام وهو الثناء على السلوك الحسن ولم تشهد ابهى المناظر واجملها وهو العمل الطيب الذي يأتيه الانسان . ان الفضيلة مكرمة اكثر من كل شيء آخر في السماء وعلى الارض وهي معينة العمال الثمينة وحارسة السيد الامينة وربة الخدم

آريس - (المرنج) اله الحرب

هيفستوس - (فلكان) اله النار والمعدن عند الرومان

ابولون - اله الفتاوي والطب والشعر والفنون والانعام والنهار والشمس

وستا - آلهة النار عند الرومان وهي تقابل هسثيا عند اليونان

هيرا - (يونون) زوجة زفس وآلهة الزواج

ديمتر - (سيريس) آلهة الزراعة

ارغيس - اوديانا - آلهة الصيد

افروديتي - (الزهر) آلهة الجمال

اينا - (مينرو) آلهة المحكمة والنون

العذبة والزفيقة السامية للأعمال وقت السلم والخليفة الثابتة أبان الحرب . بالفضيلة يمدح الشيوخ الشبان وتحترم الشيبية الشيوخ ويقتفي الشبان آثاره هؤلاء وتحبهم الآلهة ويعزهم الاصدقاء ويكرمهم الوطن واذا ما دنا الاجل المحتوم لا يذهبون منسين بلا شرف بل يزهر مجدهم في الخلود محفوظاً بالتراتيل والاناشيد »

فقد بين سقراط لنا ان الشجاعة من اهم الفضائل التي يتقلى بها المرء بل هي جزء من معرفة الحقيقة وكان لا ينفك عن ممارسة هذه الفضيلة فضيلة الشجاعة حتى انه في حملة بوتيديا^(١) ناضل عن القبيادس^(٢) وهو جريخ في ساحة الوغى وتمكن من انقاذه هو وسلاحه من ايدي الاعداء^(٣)

سليم عواد

(١) احدى مدن مقدونيا التي ثارت على اثينا سنة ٤٢٢ ق م .

(٢) قائد اثيني مشهور كان مغلياً بعدة صفات رائعة الا انه كان اشعياً فاسقاً وشديد الرغبة في الشهرة والمجد . قيل انه كان له كلب ثمين يحب به اهل المدينة فخطر له ذات يوم ان يبتز ذنبه حتى يستلث انظار الجمهور اليوم يجعله يتحدث بامر حياً بالشهرة . وقد خان وطنه ففي ثم قتل بامر فارنا باز سنة ٤٠٤ ق م .

(٣) وهاك عدة فضائل تنطوي تحت الشجاعة وهي . كبر النفس . الفجأة . عظم الهمة . الثبات . الصبر . الحلم . عدم الطيش . الشهامة . احتمال الكد . اما كبر النفس فهو الاستهانة باليسير والاقنطار على حمل الكرائه فصاحبه ابداً يوهل نفسه للامور العظام مع استغافه لها . واما الفجأة فهي ثمة النفس عند المخاوف حتى لا يتخامرها جزع . واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تمنهل بها سعادة المجد وضدها هي الشدائد التي تكون عند الموت . واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاحوال خاصة . واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبية ولا يجر كها الغضب بسهولة وسرعة . واما السكون الذي يعني به عدم الطيش فهو اما عند الخصومات واما في الحروب التي يذب بها عن المحرم او عن الشريعة وهو قوة للنفس تفسر حركتها في هذه الاحوال لشدها . واما الشهامة فهي المحرص على الاعمال العظام توفعاً للاحدوث الجميلة . واما احتمال الكد فهو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن في الامور المحسنة بالتمرين وحسن العادة . (عن الماوردي)

التقية

(تابع ما قبله)

اضطهاد الشيعة

قال ابو جعفر الاسكاف في كتاب التفضيل « وقد صبح ان بني امية منعوا من اظهار فضل علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له حتى ان الرجل اذا روى حديثاً عنه لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب » ولم يكن ذنب لسليم ابن قيس الهلالي احد اصحاب علي عليه السلام لما طلبه الحجاج ليقتله سوى حبه لعلي وشيوع امره بالتشيع

واما زياد بن سمية دعي معاوية فقد قتل الشيعة تحت كل حجر ومدر واخذ جويزيه بن مسهر العبدي احد رجال الشيعة فقطع يديه ورجليه ثم صلبه الى جانب جذع ابن المكعبر وكان ميثم التمار (احد خواص اصحاب علي ومن المشهورين بالتشيع) عاشر عشرة صلبوا على التشيع . ولما ادخل على عبيد الله بن زياد قيل له هذا اثر الناس عند ابي تراب . فقال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم . فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد . قال قد بلغني اخنصاص ابي تراب بك . قال قد كان بعض ذلك فما تريد . ثم حبسه وصلبه والجهه بلجام كما تلجم الخيل . ثم طعن في اليوم الثالث بحربة في بطنه فمات

ورشيد الهجري من خواص اصحاب علي صلب وقطع لسانه ثم قتل . ونقل الحافظ الذهبي في تذكرته ان زياداً قتل رشيداً الهجري لتشييعه فقطع لسانه وصلبه . وروى ابو الحسن المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر بلعنون علماً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته . وكان اشد الناس بلاءاً حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياداً بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتبع الشيعة وهو عارف بهم لانه كان منهم ايام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم . وكتب معاوية الى عمال الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي شهادة ثم كتب بعد ذلك الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من

قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فاحموه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه. وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء اشد واكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليتمكن منه الى ان مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء وعظمت الفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين

ولما ولي عبد الملك بن مروان اشتد الامر على الشيعة وتولى الحجاج بن يوسف فكان الطامة الكبرى. انتهى كلام الذهبي

ونقل ابن الاثير ان زياداً طلب صيفي بن فسيل الشيباني فسأله عن ابي تراب فقال لا اعرفه قال او تعرف علياً قال نعم قال فذاك ابو تراب قال بل ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب ونقول لا. قال فان كذب الامير اأكذب انا واشهد على باطل كما شهد. فقال زياد وهذا ايضاً علياً بالعصي فاتي بها. فقال ما نقول في علي قال احسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت مني. قال لتلعننه اولاً وضربن عنقك. قال لا افعل. فاوثقوه حديداً وحبسوه

وذكر المسعودي ان زياداً جمع الناس بباب قصره يجرّضهم على لعن علي فمن ابي عرضه على السيف فما كان الا ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم واذا به اصابه بلاء وعلّة كان فيها حينه وهلاكه. وروى ابن ابي الحديد ان المنية عاجلته بعد ثلاثة ايام

ونقل ابن حجر في التهذيب قال ابن سعد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان اعرض عطية بن سعيد العوني (وهو احد الصحابة) على سب علي فان لم يفعل فاضربه اربعا سوط واحلق لحيته فاستدعاه فابي ان يسب فامضى حكم الحجاج فيه

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتابه المعروف بالارشاد ان الحجاج قال ذات يوم احب ان اصيب رجلاً من اصحاب ابي تراب فانقرب الى الله بدمه. فقيل له ما نعلم احداً كان اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاه فبعث في طلبه ثم ذبحه ذبحاً وقال عند ذكره ما لقيه الهاشميون واتباعهم من الاضطهاد «لم يعرف خوف شمل جماعة

من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين علي عليه السلام ولا لحق احداً من القتل والطرده عن الديار والاوطان والاخافة والارهاب ما لحق ذرية امير المؤمنين وولده ولم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتفال وبني على كثير منهم وهم احياء البنيان وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك واحوجهم ذلك الى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس وبلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبابهم فضلاً عن الاعداء . وبلغ هربهم من اوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العارة وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن تقريرهم والاخلاط بهم مخافة على انفسهم وذرائعهم من جبايرة الزمان . انتهى كلام الارشاد وقال بعض الشعراء في ما كان يلقيه الشيعة في ذلك العصر

اب اليهود بحبها لنبيها امننت معرة دهرها الخوان

وذوو المسيح عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران

والمؤمنون يحب آل محمد يرمون في الافاق بالنيران

وكان بنو العباس اشد على الطالبين من الامويين على الهاشمين وكان الضغط على العلويين بالغاً منتهاه . قال العلامة احمد الحفطي في ارجوزته كما رواه صاحب النصائح

وهكذا ملك بني العباس قد ضربوا الاخماس للاسداس

وما قضى المنصور ذو الدوائق في حجج الله على الخلائق

محمد (١) ونفسه الزكية والمحض (٢) عبد الله والذرية

وحبسه الديباج (٣) حتى صار كالخيفة الملقاة لا توارى

وفعل هرون (٤) يبغي صدعا ضم الجبال والقلوب اوجعا

وحمل موسى (٥) الكاظم السجاد من طيبة الفيحاء الى بغداد

وذكر ابو الفرج في حديث عيسى زيد بن علي بن الحسين لما حج معه خباب بن قسطاس وعيسى يستير نفسه بينهم بزي الجمالين وكان في اصحابه الحسن بن صالح بن حي فتذاكرا مسئله

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الملقب بالنفس الزكية وقد تقدم بعض خبره في هذا المقال

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى ابو محمد مات في سجن المنصور (٣) هو محمد بن عبد الله بن عمرو

ابن عثمان اخو عبد الله لأمه فاطمة بنت الحسين مات في سجن المنصور بالهاشمية (٤) هو يحيى بن عبد الله

ابن الحسن المثنى اخو النفس الزكية قتله الرشيد جوعاً في حبسه المطبق (٥) هو الامام السابع من الائمة

الاثني عشر حمل الى بغداد ومات مسموماً في حبس السندس بن شاهك

اختلفوا فيها فحكموا فيها سفيان الثوري فخرج من الجواب الى ان علم ان احد السائلين عيسى ابن زيد فلما استثبتته وثب سفيان حتى جلس بين يديه وعانقه وبكى بكاءً شديداً واعنذر اليه مما خاطبه به من الرد واقبل على اصحابه وقال ان حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم فيه من الخوف والقتل والتطريد ليبيكي من في قلبه شيء من الايمان ثم قال لعيسى قم فاخف شخصك لا يصيبك من هؤلاء شيء تخافه فقاموا جميعاً وتفرقوا وهو القائل والله ما اطعم طعم الرقاد خوفاً اذا نامت عيون العباد

وروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر انه قال يوماً لبعض اصحابه ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهروا علينا وما لقي شيعةنا ومحبوينا من الناس ان رسول الله قبض وقد اخبرنا اولى الناس به فتولتها علينا قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت الينا فنكشت بيعتنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قُتل فبويع ابنه الحسن وعوهد ثم عُذر به وأسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده . فوادع معاوية وحقق دمه ودماء اهل بيته وهم قليل . ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعتهم في اعناقهم ثم لم يزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء اوليانا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحداث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليعضوا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن فقلت شيعةنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بجننا او بالانقطاع الينا يسجن وينهب ماله ويهدم داره . ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمه حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي (انتهى)

يقول ابو جعفر الباقر هذا القول وهو في عصر الدولة الاموية ولكن ابنه ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق لقي في دولة المنصور العباسي كل جهد وبلاء ولقيت شيعة ومحبه من الاضطهاد ما لا يحصى خبره بل ما لم يكن ايسره في زمن بني امية ولولا تمسك الكثير منهم بالتقية والتقية لا بادهم

وكان هرون الرشيد يستقصي اخبار العلويين ليشتفي منهم غليله . قال ابو الفرج الاصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين عند ذكره عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين عن النوفلي عن

ايه قال كان الرشيد مغرّى بالمسئلة عن امر آل ابي طالب عمن له ذكر ونباهة منهم فسأل يوماً الفضل بن يحيى هل سمعت يجزاسان ذكراً لاحد منهم قال لا والله لقد جهدت فما ذكر لي احد منهم الا اني سمعت رجلاً يقول وذكر موضعاً ينزل فيه عبدالله بن حسن بن علي ولم يزد فوجه اليه الرشيد من وقته ١٠هـ

وكان علي بن يقطين من المقر بين اليه شيعياً يخفي امره بل كان شديد التكتم في مذهبه ورأيه فوشى به احد غلمانه لامر وقع بينهما الى الرشيد بان الجبة التي اكرم امير المؤمنين بها علي بن يقطين قد ارسلها الى ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (وكان الرشيد اعطاه جبة خز فارسلها هذا مع جملة هداياه الى الامام ابي الحسن ولكن الامام ارجعها اليه وحدها وامره بالاحتفاظ بها) فاهم الرشيد ذلك الامر واستدعى اليه علي بن يقطين وسأله عن الجبة فاخبره انها عنده في سبط ممسك مختوم ثم ارسل احد غلمانه وهو في الحضرة فاحضرها اليه فطاب قلب الرشيد. وكان علي هذا ارسل يستفتي الامام ابا الحسن موسى ابن جعفر في الوضوء فكتب اليه الامام اذا توضأت فاغسل وجهك وبديك ورجليك وامسح برأسك كله فرأى ابن يقطين فتوى لم يكن يألفها ولكنه عمل بها ورُفع الى الرشيد ان علياً علوي الرأي وكان لهي غرفة في الدار يصلي فيها مخلياً بنفسه فاشرف عليه الرشيد من حيث لا يراه ساعة وضوئه فرأى ما لا ينكره فاكذب الواشي وزاد وثوقه بعلي بن يقطين وبعد ان خرج الرشيد من عنده اناهُ كتاب الامام ان يتوضأ بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين كما هو المعروف عند الشيعة

وروى الذهبي ان عباد بن العوام انما حبسه الرشيد زماناً لانه كان يتشيع اما عصر المتوكل العباسي فقد كان عصر نكال على الشيعة وحسبك انه امر بجرث قبر الحسين وان يجري الماء عليه ليعفى اثره ثم زرع الارض فوقه ولو استطاع ان يرجع الى سنة الامويين من سب علي على المنابر لفعل ولكنه كان يمثل شخص علي هزاً وسخرية في بعض ندمائه حتى اغضب ذلك ولده المستنصر وكان من ذلك ان قتله . يفعل المتوكل ما يفعله كارهاً للطالبين مظهرأ ما يكنه صدره من عظيم الحقد عليهم وقد حكم على بعض العلويين ان لا يركبوا خيلاً وان كان بينه وبين احد العلويين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بيئته روى ذلك المقرزي في خططه ونقله صاحب النصائح الكافية

ونقل النجاشي في رجاله قال الجاحظ في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحيه عن محمد بن عمير وكان وجهاً من وجوه الشيعة وكان حبس في ايام الرشيد ليلي القضاء وقيل انه

ولي بعد ذلك وقيل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب مومسي بن جعفر وقيل انه ضرب اسواطاً بلغت منه فكاد يقر لعظيم الألم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول اتق الله يا محمد بن عمير فصر وفرج الله عنه

توالي الضغط على الشيعة منذ زمن علي عليه السلام وما بعده حتى قويت شوكة البويهيين في بغداد والحمدانيين في الشام والفاطميين في المغرب ومصر فنفس عنهم الخناق ولكنه بعد ما دالت دولة هؤلاء كانت الفرقة لعبت دورها في النفوس وتمكن الكره بين الخاصة والعامة حتى مازج اللحم والدم فلم يسع ساعٍ لهم الشعث بل كان الساعون دائبين في توسيع الخرق فكان في ايام المستعصم العباسي ما سمعت به وكان عقبي امره هلاك الدولة . ترى في تلك العصور وقد دالت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين الايوبي مثل الفقيه عمارة اليمني يقول ذاكرًا ايامها وما صنع بابنائها بعد ذلك

لهف ولهف بني الآمال قاطبة على نجيعتها في اكرم الدول
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي
وتكون عاقبته وعاقبة من هم على رأيه الصلب

فشاكره الشيعة في تلك العصور واستحكمت النفرة بين الفرقتين العظيمتين من المسلمين اهل السنة والشيعة ولم يبق احد من العلماء الاعلام لتلافي هذا الخطب الجلل الذي اذهب صولة المسلمين وعبت بالتحادهم فوهنت قواهم وذهبت دولتهم وملك امرهم غيرهم في تلك الغمرة وذياك الانحطاط في المسلمين ترى بعض الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان حيث كانوا محل القدوة للعامة اجمع يزبدون نار الفرقة اشتعالاً بحجة انتصارهم للدين . تأمل كلام العلامة ابن تيمية الملقب بالامام شيخ الاسلام وحافظ الانام في رسائل المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٣ فهو كما أتى على ذكر الشيعة يلصق بهم ما هم منه براء من غير برهان يستند اليه فيهم ويجعله مداراً للقدح والذم ثم خذه مثلاً لمن سلك سبيله وانظر في مقدار تأثير كلامه في حل روابط الاتحاد بين المسلمين

نعم لم يعدم المسلمون في تلك الحال علماء يعملون خيراهم وقوتهم ولكنهم قليلون لا يؤبه لهم في تلك العصور وما سبقها كان كثير من الحكومات الاسلامية بسياساتها المتضاربة واهوائها الخاصة لا تفتأ ترتكب كل محذور في استبدادها وسيرها في منافع مالكي ازمته فكان

الحاكم المعروف بالتعصب قدوة لمن حوله من اتباعه وهم قدوة لبقية الناس والناس على دين ملوكها

ولا عجب اذا رأينا العامة تهيج كما ذكر اسم الشيعة والأفما بال الطبري يدفن بداره ليلاً وقد زعمت العامة انه رافضي وشغبوا عليه ولم تكن إلا تهمة بعيدة عن الصواب وقد روى الرازون ان كثيراً من الشيعة في ايام العباسيين كانت تذبح ابناؤهم وتقتل رجالهم^(١) ونقل عن الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ان رجال الشيعة كان يحرض بعضهم بعضاً على الثبات في حب علي عند القتل فيقول الواحد منهم للآخر مت ولياً لعل وكان من اعظم ما رآه الشيعة من الاضطهاد في العصور المتأخرة ما رواه المؤرخون وذكره فريد بك صاحب تاريخ الدولة العثمانية قال « ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ اربعين ألفاً »

نشأ هذه الفتن فيستحكم الكره بين هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين حيث تكون السياسة والمطامع السياسية هي الفاعل الاكبر لذلك وحيث يكون الجهل ضارباً اطناباً بين المتحاربين . وانا لنجد البلاد التي انتشر فيها العلم والتهديب وكثرت الناشئة التي تغذت بدر الحكمة والتعقل تنبذ هذه العصبية المضرة المضمية كما في بلاد مصر والشام ونجد البلاد التي لا تزال مستغرقة في نوم الجهالة لا تترك فرصة للانتقام الا فعلتها واثارت منها حرباً كما هي الحال في بلاد بخارى ومرو والاهاف قد نشرت جريدة بوليس ايران في عددها ٥٨ المؤرخ ٦ صفر سنة ١٣٢٨ رسالة من مرو بتوقيع (منير نبيل اوف) هذا تعريبها بالحرف

« يوم السبت في ١٠ محرم في بخارى كان الشيعة الايرانيون والقفقازيون مشغولين بعادات غير لازمة يضر بون رؤوسهم فيخرجونها في ذلك الوقت وقف جماعة من اهل السنة يضمكون والايرانيون مشغولون بانفسهم لا يعلمون ما حولهم الى ان قتل واحد من الضاحكين فاشتد النزاع واصدر القاضي الكبير بناب حكماً بوجوب الجهاد (في غير عدو) فعطل الطلاب واهل الكسب اعمالهم وقطعوا الطرق داخل البلد وخرجوا من شرع الانسانية والتمدن جمعوا السلاح واعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ثم بدأوا بالايرانيين ثم بالشيعة من اهل مرو الساكنين هناك فدخلوا البيوت ونهبوها واسروا النساء وقتلوا كثيراً ولا تزال الحرب محتدمة »

« بعد هذا دخل عسكر روسيا الى بخارى غير مظهرين قصدهم ويقول قائدهم اننا

دخلنا للمحافظة على رعايانا . ولا يزال الجدل قائماً وخمسة عشر الفاً من الشيعة المرويين محصورون في بيوتهم مشغولون بالدفاع عن انفسهم »

هذا مثال من حالة المسلمين في تلك البلاد النائية التي اضاعت استقلالها وخسرت اوطانها بامثال هذه الجهالات ولم يعتبر اهلها بالدول المسئلة التي شاد لها الاتحاد عزها ثم اسقطها التفرق والشتات بعد ذلك فتساقطت اجزاؤها كاوراق الشجر والزمان خريف النبطية

احمد رضا

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا اي علم الانسان

الثام مؤتمر في مدينة لندن سمي مؤتمر الاجناس العام للبحث في العلاقات بين الشعوب البيضاء وغير البيضاء وقد وصفناه في الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين وتزيد على ذلك الآن ان الاستاذ ليد قال فيه ان لون الجلد امر عرضي طارئ سببه اختلاف الاقاليم فيسمر او يسود لكي يوقى من نور الشمس الساطع في الاقاليم الحارة ورجح ان لون جلد الانسان كان في العصر الاحداث من العصور الجيولوجية (البليستوسين) اسمر او ضارباً الى السواد واستمر على ذلك زماناً طويلاً لان الانسان كان في اواسط بلاد الهند وبقى يضرب في رحلاته شرقاً وغرباً فلا يوغل شمالاً فيبيضه البرد ولا جنوباً فيسوده الحر فلما تغيرت احوال الارض بالقواصل الجيولوجية وتيسر له الانتقال شمالاً زالت سمرة رويداً رويداً فاصفر اولاً ثم ابيض . ووافق الاستاذ فون لوشان الالماني على ان لون الجلد والشعر عرض طارئ لاختلاف الاقليم فالانكليز شقر الشعور لان اسلافهم سكنوا بلاداً يقل شروق الشمس فيها ويكثر فيها الضباب . وسكان البلاد الحارة سمر او سود لكثرة ما يصيبهم من اشعة الشمس لكن ذلك لا يستلزم كونهم دون سكان البلدان الباردة ولعل جنس الانسان كان كله في العصر الحجري القديم مثل سكان استراليا الاصليين الآن فالذين ضربوا منه جنوباً اسود شعرم وتقلقل والذين ضربوا شمالاً اشقر شعرم وسبط

وبين الاستاذ بواس الاميري ان الذين هماجرون الى اميركا الآن يظهر التغير في نسلهم حالاً فالذي يولد قبلما يدخل والداه اميركا يبقى شكل رأسه كشكل رأس اسلافه والذي يولد بعد ما يدخل ابواه اميركا يتغير شكل رأسه قليلاً فيشابه رؤوس الاميركيين

ومن رأي الاستاذ ميرس من اساتذة كبر دج ان طبقة الفلاحين لا تختلف في المتمدنين عنها في غير المتمدنين في قوة المدارك العقلية . وان الاختلاف الحقيقي بين الفريقين سببه الوسط والاحوال الشخصية والمرجح ان الاختلاف الكبير في العقول بين الطبقة العليا والطبقة السفلى هو اكثر بين المتمدنين منه بين المتوحشين وبين الرجال اكثر منه بين النساء . والاحوال الخارجية هي التي تسبب الاختلاف بين طوائف الناس وبين افرادهم ولذلك يمكن ان ترتقي الشعوب المنحلة اذا أبدلت احوالها باحوال تؤدي الى الارتقاء

وانشئ معهد في باريس للبحث في آثار الانسان القديمة لمعرفة تاريخ الانسان القديم ونشر الدكتور اليوت سمث والدكتور وود جونز تقريراً مسهباً عن البقايا البشرية التي وجدت في بلاد النوبة من اقدم عهدها الى زمن التاريخ المسيحي وعمّا كان يصيب اولئك الاقوام من الامراض

البيولوجيا اي علم الاحياء

نشر الدكتور هيارت خلاصة ابحاثه في الوان اسماك البحر ويؤخذ منها ان لون السمك يتوقف على العمق الذي يقيم فيه فالذي يعيش في قاع البحر العميق يكون لونه اسود او احمر والذي يعيش في الرقارق او قرب سطح الماء حيث يصل اليه نور الشمس يكون لونه ابيض فضياً ولا يزال الاستاذ لدوك يبحث في تركيب الاجسام الكيماوية التي تشبه الاجسام الحية فانه يضيف فروسيانيد البوتاسيوم الى غشاء من الجلوتين فتتكون فيه اجسام كاخلايا الحية في تولدها بعضها من بعض لكن النتائج التي استنتجها لم تقنع بعض العلماء حتى الآن

الجغرافيا

قل الاهتمام بالقطب الشمالي وانصرف اكثره الى القطب الجنوبي فالبعثات اليه كثيرة الآن اولها البعثة الانكليزية التي قامت من بورت تشلرس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ . وثانيها البعثة الاسوجية بقيادة القبطان امنسدن . وثالثها البعثة الاسترالية بقيادة الدكتور موسن الذي كان من اعضاء بعثة شكاتن وليس من قصد الدكتور موسن الوصول الى قطب الارض الجغرافي بل الى قطبها المغنطيسي ولرصد الارصاد المغنطيسية وقد تجهز لذلك بالآلات اللازمة من دار كارنجي بوشنطون

والبعثة الالمانية اقلعت من برمرهفن في شهر مايو الماضي وغرضها الذهاب جنوباً الى ابد ما يمكنها الوصول اليه

والبعثة اليابانية بقيادة الملازم شيرامي اقلعت من طوكيو في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ ولكنها لم تصل الا الى جزيرة كولن في ارض فكتور يا وعادت ادراجها والظاهر انها وجدت النزوع نحو القطبين جهداً فارغاً لا يتعلق عليه الا الذين شبعوا من الحاجيات وهم يطلبون الكاليات

وعاد دوق مكلنبرج الى اوربا من اواسط افر يقية في آخر اغسطس بعد ان طاف في باقري والبلاد التي حول بحيرة تشاد ورجع واحد من اتباعه الى وادي النيل ماراً باوغندا وبلاد النيام نيام
وكان المراد عقد المؤتمر الجغرافي الدولي في رومية في نوفمبر الماضي فأخر الى ربيع هذه السنة

الجيولوجيا

كان المرجح لدى العلماء ان للبخار المائي فعلاً كبيراً في ثوران البراكين وظن البعض ان الماء الذي يتجبر فيسبب الثوران اصلي في باطن الارض لكن ثبت للاستاذ برون السويسري بعد بحث طويل في اماكن مختلفة ان ليس للماء شأن كبير في ثوران البراكين وانه قد يحدث الثوران ولا يخرج فيه شيء من الماء او البخار المائي وان الضباب الابيض الذي يكثف فوق البراكين الثائرة لا يكون في الغالب بخاراً مائياً بل دقائق صغيرة جامدة كثيرة الكور بدات في حالة التبريد وهذه الكور بدات تمتص الرطوبة من الهواء بسرعة فيتكون منها ضباب مائي ومن البراكين ما يثور وليس له شقوق تخرج الحم منها وقد علل الدكتور هنس رك ذلك بان الحم تصهر الصخور وتفتح لها منفذاً في الجبل

الفلك

قلّت كلف الشمس في العام الماضي . وaban المستر افرشد ان الابجرة التي تصعد من الكلف تعلو في شكل لولبي وحركتها مثل حركة عقري الساعة في النصف الجنوبي من الشمس والى ضد ذلك في النصف الشمالي ورصد نتو ٨٢ يوماً وصوره صوراً فوتوغرافية وهو على حرف قرص الشمس فكانت حركته الدوالية امسرع من حركة الشمس ٥ في المئة في شهر فبراير و ١١ في المئة في شهر مارس وبلغ امتداده ٥٠٠٠٠ ميل في ٢٥ مارس واختفى في اليوم التالي . وقيست سرعة اعلاه في ١٧ مارس فظهر انها اشد من سرعة غلاف الشمس الملون (كروموسفير) ٣٤ في المئة . وتغير موقع البقعة الحمراء التي ترى على وجه المشتري ثلاثين

درجة في عشرة أشهر وكان لونها قد زال تقريباً فعاد الآن الى وضوحه الاول
 وظهر نجم جديد قبل بداية السنة وقد وصفناه وذكرنا تاريخ النجوم الجديدة وتعليقها في
 مقتطف فبراير الماضي . والظاهر ان هذا النجم الجديد ظهر اولاً سنة ١٨٩٣ وكان من
 القدر العاشر وسنة ١٩٠٤ وكان من القدر الثاني عشر وسنة ١٩٠٧ وكان من القدر الرابع
 عشر وسنة ١٩٠٩ وكان من القدر الرابع عشر ايضاً ولما ظهر اخيراً كان من القدر الثاني
 عشر وذلك كله في الصور الفوتوغرافية . واحاطت به دائرة من السديم في شهر اغسطس الماضي
 وظهر مذنب ولف الدوري في ٢٠ يونيو . ومذنب كيس في ٦ يوليو وكان من القدر
 التاسع ودنا من الارض في اغسطس حتى صار على عشرين مليون ميل منها . ومذنب
 بروكس في ٢٠ يوليو وسهلت رؤيته بالعين المجردة في سبتمبر واکتوبر وطال ذنبه حتى بلغ
 ٢٦ درجة وكان فيه ريشات كثيرة من ٦ الى ٨ . وعاد مذنب انكي فشوهدي في ٣١ يوليو
 وعاد مذنب بورلي فرني في ١٩ سبتمبر وقد رُئِيَ اولاً سنة ١٩٠٥ وظهر مذنب سادس في
 ٢٣ سبتمبر وسابع في ٢٨ سبتمبر وكان من القدر الثالث

الطب والجراحة

كان اهم ما تقدم فيه الطب التوسع في استعمال التلقيح لعلاج الامراض العفنة وغيرها
 من الامراض التي سببها الجراثيم . واكتشاف السلفرسان المعروف ايضاً بالعدد ٦٠٦ لعلاج
 السفلس والتوسع في استعمال الحل الكهربائي لعلاج داء الذئب والقرحة الاكالة وما اشبهه .
 والابحاث الطبية التي نتج عنها اكتشاف الوسائل للتحقق من وجود الامراض الكامنة . والتوسع
 في معرفة الوسائل التي تنتقل بها الجراثيم في الامراض المعدية

السلفرسان . لم يمض زمن كاف للحكم القطعي في شفاء الاصابات التي عولجت به وقد
 توفي بعض الذين عولجوا بهذا الدواء واصيب بعضهم باختلالات مختلفة وكثيرون من
 الاطباء الآن يعالجون به وبالزئبق معاً

دوار البحر . يقول الدكتور كنفال وقد كان دوار البحر يؤذيه كثيراً انه لم يصب به
 بعد استعمال مركب من المنثول والكليريانا وان ٥٠٠ راكب في سفينة واحدة مسافرة بين
 استراليا واور بال لم يصب احد منهم بالدوار بعد استعماله . واسم هذا العلاج القاليدول
 (Validol) وجرعته من عشر نقط الى خمس عشرة نقطة وهو سائل لالون له ذورائحة
 مقبولة وخال من لدغة المنثول

الحُمى التيفويفية . لقد ثبت ان السمك ينقل عدواها كما ينقله اللبن والماء وسائر

الاطعمة والاشربة وان الذين يكون مكروب الحمى في امعائهم وينقلون العدوى الى غيرهم ولولم يصابوا بها معظمهم من النساء اللواتي يتراوح سنهن بين الخامسة والعشرين والخامسة والاربعين

السل . اصدر مجلس بلدية لندن امراً الى اطباء المستشفيات يقضي عليهم بتبليغ مجلس الصحة اصابات السل التي تعالج في المستشفيات ثم جعل هذا الامر عاماً يشمل جميع اطباء الاورام الخبيثة . نقل الدكتور غليتمان عن كثيرين من الاطباء الذين يعول عليهم ان السرطان قد يتوقف نموه ويزول تماماً من نفسه

داء الذئب . نشر الدكتور تيلر والدكتور مكننا مقالة ذكر فيها ان فابر بلابارت زعم سنة ١٨٣٣ انه تمكن من ادخال اليود الى الانسجة بالحل الكهربائي وقد حاول رتشاردسن سنة ١٨٥٩ ان يخدر الجلد بإدخال محلول من الاكونيت فيه بالكهربائية فطريقة ادخال العلاج بالحل الكهربائي ليست جديدة وقد عولجت بها عدة اصابات الآن بداء الذئب وشفيت تماماً

الكيمياء والطبيعات

وصف السرجس طمس طريقة جديدة للحل الكهربائي مبنية على ان اشعة الكهربية الايجابية اذا مرت في انبوب فيه مادة غازية انخرفت واختلف مقدار انحرافها باختلاف نوع الغاز فيكون هذا الانحراف كاشفاً لنوع المادة

وقدم عالم اسمه كلارك رأياً في الجاذبية في جمع العلوم الاميري مبنياً على انها ناتجة عن امواج الاثير الطولية نخطأه بعض العلماء ولا سيما السراوليفر لدج وخطأ الاستاذ لارمور رأي السرجس طمس القائل ان الجاذبية ناتجة عن فعل كهربائي مغنطيسي استخدم برج ايفل لتعيين الوقت بتلغراف مركوبي ونقل حركة الرياح وحالة البحر والجو والحرارة في ستة من مراكز الرصد الكبيرة على ساحل الاوقيانوس الاتلنتيكي الى كل السفن الماخرة فيه التي فيها آلة تلغراف مركوبي وذلك في ظهر كل نهار

وجرى البحث في ما يقلل خصب الارض وما يزيده من قبيل مفرزات النبات ومن قبيل الميكروبات كما ترى في الصفحة ٥٩٩ من مقتطف يونيو الماضي

وبحث الميسو ورمر وهركان عن الاشعاع من اعضاء الجسم المختلفة فظهر ان الدماغ اكثرها اشعاعاً ويتلوهُ الطحال ثم القلب والكبد واما الرئتان فلا تشعّان

ووجد لاجندر وبيرون من اكاديمية باريس ان المصابين بالارق يكون في دهمهم وادمغتهم مادة كيمياوية تمنع النوم فاذا اشتدت درجة الحرارة عليهم حتى بلغت ٦٥ بميزان سنتغراد زالت هذه المادة وناموا حالاً

سر الحياة

والاختار الحويصلي

ينصرف الانسان بكل قواه العقلية الى استنباط كنوز الطبيعة واستجلاء غوامضها فاذا انكشف له سر رأى امامه اسراراً يقضي عليه استكمال البحث باستجلائها فلا تقعه صعوبة في البحث او عقبة في التنقيب حتى يفوز بغرضه منها ليحولها الى منافعها الخاصة . وعلى معرفة هذه الاسرار قامت الاختراعات العظيمة في البر والبحر والهواء التي نهضت بالانسانية الى اسنى درجات الرقي والله يعلم الحد الذي يقف عنده العقل البشري وتقف عنده الاختراعات

تحقق العلم من زمن قديم ان الحرارة والنور والكهربائية قوات طبيعية تحول بعضها الى بعض في احوال معلومة فالحرارة تحول الى كهربائية ونور والكهربائية الى نور وحرارة فنشأ عن هذه المعرفة الاعمال الكبرى في المصانع والمعامل المتعددة الاشكال والغايات وذلل الانسان بها البر والبحر كما نشاهد في مرافقنا واحوانا . وليست الغاية هنا البحث في هذه القوى وتحولها بل الاقتصار على الاختار الحويصلي الذي يكشف النقاب عن سر الحياة ثبت لاهل التحقيق ان الاختار عمل كيمياوي تظهر فيه ظواهر الحرارة والنور والحياة وثبت لهم ايضاً ان الحياة عمل اختاري الا ان هذا الاختار يجري خارج الحويصلة لا داخلها وان ما يجري داخلها ينتج عن قوة خاصة وهي الحياة التي يستحيل الوصول الى معرفة كنهها حتى اصبح من اوليات العلم ان ما يجري خارج الحويصلة تمكن معرفته واما ما يجري في باطنها فسبقى مغلقاً الى الابد لكونه عملاً حيواً مختصاً بالله . وفاتهم ان الظواهر التي تقع تحت ادراكنا هي ايضاً من اعمال الله الا اذا اتبعوا بدعة الذين لا ينسبون الى الله الاكل ما يجهلون . وقد اطلعت اخيراً في بعض الجلات الطبية على مقالة في هذا البحث قرأت ان انقل منها ما يوافق المقام وازيدها ايضاً لقراء المقتطف ان الخمير الحويصلي او الاختار الذي يقع في الحويصلة قد عُرِف من زمن قديم الا

ان علم البيولوجيا لم يتناوله الا في المدة الاخيرة لان العلماء وارسخهم قدماً في العلم كانوا في كل عصر يعتقدون انه يستحيل عليهم حل لغز الحياة وان الاعمال الجارية ضمن الحويصلات هي من هذا النوع . ولقد كان العلامة باستور على هذا الاعتقاد مع انه حوّل سكر القصب الى كحول ولكنه قال ان العمل الحويصلي عمل حيوي لا يمكن تحقيقه خارج الحويصلة

ان الاختار الكحولي الذي يحدث في سكر القصب عمل مزدوج يحول الخمير فيه السكر الى خميروس وغلو كوز ثم يحولها الى كحول وحامض كربونيك . ولما اثبت برتلو ان الخمير يفرز مادة تعمل العمل الاول استدرك عليه باستور ما يخص بالعمل الثاني فقال اذا سلّمنا مع برتلو بان خميراً ما يمكنه (بدون ان يكون له اذنى علاقة بالحويصلة) ان يحول السكر الى غلو كوز وخميروس وهو عمل عظيم بذاته وثابت بالبرهان ولكنه ثابت ايضاً ان الخمير يحول الغلو كوز والخميروس الى كحول وحامض كربونيك وعدّ قول برتلو خروجاً عن العلم وقاومه بكل قوته اولاً لانه لا يمكن تحقيق هذه الظاهرة خارجاً عن الحويصلات وثانياً لان حصولها داخل الحويصلة عمل حيوي . ثم قام بجنز وقال بامكان حصول الاختار داخل الحويصلة كحصوله خارجها واثبت ان عصير الخمير اذا ضغط ورشح حتى خلا من كل عنصر غريب بقي يولد اختاراً كحولياً قوياً

وظهر من ذلك ان ما كان يسميه باستور حياة انما هو الاختار بعينه وانفسح المجال منذ ذاك الحين لسلسلة من الابحاث الجديدة التي تكشف النقاب عن الحياة الخاصة بكل نوع من الحويصلات . وقد تعاقبت الابحاث من ذلك الحين الى الآن حتى لم يبق نسيج من الجسم الا وعولج بكل الطرق الممكنة كالضغط والتبريد والتسخين والنقع في الكليسيرين والتعريض ليجاز الكوروفورم وغير ذلك مما لا يحصى عده للوصول الى معرفة فعله الحيوي فتوصلوا الى معرفة الاختار الحويصلي لكل نسيج من النسيجة الجسم وصارت انواع الاختار الحويصلي المعروفة كثيرة بحيث عرف منها تقريباً كل خمير عامل في وظائف الحياة ولازم لحاجات الانسيجة . مثال ذلك انهم عرفوا الخميرات المؤكسدة التي تحول السكر والدهن الى ماء وحامض كربونيك وبواسطتها تنفس والخميرات التي تحول الالبومين الى يوريا وحامض يوريك وهذه الخميرات هي عوامل التحليل والدثور . واما الخميرات المحددة اية عوامل التمثيل والتركيب فهي الخمير الغليكوجيني الذي يحول الغليكوز الى غليكوجين والخميرات البروتوجينية التي تحول الحوامض الحيوية الى البومن وخميرات الحبوب التي تحول الحوامض الدهنية والكليسيرين الى دهن متعادل

يستدل من ذلك على ان ما عرفناه من الاختار الحويصلي يفسر جانباً كبيراً من الحياة اي التمثيل كله تقريباً والدثور كله تقريباً

واجري بعضهم امتحاناً احدث فيه عملاً من الاعمال التي تجري في الحويصلات على ما يأتي . اخذ محلولاً فاتراً من الجلوتين واذاف اليه كمية صغيرة من السكر (اي الخمير الذي يحول سكر القصب الى غلوكوز وخميروس) وتركه حتى برد فجمد واكتسب قواماً هلامياً بشكل كتلة بحيث صار يمكن غسله وتنظيف سطحه من اثر الخمير ثم غمس هذه الكتلة وهي غير قابلة الذوبان في سائل من سكر القصب فلم يمض وقت طويل حتى بان ان السائل ينفعل بجاول فهلين دلالة على وجود الغليكوجين فيه . فثبت من ذلك ان سكر القصب قد حدث فيه تحليل وان هذا التحليل حصل في قلب الكتلة الجلوتينية لان السائل الذي كانت فيه لا يحموي على خمير كما تقدم وكما يسهل تحقيقه . ولحصول ذلك لا بد من انتشار سكر القصب في الجلوتين حيث يحول بلامسة الخمير الموجود في باطنه ولا بد ايضاً من صدور متولدات التحليل من قلب الكتلة . فهذا هو نفس الهضم الحويصلي وفيه زيادة على ذلك دخول مادة جديدة الى الحويصلة وخروج متولدات التحليل منها

ان كل الاكتشافات التي يظهر في بادىء الامر انها اكتشفت صدفة لم تحصل الا بعد جهد وعناء ويبحث مستطيل فكان الحصول عليها بطيئاً لان استخراج الخمير الحويصلي صعب جداً وقد استخدمت لفصله كل وسائل الكيمياء البيولوجية الا ان علماء اليوم قد استفادوا من اغلاط السلف وبنوا بحسبهم على قواعد علمية صحيحة غير فرضية فثبت لهم ان الخميرات تكون مع بقية عناصر الحويصلات تراكيب كثيرة ترتبط عناصرها بعضها ببعض ارتباطاً شديداً اللفة اضعيفها ويكون الخمير فيها على نوع ما مشلولاً اي غير عامل . مثال ذلك ان يؤخذ ترسين فعال جداً ويمزج بقليل من المصل فبالحال يخسر الترسين اكثر فعله بالالبوم المطبوخ . او ان يؤخذ الفحم الحيواني المسحق سحقاً ناعماً جداً ويوضع بلامسة خميرات مختلفة فانها تمتصه ويفقد المزيج كل قوته تقريباً . او ان تؤخذ الحويصلات وتجمد بالتبريد ثم تسحق لاستخراج الخمير منها فتحصل النتيجة نفسها . او ان يمزج الخمير الحرفي الحويصلة باجزاء من الحويصلة فتبطل فعله . فمفروض هذه الحقيقة عن السلف ادعى الى فشلهم في ابجاثهم عن فلسفة الحياة ونسب نجاح المتأخرين الى الصدفة التي يقود اليها الاختبار مع ان هذه الحقيقة ظاهرة طبيعية من ظواهر الكيمياء البيولوجية وهي الآن بسيطة في نظر اهل العلم ولهذا بقي البحث عن الاختار الحويصلي عقيماً مدة طويلة مع انه لم يكن يقتضي سوى القليل حتى يتحقق

فقد قال به باستور ظناً وتحقق اليوم عملاً فقلنا آتفاً انه قال بالاخيار الحويصلي ولكن جعله من العمل الحيوي الذي يستحيل تحقيقه خارج الحويصلة

يظهر مما تقدم ان مسألة الخمير الحويصلي ستجلي شيئاً فشيئاً وان فعل الخميرات سيكشف سر الحياة على ان الحال ليست كذلك وجهلنا بالحياة يبقى راسخاً لان الخمير رغمًا عن طبيعته العضوية قوة عمياء قد ر لها السير الى ان تنطفيء . وكل حويصلة مملوءة على الدوام خميراً يفعل فعله فيها بدون رقيب فينتج من ذلك نوع من التوازن الكيماوي اي الموت . والخميرات ليست قوات حرة بل هي تحت سلطة قوة اخرى لاننا اذا وخذنا بصلة الدماغ فالغليكوجين الموجود في الكبد يتحول حالاً الى غليكوز واذا كهر بنا العصب الصدغي فالغدد اللعابية تفرز حالاً الاميلوز واذا فعلت صدمة عنيفة بالجسم كله فالاحتراق يتوقف حالاً بدون ان تستهلك الحويصلات كمية الاكسجين الموجود في الدم حيث توجد متجمعة فيه . فكيفية ربط الجهاز العصبي لهذه القوى المستعدة دائماً للعمل هي سر الحياة الجديد وزيادة معرفتنا لا تزال جهلنا بل تحوله من محل الى آخر وكأننا من هذا القبيل كالانسان يتبع ظله

الدكتور امين ابو خاطر

مثلث الشر والدمار

السكر

يعجب الباحث في شؤون الناس وعاداتهم اشد العجب اذ يراهم في كل مكان وزمان وعلى تباين اجناسهم واختلاف درجاتهم في سلم التمدن والارتقاء قد ألفوا عادات قرت عنها في اول الامر نفوسهم ومجتها اذواقهم لانها لم تكن من طبعهم ولا مما يلائم اميالهم ولم يجدوا فيها عندما ابتدأوا بتعودونها اقل شيء يستملونه او يستلذونه . ولم يقدم احد منهم على تعاطيها وتحمل كراهتها والصبر على مرارتها لتوهم الانتفاع بها كالدواء المر الذي ينكر الفم مرارة طعمه ولكن تستعذب النفس حلالة نفعه . بل انك لتجد كثيرين من عبيد عاداتهم يعتادونها ويتخلفون بها مع ما يسمعون كل يوم من نصائح آبائهم وامهاتهم او اوليائهم واوصيائهم او معلمهم ومؤدبهم بوجوب التجرز منها والابتعاد عنها وعلى رغم ما يطالعونه في الصحف والمجلات من انباء عواقب هذه العادات الوخيمة ويرونه بعيونهم من عبر الاستسلام لها

والوقوع في اشراكها . وهذا مما يحير ذوي الالباب ويقضي بشدة التعجب والاستغراب
خذ مثلاً عادة تدخين التبغ فانها من اكثر العادات شيوعاً وانتشاراً في مشارق الارض
ومغاربها وبين سكان كل قارة من قاراتها . ولو سألت أياً شئت من اسرى هذه العادة عما
لقيه منها اول عهده بمزاولتها والتهافت عليها لقال لك ان كان من الصادقين « اني عند تدخيني
لاول « سيكارة » شعرت بمראה لا تطاق واصابني منها دوار وغثيان لا مزيد عليهما .
هذا فضلاً عما علق بفعلي واصابعي من درنما وخبت رائحتها وغير ذلك من الامور التي كان
كل منها على حدة كافياً لحلمي على استقذارها واستكرهاها والرجوع عنها وعدم الميل اليها .
وان اختبراري هذا جاء مصداقاً لتحذير اهلي وذوي قريبي الذين سبقوا فانذروني بما لهذه
العادة من الاضرار واثاروا عليّ بوجوب تجنبها وعدم تعودها »

هذا لسان حال كل واحد من المدخنين الذين يعدون بعشرات الملايين وينفقون كل
يوم بدرات الاموال على التفتن في احراق هذا النبات واتلافه مضجاً واستنشاقاً وتدخيناً .
فانهم كلهم لم يتعودوا التدخين استمتاعاً باطاييه ولا استئثاراً بمنافعه بل انما القوا عادته تمثلاً
واقْتداءً بمن تقدمهم فيها من العشرء والاصدقاء . واذا اشرت عليهم بالاقلاع عنها اعذروا
بالعجز والتقصير او يتمحل النفع الكثير او غير ذلك من ساقط الحجج وباطل المعاذير
وهكذا يقال من جهة عادة السكر فانها تستعبد اسراها وتستذلهم مع انهم لا يرون في
اول اقبالهم عليها سوى ما مرّ طعمه وخبت رائحته . ولو سألت الصادقين منهم لاجابوك
قائلين ان اول مسكر عبوه كان في افوافهم حريفاً لاذعاً ثم استقر في اجوافهم سماً نافعاً
واخترق احشاءهم سيقاً قاطعاً . ولو كانوا ممن يعتبر ويزدجر لقزوا عنه واشمازوا منه وهجروا
طول عمرهم مجالس الشراب ولم يذوقوا جرعة من مثلفة الصحة والمال ومفسدة العقول
والآداب . ولكنهم كالمدخنين يتصامون عن سماع التحذير والانذار ويتعامون عما يرونها
بعيونهم من المكاره والمساوي والمضار . ويتأدون في معاقرة ام الخبائث والشرور حتى يصبح
شرهم لها ديدناً لا يستطيعون عنه ارعواء او داءً مزمناً لا يرجون له شفاءً

ومما لا يجله القراء ان عادة السكر كعادة التدخين من حيث الشيوخ والاستفاضة
ولكنها تختلف عنها من حيث الاضرار التي تصغر يجانبها اضرار التدخين حتى لا تكون شيئاً
مذكوراً . وقد اجمع الباحثون ان مضار التدخين تنحصر في الاتفاق على ما لا حاجة اليه
وهو الضرر المادي والعبث ببعض القوى الجسدية وهو الضرر الصحي وزاد بعض المغالين في
اظهار مساوئه ان عدّ له ضرراً ادبياً وهو وسخ التبغ الذي يبدو على اصابع مدخنيه وخبت

رأىته التي تنبعث منهم وكلاهما مما ينافي سلامة الذوق وحسن التناول
على ان اضراراً كهذه مها عظم شأنها وزاد مقدارها لا يسر خطباً وامهل احتمالاً من
اضرار السكر المادية والصحية والعقلية والادبية

واقف ما في الضرر المادي الذي يجنيه السكير على نفسه انه يساق بحكم عادة السكر الغاصبة
القاهرة الى اتفاق الاجرة التي يستحقها ان كان عاملاً او صانعاً او موظفاً والربح الذي يصيبه
ان كان تاجراً والزريع الذي يأتيه ان كان من ذوي الاملاك والعقارات على كؤوس لا يرجي
له اقل نفع من شربها ولكنه انما يكرعها صاحباً ليمثل وعاقلاً ليخجل ورفيعاً ليدنى ويرذل
ويجرعها صحيحاً ليسقم وفتياً ليهرم وغنياً ليفقد ماله وعدم . وانك لترى السكير ينجل على
نفسه بما تمس حاجته اليه من طعام او لباس ان كان عزباً ويقتر على زوجته واولاده ان
كان متزوجاً ولكنه في الاتفاق على مسكر يذهب بصحوه ووقاره ويكون مدعاة نقصه
واحتقاره يسلك سبيل الاسراف والتبذير ويبدد كل ما عنده غير حاسب للفقر حساباً ولا
خائف وخامة عقبي ولا سوء مصير . وليس بين قراء هذه المقالة من لم يسمع او يطالع انباء
كثير من الحوادث الحزنة التي كان فيها سكر الالباء علة بوؤس الامهات والاولاد وسبب
شقاء الامر السعيدة وخراب البيوت العامة

اما اضرار السكر الصحية والعقلية فلم يبق فيها اقل ريب بشهادة كبار العلماء ومشاهير
الاطباء الذين بحثوا في هذا الموضوع بحثاً مدققاً من كل وجه فاثبتوا بالادلة والبراهين التي
لا محل لذكرها هنا ان شرب المسكر اياً كان نوعه مضر بالصحة وهو علة كثير من الامراض
وسبب جانب كبير من الوفيات وعدد ليس بقليل من الجنون وفندوا تخرصات السكارى
ومزاعم تجار المسكرات وارباب الخانات الذين يغالون في بيان منافع المسكر الصحية ويعدونه
آية البرء والشفاء ويصفونه دواء لكل داء حالة كونه باجماع العارفين واحداً من

«ثلث هن من شرك الحمام وداعية الصبيح الى السقام»

وقد مرّ بك انه منشأ فقر مئات الالوف من عبيده وامرأه والآن علمت انه من العلل
التي لها اكبر يد في تكثير عدد المرضى والجانين واللصوص والقتلة والمنحرين . اذاً هو مصدر
كل شر وبلاء وبؤس وشقاء وبرجاله تزعم المستشفيات وبيوت الجانين على سمعتها ونضيق
السجون على رحبها وبه تنفقر الدور والقصور قبل الاوان وتوهل الرموس والقبور
بافتيان والشبان

وما اظن القارىء يحتاج بعد هذا البيان الى شيء من الكلام عن ضرر السكر الادبي .

واي ادب يبقية المسكر لمن يستميج حله ووقاره ويزهد بحشمته وورصانته وصحوه وتعقله ويغادره نهياً مقسماً بين الخفة والطيش او العريضة والتفحش في الكلام او الخمار والدوار وفي هذا السفه كله ما فيه من ضياع الحشمة وفقد الحياء وسوء الادب . وحسب المستزيد ان يعلم ان السكر رذيلة يتبرأ منها الاديب العاقل تبرؤ الحق من الباطل . فاذا ذكرت أيها المطالع جريمة قمبيز بن كورش الفارسي يوم نصح له احد مشيريه بالاقلاع عن ادمان المسكرات فجزاه على نصيحته بان سكر ورمى ابن مشيره بسهم اصماه وارداه . وذكرت فاجعة اسكندر ذي القرنين الذي دوخ الخاقين واخضع المسكونة باسرها ولم يستطع التغلب على عادة المسكر التي سلبته نهاه واركته هواه ثم تحزمت في شرح شبابه وعنفوان صباه . ثم ذكرت حادثة نوح يوم سكر وتجرد داخل الخباء وصب على حفيده كنعان بن حام جام لعنات لصقت بنسله الى هذه الايام — اذا ذكرت هذه كلها فاذا ذكر ايضاً بملء الحزن والاسف ان امثال هذه الجرائم والفواجع والمخازي لا تزال تكرر منذ وجدت لعنة المسكر على الارض ولكن على وجه يتسع معه نطاق شرورها ويزداد كل يوم عدد قتلاها وضحاياها

قال فيثاغورس الفيلسوف « السكر والخراب سيان » وقال سليمان الحكيم « السكير والمسرف يفتقران » وجاء في القرآن « انما الخمر . . . رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي الحديث « من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة » وللخبال معان منها الهلاك وفساد يعتري الحيوان فيورثه اضطراباً كالجنون والسم القاتل وصديد اهل النار وهو المراد في الحديث

قلت يوماً لاحد مدمني الخمر « لعلك تذكر قول عبد الملك بن مروان الاموي للاخلط الثعلبي « ماذا يعجبك من الخمر وأولها مرار وآخرها خمار » قال نعم واذا ذكر ايضاً جواب الاخلط اذ قال لعبد الملك « ولكن بينهما ساعة لا ابيعها بملكك » فقلت « وعلى مثل هذه القصة المرضوضة يتوكأ أسرى الراح وعباد الاقداح ولا خير في لذة يعقبها الخمار والدوار وبئس دسم كاذب يتحول سماً نافعاً بل بئس سرور ساعة يعقب دماراً وخراباً » فسكت ولم يحرجوا

واني اقول لكل فتى يجهل مغبة هذا الشر الخاطف ولا يعلم مبلغ الهلاك المرسل بين يدي هذا الوباء الجارف وقد زاغ حديثاً عن محبة الهدى والرشاد وابتدأ يسير في سبيل الاثم والفساد . ها لقد مثلتك لعيني عند دخولك اول مرة لاحدى الحانات وقد غشيتك حمرة الخجل والاستحياء والتفت يميناً وشمالاً لتنظر هل يراك احد ثم انسلت الى داخل فاذا

الحانة حافلة بمعدات الملاذ ومستكملة اسباب اللهو والطرب والمسكرات على انواعها تراق مشعشة في الكؤوس وجبابها يلوح لعيون شاربيها كالاقمار والشموس واصوات المغنين ونغات آلات العازفين وضجيج المدمنين وعربدة السكبين ورنين الكؤوس والاقداح وهتاف المسرات والافراح . هذا كله يخيل اليك انك تراه او تسمعه فتجبل جداً من عجزك عن التصدر في ذلك المكان وقد يستحوذ عليك الحزن والاسف لانك لا تستطيع الانخراط في سلك معاقري بنت الحان او لان الدوار يأخذك من مجرد رشف كأس واحدة ويجول دون مجاراتك لغيرك في هذا الميدان . ولكن اولئك الذين رأيتهم يتعاطون المسكرات وربما حسدتهم على نهب الافراح واختلاس المسرات اسأل عنهم الآن — الآن بعد ما امعنوا في هبوط احاديير الهلاك ومهاوي المخاطر واصبحت طريقهم كلها مزالق ومعارف ترى كيف استحال عليهم الحال وقد اشرفوا كلهم على الخبال والوبال — اسأل عنهم الجمعيات الخيرية والمتصدقات والمستشفيات وبيوت المجانين والسجون والمنافي فهناك ترى منهم الذين نجوا من الموت احياء في صورة اموات وقد تبدلت افراحهم اتراحاً وشجوناً وصحتهم سقمًا وتعقلهم جنوناً واستحال حلاوة الكاس افسنتيناً ولذتها زقومًا وغسليناً

اسعد داغر

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

(تابع ما قبله)

الى هنا كان كلامنا في الحياض القديمة في الوجه البحري التي كانت تروى ري الحياض في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فللتفت الآن الى ما بعدها شمالاً حيث كانت مياه فروع النيل او الترعة الطبيعية تفيض على الارض فيرسب منها الطمي ويملا المنخفضات التي بين تلك الفروع رويداً رويداً وينحصر وجود الرمل في ضفافها . في تلك المنخفضات المعروفة الآن بالبراري مليون فدان من الاطيان فيها شيء من الملوحة وكلها قابلة لان تصلح بالري والصرف حيث يكون الصرف ممكناً وتجزأ الى اجزاء صغيرة وتعطى للفلاحين فيعيشون منها ويتربون اولادهم . ولا بد من عمل المصارف الكافية في هذه الاراضي حتى لا تعود تلتف وتملح بسرعة

اذا كان لواحد الف فدان فلا يهمل تلف مئة فدان منها اذا بقيت التسع مئة الفدان صالحة للزراعة اما الفلاحون الصغار فلا يمكنهم ان يتهاونوا بتلف اطيانهم والاطيان التي

يعيشون منها ويدفعون ضرائبها لا بدءاً من ان تكون جيدة الصرف
 واولد ان يُنْتَبَه الى ما يأتي الانتباه التام . ان الذين يعترضون على مصارف الحكومة قد
 غَضُوا الطرف عن المصارف الكبيرة المفيدة التي عملتها الحكومة . رأوا عدم كفاءة المصارف
 الصغيرة ففاسوا المصارف الكبيرة عليها . ان الانحدار الطبيعي في الوجه البحري قليل جداً
 الى ان تصل الى البحيرات ما عدا بحيرة مربوط التي انحدارها اكثر من غيرها . لكن قلة
 الانحدار هذه يقوم مقامها اتساع المصارف الكبيرة وعمقها اما المصارف الصغيرة فغير عميقة
 وانحدارها غير كاف اذا كان الانحدار متراً في كل عشرين كيلو متراً فهو كاف في المصارف
 العميقة الواسعة . اما المصارف الثانوية فلا يصح ان يكون انحدارها اقل من متر في كل اربعة
 كيلو مترات والمصارف الصغيرة جداً لا يصح ان يكون انحدارها اقل من مترين . ولما كان
 هذا الانحدار غير موجود بطبيعة الارض وجب ان يستعاض عنه بالآلات الرافعة التي تنزح
 مياه المصارف وهذا لم تفعله الحكومة حتى الآن الا في بحيرة مربوط ولكن احد رجال العصر
 المعدودين ينظر الآن في هذه المسألة بعين الاهتمام

ولا يمكن ان تصلح الارض الا اذا امكن تخفيفها الى عمق ٦٠ سنتيمتراً وهذا التخفيف
 لا يتم الا اذا صرفت على عمق متراي اذا كان سطحها مرتفعاً عن سطح مياه مصرفها متراً على
 الاقل او مرتفعاً مترين ونصف متر عن طرف مصرف الحكومة حيث توضع فيه الآلة الرافعة .
 فاذا قسمت الاطيان المشار اليها آنفاً الى اقسام كل قسم منها عشرة آلاف فدان وحفر
 مصرف في وسطه وركبت آلة رافعة لكل قسم بلغنا الغاية التي نسمى اليها فان الاطيان
 التي تصرف كذلك لا تطبل بل تسهل قسمتها الى اجزاء صغيرة من غير ضرر

كان المرحوم الكولونل روص من اشد الناس اهتماماً بامر الري وكان يقول دائماً ان
 اكبر بلية تبلى بها اطيان القطر المصري هي حرمانها من المياه الجراء . والسبيل الوحيد لجلب
 مياه الفيضان الجراء الى الاطيان التي فيها بحثنا الآن هو ان تنصب اليها مياه الفيضان من
 الترع الكبيرة حتى يرسب الطمي فيها ومتى انخفض النيل وانخفض الماء في تلك الترع تحللت
 اليها مياه الصرف من الاطيان ولم تصعد الاملاح الى وجه الارض فتكون هذه الترع
 مجاري لمياه الفيضان ومياه الصرف

ويجب ان يكون في طرف كل ترعة حيث تصل بالمصرف العمومي قنطرة موازنة ثقلي
 جزئياً وقت الري وتفتح تماماً في غير وقت الري وبذلك يضمن وجود المياه الجراء لكل

الاطيان وتبقى مياه المصارف الثانوية والمصارف الصغرى واطئة بواسطة نزحها بالآلات الرافعة فتصير الاطيان من اجود ما يكون في وادي النيل وتعود الى ما كانت عليه حينما كانت تسمى بالارض الزعفران او الارض المخنثرة اي حينما كانت اطيان الوجه البحري كله من القاهرة الى البحيرات سلسلة من الحياض وكانت تلك الارض مغطاة بالنخيل والكروم وكانت يمكن ريهارياً صيفياً حتى في عهد الحياض لان الفرق قليل هناك بين ارتفاع مياه النيل في زمن الفيضان وزمن التخاريق ولذلك يسهل ريهار على مدار السنة . والارض المشابهة لها في وادي الفرات هي الارض التي بلغ فيها نجاح الزراعة اشدّه حتى عدّها العرب من جنان الارض الرابع والثلاث الباقيات شيراز وسمرقند ودمشق . والان ترى في الجهات السفلى من وادي الفرات سهولاً فسيحة يغطيها النخيل (ويقال ان في البصرة عشرة ملايين نخلة) وهو باسق من حقول البرسيم الحجازي النضرة تصل بينه فلاتد الكروم وقد تدلّت منها عنقايد العنب خمرية اللون كالرحيق كما كانت لما وصفها شاعر الكلدان القائل

واعنابٍ بأزود كالرحيق مدلاة على روض انيق

قلت ان المصارف العمومية يجب ان تكون في المنخفضات التي بين فروع النيل او الترع الطبيعية . واكثر مصارفنا الآن كذلك . ولكن لما كانت مصلحة الري في الزمن السابق واقفة تلقاء ترع يصعب التحكم فيها تطغو مياهها على اطرافها في زمن الفيضان والمال المقطوع لها لا يسمح بتعميق اطراف الترع ولا بحفر المصارف العمومية الواسعة دعاها الاقتصاد الى تحويل كثير من الترع الى مصارف وتقليل المياه التي تجري في بقية الترع . ولكن الزمان اظهر عيوب هذا الاسلوب فالحكمة تقضي بالرجوع الى الاسلوب العلي وهو احسن اسلوب . وخير لنا ان تكون الطبيعة مساعدة لنا لا مقاومة لانك اذا طردتها من الباب دخلت من الشباك كما يقول المثل اللاتيني . والواقع ان كل فروع النيل الطبيعية التي جعلت مصارف ووسعت كثيراً وعمقت تصلح لجري المياه الحمراء مياه الفيضان فيستفاد من الاموال الطائلة التي انفقت عليها . وما من امر ضار الا وله وجه نافع اذا عرف الناس كيف يستخرجون النفع من الضر كما قال شكسبير وهذا يصدق بنوع خاص على الترع التي في اواسط الوجه البحري فانها تكفي الآن للمياه اللازمة لري الاطيان التي تمر تلك الترع فيها والجزء صغير من الاطيان التي عند اطرافها . وحينما تزيد المياه الآتية من اعالي النيل وتصلح الاراضي واطئة التي قرب البحيرات تدعو الحال الى توسيع هذه الترع لكي تكفي لما يزيد من المياه فاذا غمّقت

التمحيق الواجب حتى تكفي لكل المياه اللازمة للري بالراحة بحيث تفتح اسبوعاً ونقفل اسبوعاً تعود تلك الارض الى خصبها السابق وتصير تروى وتصرف بالترع الواحدة وينخفض منسوب المياه في فصل الربيع انخفاضاً كافياً لخصب الارض وجني المحاصيل الكبيرة منها

من الاساليب ما يظهر في اول الامر انه يوصل الى الغاية المطلوبة باسهل الطرق واقلها نفقة ولكن يثبت بعد حين انه غير صالح ويجب العدول عنه. وهذا الامر لا يخفى عليّ بعد ان اتمت في خدمة الحكومة المصرية سنين كثيرة حينما كان الاقتصاد الشديد رائدها وقبلها خلصتها يد لورد كرومر من العسر المالي. وهو شأن كل الاعمال التي لا ينظر فيها الى غايتها البعيدة. فقد نتج عن اعمال الري نتائج حسنة جداً تفوق ما قدّر لها فتغنى كل احد بمدحها لكن الذين انتفعوا رأوا بعد حين ان النفع غير دائم والذين لم ينتفعوا واطبوا على الشكوى كلما وجدوا من يسمع لشكواهم. ولم يكن الا قليل حتى انقلب الجميع من المدح الى الزم ومن الشكر الى الشكوى فغالوا في الذم كما غالوا في المدح. ولا بد من تكرار ذلك ما لم تعمل اعمال ينظر فيها الى بعيد وتكون مطابقة لقواعد العلم الصحيح

والآن يمكننا ان نعود الى ايام الخصب التي رأيناها سنة ١٨٩٠ و ١٩٠٠ ونجني من ١٦٠٠٠٠٠ فدان في الوجه البحري ٩٠٠٠٠٠٠ قنطار من القطن ونجني من الوجه القبلي مليون قنطار فيصير محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار كما قلت سنة ١٩٠٢ وذلك اذا حاربنا الطبيعة وجعلنا الترعة في الاماكن العالية والمصارف في الاماكن الواطئة واجرينا مياه الفيضان حتى تغمر الاطيان كلها وابقينا منسوب المياه واطناً في فصل الربيع بالري المحكم في الجهات القبلية وبالصرف المحكم في الجهات البحرية واجرينا مياه الخزان الى الاطيان التي يراد احيائها في الوجه البحري وابقينا الاطيان المزروعة قطعاً حارّة جافة مدة الصيف حسبما تؤذّن به حالة الفصل وجاء الفيضان في ميعاده واحواله العادية. وعندنا الآن ما يساعدنا على ذلك وهو مصلحة الزراعة المتصلة بمصلحة الري وهما تستغلان تحت نظر صاحب السعادة اسمعيل باشا سري المعروف باخبراره الواسع في امور الري وفي الزراعة العملية

واختم هذه الخطبة بالاشارة الى ما أشير اليه دائماً وهو انه يجب منع ما يخلل وقوعه من الفرق وتلف محصول القطن. فان كل الثروة التي وصلنا اليها والتي نأمل ان تصل اليها معرّضة للتلف باول فيضان كبير مثل فيضان سنة ١٨٧٨. ونحن لدى فيضان مثل هذا

تحت رحمة الله كما يقول الفلاحون اذا انتشرت الدودة في اقطانهم . فان خزان اصوان والقناطر الخيرية جعلوا الوجه القبلي والوجه البحري بمأمن من الشرَق ولكن لم يعمل شيء حتى الآن لحفظ البلاد من الغرق . ان الاساس الذي بنيت عليه مشروع ري العراق هو ايجاد متصرف لفيضان الفرات ولما وضعت مشروع خزان اصوان لم اشأ ان افصل مسألة ايجاد المياه للري الصيفي عن مسألة حفظ الاطيان المروية من الغرق . ولقد كان حفظ جسور النيل منوطاً بي سنة ١٨٨٧ و ١٨٩٢ و ١٨٩٤ فلا يمكنني ان انسى الخطر الذي يهدق بالبلاد اذا كان الفيضان عالياً . ولم نر حتى الآن فيضاً مثل فيضان سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٨ ان ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة انشأوا مهرباً لمياه الفيضان الى بحيرة مورس ليقوا البلاد من الغرق . والبلاد الآن اغنى مما كانت في عصرهم وغناها اشد تعرضاً لخطر الغرق من غنائم . كانت مدنهم وقراهم مبنية على المرتفعات والمياه تنبسط في الحياض تحتها ومع ذلك رأوا انه يجب عليهم ان يقوا بساكنيهم وبيوتهم التي في الغيطان من شر الغرق . والان نرى المدن والقرى مبنية في الاراضي المنبسطة تحيط بها غيطان القطن والذرة وبأقي الفيضان حيناً يكون محصولها فيها وقبل ان يجنى والواقى الحقيقي لكل جسر من جسري النيل هو وجود ثغرة في الجسر المقابل له

اذا جعل وادي الريان مهرباً لما يزيد من مياه الفيضان بالنفقة المقدرة له وهي خمسة ملاين من الجنيهات وفي محصول القطن من ضرر الفيضان الباكر جداً ووقى كل الوجه البحري من الفيضان العالي جداً ^(١) . واذا أُقيم في البحر الابيض سدان الواحد عند ام درمان والاخر عند شجرة غوردون قصرًا زمان كل فيضان طويل المدة ولا سيما اذا كان عالياً جداً . ولا تزيد نفقة اقامتهما على ١٥٠٠٠٠٠ جنينه فيستحق ان يوقى القطر المصري من الغرق بمبلغ ستة ملاين ونصف من الجنيهات

(١) [المقتطف] ولكن يجنب ان تغلب المياه من وادي الريان الى مديرية الفيوم بشقوق طبيعية في الارض فتغمرها كلها وتلف اطيانها ومساحتها نحو ٢٥٠ الف فدان وهي تساوي على اقل تقدير عشرين مليون جنينه أو ليس عملية جسور فرعي النيل ونقوبتها حتى يجنبها كل فيضان مها كان عالياً اولى من تعريض مديرية كاملة للتلف والاضحلال

الصين وثورتها

معاش الصينيين

الزراعة

الصين بلاد زراعية وأكثر سكانها من الفلاحين والارض الزراعية موزعة عليهم فيملك كل منهم جزءاً صغيراً منها . واساليبهم الزراعية في حالة السذاجة التامة والمياه كثيرة في البلاد فتروى بها مساحات كبيرة . والاعناء بتربية المواشي قليل الا في ولايتي زيشوان وكونغتغ وليس في البلاد قطعان كبيرة من الغنم والبقر ولا فيها مراعي واسعة . واهل ولاية زيشوان يربون القُطاس المعروف باليك والغنم والمعزى في جبالهم والخيول والجواميس في مهبهم العالية . اما البقر فتربي في جبال كونغتغ والجبال والخيول والحمر في شهلي . ولا اعناء للصينيين بالحراج فيضطرون ان يجلبوا خشبهم من الخارج لكنهم يعتنون بزراعة الجنائن ويكثرون من زرع الاشجار المثمرة

والفلاح الصيني كثير الدأب وحيث السكان كثيرون لا تترك بقعة من غير زرع لكن اعتمادهم الاكبر في الري على المطر فاذا قلت الامطار في سنة من السنين انحلت المواسم واشتدت المجاعات . وتربتهم شديدة الخصب لا تحتاج الى سماد كثير ولا الى حرث عميق واكثر الاعتماد في شمالي الصين على القمح والشعير والدخن والذرة ويزرع هناك الفول والباقياء . ويوجد الارز في الشمال الشرقي من كينشو وفي بعض شانسي وجنوب شانتغ . ويزرع القطن في شانسي وشانتغ وهو نوعان ابيض واصفر والابيض اجودهما . ويكثر زرع الخشخاش لاجل الافيون والتوت غذاء لدود الحرير . وشجر اللك وشجر الشحم في الولايات الوسطى . وحاصلات الولايات الجنوبية الشرقية كحاصلات الولايات الوسطى اشتهرها الارز وقصب السكر والفول السوداني والقرفة . والشاي اشتهر حاصلات فوكين وقصب السكر يزرع اكثره في كونغتغ وفوكين وزيشوان واكثر حاصلات الولايات الجنوبية الغربية الخشخاش والشاي والتبغ والرز . وزراعة الرز منتشرة في البلاد كلها اكثر من غيرها ومنه اكثر طعام السكان ويتلوه الشاي والقطن ثم قصب السكر والخشخاش والقنا الهندي ويزرع الصينيون الخشخاش لاستخراج الافيون وزراعته قديمة في بلادهم ذكرت منذ نحو الف ومئتي سنة لكنهم كانوا يزرعونه كعقار لاجل خواصه الطبية ولم يزرعوه لاجل

استخراج الافيون الا منذ القرن السابع عشر ولم يتوسعوا في زراعته لهذه الغاية الا بعد سنة ١٧٩٦ حينما منعت حكومتهم دخول الافيون من البلاد الاجنبية لكنهم اخذوا يقللون زراعته بعد سنة ١٩٠٦ اذ صدر امر ملكي يحرم استعمال الافيون

التعدين

المعادن كثيرة في بلاد الصين لكن حكومتها لا تتساهل في السماح للاجانب باستخراجها. واشهر هذه المعادن واكثرها وجوداً الفحم والحديد والنحاس والقصدير. ومن مناجم الفحم منجم يستخرج منه نحو ١٥٠٠٠٠٠ طن في السنة. ومناجم الحديد كثيرة ويستخرج منها الآن كل ما تحتاج اليه الصين من الحديد. ومناجم النحاس غنية جداً وكذلك مناجم القصدير وقد صدر من قصدير الصين سنة ١٩٠٨ ما ثمنه ٦٠٠٠٠٠ جنيه. وفي البلاد النيمون وزئبق وبتروليوم وملح واجود انواع الغضار (الكاولين) الذي يصنع منه الخزف الصيني. وفي الصين ذهب وفضة ولكنهما قليلان على ما يظهر

الصناعة

الحرير — كانت صناعة تربية الدود وحل الحرير ونسجه اربح صنائع الصين قبل ان انتشرت في اوربا. واكثر حرير الصين يستعمل في البلاد نفسها ويصدر منها اكثر من ربع الحرير الذي يستعمل في سائر البلدان

الخزف الصيني — اشتهر الخزف الصيني من قديم الزمان ولا يزال مشهوراً مع ان الاوربيين تمكنوا من تقليده بل فاقوا الصينيين في احكام نقشه وتزويقه. ويصدر من الصين الآن من الخزف الصيني ما يبلغ ثمنه في السنة نصف مليون جنيه

الحياكة — يغزل الصينيون قطنهم ويحكيكونه في كل بلاد الصين بانوال قديمة ومنه اربعة اخماس ثياب الطبقات السفلى منهم وقد انشأوا الآن معامل للغزل والنسيج مثل معامل الاوربية. وكان عندهم تسعة معامل سنة ١٩٠٦ فيها ٤٠٠٠٠٠ مغزل. وقطن الصين قصير الشعر فلا تغزل منه الخيوط الدقيقة

وقد انشئ في بلاد الصين حديثاً مطاحن كبيرة للدقيق ومعامل للسكر والحديد

التجارة

بلغت قيمة الصادرات من بلاد الصين والواردات اليها في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠
الصادرات	٣٦ ٨٨٨ ٠٥٤	٤٤ ١٣٩ ٦٨٩	٥١ ٢٧٣ ٦٥٤
الواردات	٥٢ ٦٠٠ ٧٢٠	٥٤ ٤٤٧ ٦٦٥	٦٣ ٣٣١ ٤٧٢
واكثر الصادرات من الحرير والفول والشاي والقطن كما ترى في هذا الجدول			
الحرير الخام والمنسوج	جنيهاً انكليزياً	١١ ٧٢١ ٥٢٠	
الفول	" "	٠ ٦٧٧٤ ٥٨٥	
الشاي	" "	٤ ٣٧٠ ٧١٠	
القطن	" "	١ ٨٨١ ٧٧٥	
الحبوب	" "	١ ٥٢٠ ٠٢٠	
الجلود	" "	١ ٠٩٩ ٤٠٥	
الورق	" "	١ ٠٩٧ ٠٧٩	

واكثر الواردات من المنسوجات القطنية والافيون والسكر والبتروول والمعادن كما ترى في هذا الجدول

المنسوجات القطنية	جنيهاً انكليزياً	١٧ ٨٧٦ ٤٩٠
الافيون	" "	٤ ٦٥٤ ٣٩٥
السكر	" "	٠ ٣٥٢٤ ٠٢٥
البتروول	" "	٠ ٢٩٩٨ ٤٤٠
المعادن	" "	٠ ٢٢١ ٠١٦٠
الرز	" "	٢ ٠٣٨ ٤٥٥
السلك	" "	١ ١٣٨ ٢٣٠

واكثر وارداتهم من البلاد الانكليزية واليابان والولايات المتحدة الاميركية واكثر صادراتهم الى البلاد الانكليزية واليابان وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية . وتكاد تجارتهم مع كل بلاد يتعادل صادرها وواردتها الا مع فرنسا فانه يصدر اليها من الصين ما قيمته اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ويرد منها الى الصين ما قيمته نحو ربع مليون من الجنيهات واكثر الصادر اليها من الحرير كما لا يخفى . وانكثرت نفسها يرد منها ما قيمته نحو تسعة ملايين من الجنيهات اكثره من المنسوجات القطنية ويصدر اليها ما قيمته نحو مليونين ونصف عدا ما يرد من هونغ كنغ ويصدر اليها واكثره وارد من البلدان الاخرى وصادر اليها

المواصلات

سكك الحديد

انشئت سكة الحديد الاولى في الصين سنة ١٨٧٥ وكانت قصيرة جداً بين شنغاي ووسنغ والذين انشأوها لم يطلبوا بها اجازة من الحكومة حاسبين ان تظهر فوائدها حالاً ففئزها الحكومة ولكن حدث بعد اشهر قليلة من استعمالها ان داست رجلاً صينياً فارادت الحكومة ابطالها وبعد مخاضات اتفقت مع اصحابها على ان تشتريها منهم ونقسط ثمنها على مدة سنة وطالما انقضت السنة استلمتها واتلفت فاطراتها وزعت قضبانها وفلنكاتنها ونقلت مركباتها وما نزعته منها الى جزيرة فرموسا وتركته في موحلة حتى يغمره الوحل وهدمت محطة شنغاي وبنت مكانها هيكلًا لالهة السماء لكي تظهر البلاد من رجس سكة الحديد. ومن ثم لم بعد احد يجسر ان يخاطب الحكومة في امر انشاء سكة حديدية مدة اثني عشرة سنة ولكن عقلاء الصينيين رأوا خطأهم فسعى الوزير لي هنغ شنغ في انشاء سكة حديدية سنة ١٨٨٦ فتألفت لها شركة عضدتها الحكومة وانشأت خطاً قصيراً يصل مناجم الفحم في كينغ بمصب نهر بيهو ثم اجازت الحكومة لشركة وطنية ان تنشئ خطاً من ناكوا الى تينتسين فانشأته وفتح للتجارة سنة ١٨٨٨ ووصل هذا الخط الى بكين سنة ١٨٩٧ ومدّ بعد ذلك الى نيوشوانغ فصار طوله ٦٠٠ ميل

واشار احد ولاة الصين بالاكثر من سكك الحديد على شرط ان تنشأ باموال الصينيين وبحديد بلادهم فاجازت له الحكومة ان يفعل ذلك فانشأ مسابك الحديد ومعامل القولاذ وانفق مليون جنيه في هذا السبيل فوجد انه يمكن عمل قضبان الحديد في بلاد الصين ومن حديدها ولكن ثمنها يبلغ ثلاثة اضعاف ما يتباع به من اوربا واميركا. فعينت الحكومة مديراً عاماً لسكك الحديد واجازت له ان يدعو اصحاب الاموال من اوربا واميركا للاتفاق على انشاء سكك الحديد في الصين على شرط ان تكون ادارتها العامة في يد الصينيين

وقد بلغ طول سكك الحديد الصينية المستعملة سنة ١٩١١ اكثر من ثلاثة آلاف ميل وطول السكك التي لم يتم انشاؤها ٢٨٠٠ ميل ونحو ٣٢٠٠ ميل خططت ولم يكن قد شرع في انشائها

وفي تينتسين ترامواي كهربائي يخص شركة بلجيكية طوله ٩ اميال وفي شنغاي ترامواي آخر مشترك طوله ١٢٦ ميلاً و ترامواي لشركة فرنسوية طوله ٩ اميال

واكثر النقل في بلاد الصين في الانهر والترع . وفيها سكك كثيرة بعضها مرصوف واكثرها غير مرصوف . ولا تنفق الحكومة شيئاً على تطهير الترع واصلاح السكك البوسطة والتلغراف . كل المدن الكبيرة مرتبطة الآن بالعاصمة بالتلغراف وكان طول خطوطه في آخر سنة ١٩٠٩ نحو ٤٢٥٠٠ كيلو متر وطول الاسلاك عليها ٦٩٢١٩ كيلومتراً وادارة التلغراف بيد الحكومة وانشأت حكومة الصين ادارة عامة للبريد سنة ١٨٩٧ وبلغ عدد مكاتب البوسطة الرئيسية ٦٥٢ سنة ١٩٠٩ والفرعية ٣٦٠٦ وعدد المراسلات التي نقلتها البوسطة الصينية تلك السنة ٣٦٦ مليوناً وعدد الطرود ٣٢٨٠٠٠٠

ناريخها

ذكرت الصين في جغرافية بطليموس في القرن الثاني للميلاد ومن المرجح ان اسمها الحالي أطلق عليها منذ القرن الثاني قبل الميلاد حينما استولت عليها دولة اسمها دولة الصين ولّت شعبتها وضمت ولاياتها بعضها الى بعض وانشأت منها مملكة عزيزة الجانب وامتدت في فتوحاتها جنوباً وغرباً . وعرف العرب الصين بهذا الاسم لكن لا دليل على انهم عرفوها به قبل الهجرة اما بطليموس فسمها سراً وسرس اراد بالاول العاصمة والثاني البلاد نفسها او الولايات الشمالية الشرقية منها لانه جعل طولها ١٨٠ درجة . وذكرها الرحالة فرما الاسكندري باسم صينيسستا ووصفها وصفاً لا ينطبق على غيرها

ودخل العرب الصين قبل الافرنج ووصفوها وصفاً لا يخلو من الصحة وذكرها شيئاً من تاريخها القديم ولا نعلم عن نقله . قال المسعودي في مروج الذهب « وملوك الصين ذوو آراء ونحل الا أنهم مع اختلاف اديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام واثبات الخواص والعوام الى ذلك . واهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب واتخاذها وتشعبها في انسابها ولم مراعاة لذلك وحفظ له وينسب الرجل الى خمسين اباً الى ان يتصل بعبور ولا يتزوج اهل كل فخذ الا من فخذهم ويزعمون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وانه اصح للبقاء واتم العمر فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر في من سلف من ملوكهم الى سنة ٢٦٤ (اي سنة ٨٧٧ للميلاد) فانه حدث في الملك امر زال به النظام وانتقضت به الاحكام والشرائع الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ (اي سنة ٩٤٣ للميلاد) وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال له يامر وكان شريراً يطلب الفتوة ويجتمع اليه اهل الدعارة والشرف فلحق الملك وارباب

التدبير غفلة عنه وقويت شوكتُهُ وعظم جيشُهُ ٠٠٠٠. ونقرب الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين فحاصرها واثمة جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها فكثرت جنوده وافتتح مدينة خانقو عنوةً وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرةً واحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس من قُتل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف ٠. فان كان ما تقدم مذكوراً في اصل مروج الذهب لم يدخله فيه التسآخ بعد زمن المسعودي على جاري عادتهم فيكون المسعودي قد روى عن الصين اموراً تقرب من الحقيقة ولم تعرف في اوربا الا بعد ما عرف تاريخ الصين من كتبها فقد جاء في تواريخ الصين ان اميراً من لياوغ استولى على سرير الملك سنة ٩٠٧ فانقضت به دولة تانغ التي كان في عهدها عصر الصين الذهبي وتعاقبت بعده خمس دول قصيرة المدة الى سنة ٩٦٠ فاستولت على البلاد حينئذٍ دولة بقيت الى سنة ١١٢٣ واطلق عليها اسم خيتات او خيتاي وتلقب في تاريخ الصين بلقب لياواي الحديد وخلفتها دولة نوشيه التترية وهي مثل دولة المنشو ويطلق عليها لقب كن اي الذهبي وبقيت على عرش الصين الى ان جاء جنكيز خان المغولي ودوّخ البلاد سنة ١٢٣٤ وانقرضت دولة كن في عهد ابن جنكيز خان وتم استيلاء بيت جنكيز على الصين بعد اربعين سنة في عهد حفيدهم وذلك سنة ١٢٧٦ وكانت عاصمة القسم الجنوبي من الصين مدينة هنج تشو وكانت تسمى كنفغ سه (او الخنساء كما يسميها كتاب العرب) وفي عهد المغول بلغ بعض الاوربيين بلاد الصين ووصفوها ورووا اخبارها كما وصفها المسعودي وابن بطوطة وغيرهما من اهل الرحلات

وسنة ١٢٥٩ آل الملك الى كبلاي خان المغولي فبنى عاصمة جديدة سميت خانبلغ اي مدينة الخان وهي بكين الحالية وطاعته اسيا كلها من البحر المتجمد الشمالي الى مضيق ملقا ما عدا الهند وبلاد العرب والجهات الغربية من اسيا. وفي عهده وصل مراكو بولو الى بلاد الصين واخذ الصينيون يخرجون من بلادهم مختارين او مكرهين فكان منهم المهندسون والمساحون في وادي دجلة في عهد هولاكو وخلفائه والاطباء والتجّيمون في تبريز. ودارت المراسلات بين خانات الصين وملوك اوربا من ذلك العهد ولم يزل في سجلات فرنسا بعض هذه المراسلات وعليها ختم ملك الصين بالحروف الصينية. ومن ثم جعل المرسلون يقصدون بلاد الصين لتتصير اهلها والتجار لجلب البضائع منها وكان خانات المغول يكرمون وفادة المرسلين ويمولون قدرهم وقدر التجار الاوربيين

وظلت دولة المغول الى سنة ١٣٥٥ وحينئذٍ خرج على آخر خان منها رجل من عامة

اهل الصين اسماء تشويون تشانغ وتغلب عليه فدانت البلاد له ولكنه لم يدع الملك الا بعد ١٣ سنة اي سنة ١٣٦٨ فانشأ دولة منع اي البهية ومن ثم انقطع الاتصال مع اوربا ولم يعد الا في القرن السادس عشر

وخرج نثار منشوريا على ملك الصين في اوائل القرن السابع عشر وتغلبوا على جنودهم فثارت مصدوع الفؤاد سنة ١٦٢٠ فاستقلت منشوريا وجعلت تهاجم الصين ونشبت الحروب الاهلية في البلاد حتى اضطر قائد جيوشها الذي كان على حدود منشوريا ان يعقد الصلح مع المنشوي امراء منشوريا ويدعوهم الى مساعدته على لي تزه تشنغ احد العصاة فدخلوا الصين وتغلبوا على جيوش العاصي وزحفوا على بكين فخرج العاصي منها بعد ما اضرم النار في قصرها لكن المنشو لحقوه وفتكوا برجاله وانتشروا في البلاد واستولوا عليها بعد ان اقرؤوا ولايتها في ولاياتهم . ومن ثم صارت الدولة المتسلطة على الصين من المنشو ولكن لم يستتب لها الامر الا بعد حروب كثيرة

وليس من غرضنا ذكر تاريخ بلاد الصين في عهد هذه الدولة وانما ذكرنا ما ذكرناه نوظمة لذكر الثورة الناشبة الآن في البلاد كما سيجي ولما يحتمل ان تفضي اليه

الاقواف الاسلامية المصرية

الوقف قديم في الاسلام واقدم منه عند النصارى فقد جاء في تاج العروس « وقف النصراني خدام البيعة ومنه الحديث في كتابه لاهل نجران وان لا يغير واقف من وقفاه . الواقف خدام البيعة لانه وقف نفسه على خدمتها » . وفي لسان العرب « الوقفي بالكسر والتشديد والقصر الخدمة . والظاهر ان الكلمة يونانية من اكيوس خدام نسبة الى اكيوس اي بيت ومهما كان اصلها فالوقف بمعناه الديني من ابرز الاعمال واذا اديرت الاوقاف ادارة حسنة وأنفق ريعها في ما ينفع الناس ويصلح شؤنهم حل بها اكبر مشكل من مشاكل الاجتماع الحالية بل منع وقوع هذا المشكل وهو تضور الفقراء جوعاً وقياهمهم على الاغنياء فان امراً كهذا لا يقع في بلاد اسلامية كثيرة الاوقاف بنفق ريع اوقافها على فقراءها وقد احتفلت ادارة الاوقاف الاسلامية في مصر في الثامن من يناير هذه السنة بافتتاح بناء كبير اضيف الى بنائه الحالي فحضر الاحتفال دولة البرنس محمد علي باشا شقيق الجناح الخديوي وجمهور غفير من العلماء والكبراء وتلا مدير ديوان الاوقاف احمد باشا شقيق الخطبة التالية

« مولاي وسادتي »

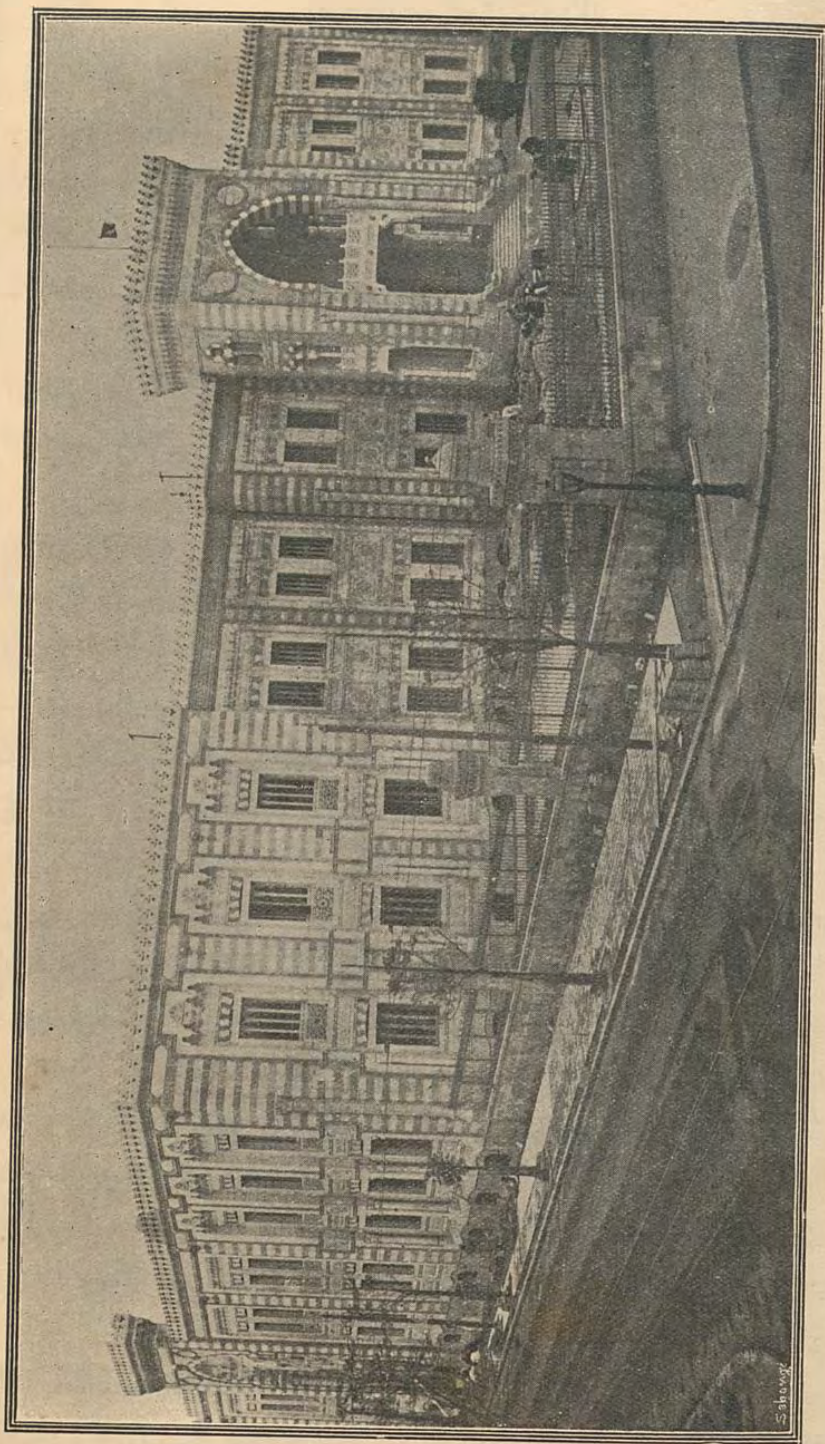
« باسم الله الفتاح ويمين هذا اليوم المبارك يجلس مولانا العباس على عرش آبائه واجدادهم الماجدين نفتتح هذا البناء الجديد الذي ألحق بديوان الاوقاف لما دعت اليه الضرورة من التوسع في المكان لازدحامه بالسكان جرياً على سنة التقدم والترقي التي تتبعها هذه المصلحة الخيرية بطريقتي التدريج يوماً بعد يوم

« فقد ابتداءً هذا الديوان بالعدد القليل من العمال منذ انشائه في سنة ١٢٦٠ هجرية فشكل له قلم بالقلعة بجانب المالية وكان ايراده لا يكاد يبلغ الالف جنيه ٠ ولما درج في النمو انتقل الى سكني الحل المعروف بسراي « تلاته ولية » في مكان المحكمة المختلطة الآن ثم انتقل منها الى سراي المرحوم كامل باشا التي كانت بجوار اوتيل « شبرد » ثم ارتقى الى سراي درب الجماميز التي كانت تسكنها نظارة المعارف اخيراً وفي سنة ١٨٨٤ انتقل الى البناء المقابل لسراي عابدين المعروف الآن بالمستشفى العباسي ثم عاد بعد ذلك الى سكني درب الجماميز بسراي كافي باشا بعطفة السادات ٠ وظهرت الحاجة حينئذ الى اقامة بناء خاص به يتسع لسكنائه فوضع اساس المكان الحالي في سنة ١٨٩٨ على ارض لوقف عباس باشا وسعيد باشا مساحتها ٤٣٧٠ متراً بما فيها الرحبة والحديقة وبلغت النفقات ٢١١٦٠ جنياً وقد وصل ايراده في السنة المذكورة الى مبلغ ٣٤٤٢٤٥ جنياً بين خيرى واهلي وكان عدد عماله يومئذ ٢٠٢ من الداخلين في هيئة العمال

« وما زال الديوان يصعد في مدارج التقدم حتى بلغ ايراده الخيري والاهلي في هذا العام ٨٧٧٦٠٠ جنيه وارنقى عدد العمال فيه الى ٢٩٢ فازدحم بهم المكان واقام هذا الجناح على مساحة ٧٤٥ متراً وبلغت نفقاته ٨٠٠٠ جنيه تقريباً ولا تزال الحالة داعية الى تنفيذ بقية المشروع المعروض أمامكم برسوماته شيئاً فشيئاً

« هذا ومن الغرض الواجب علينا اليوم ان نكرر اسداء الشكر الى سعادة صابر باشا صبري باشمهندس الاوقاف سابقاً الذي اسس بناء هذا المكان والى حضرة محمود بك فهمي الباشمهندس الحالي الذي قام على بناء هذا الجناح ٠ وقد جاء من حسن الاتفاق ان المفاوض الذي شيد البناء الاول كان نفس الذي شيد البناء الثاني وهو حضرة عزى بك فاستوى المكان في التشييد والاتقان على ذوق واحد فله منا جزيل الشكر » انتهى

وقد رأينا ان نزيد هذا البيان الموجز ايضاً على التقرير الاداري الذي وضع سنة ١٩١٠ فقد جاء فيه ان ديوان الاوقاف المصرية انشأه اولاً محمد علي باشا الكبير سنة



دار ديوان الاوقاف المصرية

١٨٣٥ ثم ألغى بعد ثلاث سنوات وأعيد سنة ١٨٥١ . وكان عمله حينئذ مقتصرًا على طلب بيان من نظار الاوقاف الخيرية عن اعيان الاوقاف الجارية في نظاراتهم وما يتجمع من ايرادها ووجوه انفاقها وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها وان يكون النظر مسؤولين عما يحدث من العجز في الاعيان وان من يخالف منهم شرط الواقف يحال امره على المحكمة الشرعية حتى اذا ثبت للقاضي اخلاسه عزل وولي آخر بدلاً منه وان نفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها تتكفل بها الحكومة

واستمر الديوان في مراجعة المحاسبات التي ترد اليه من نظار الاوقاف باعتبارها ناظرًا حسبياً لغاية سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فاحيل اليه تلك السنة اوقاف ذات ايراد فقضت الحاجة حينئذ بإنشاء خزانة له

وبعد سنتين صدر امر عال جاء فيه ان نفقات ديوان الاوقاف تبلغ ٤٧٧٠٢ من الفروش يؤدى الديوان منها ١٩٢٣٤ غرشًا ونصف غرش والباقي وقدره ٢٨٤٦٧ غرشًا ونصف غرش تؤديه الحكومة . وسنة ١٨٦٣ جعلت نفقات ديوان الاوقاف ٤٠٨٢٠ غرشًا تدفع الحكومة منها ٢٠٣٥٠ والباقي يدفعه الديوان واضيف اليه كثير من الاوقاف الخيرية في مصر والاقاليم . وكان لاوقاف الحرمين ديوان خاص بها فاضيفت الى ديوان الاوقاف سنة ١٨٦٤ . وما زالت الاوقاف تحال عليه وفقًا بعد وقف على هذا النمط حتى اربت على مئة وقف سنة ١٨٧٣

واول ما تدرج فيه من الاعمال الخيرية انتخاب خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين الى الثلاثين بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للعربية والتركية في المدارس الاهلية وان يدرّسوا في دار العلوم ما يلزم لاتمام علومهم وان يعين لكل منهم مدة التعليم مئة غرش شهريًا وكان ذلك سنة ١٨٧٣

ولما اتسعت دائرة اعماله بما اضيف اليه من الاوقاف التي انقطع شرط النظر فيها او آلت الى الخيرات جعل نظارة من نظارات الحكومة سنة ١٨٧٩ وجعل محمود باشا سامي البارودي ناظرًا له ثم اعيد مصلحة مستقلة سنة ١٨٨٤ . وسنة ١٨٩٥ وضعت له لائحة يجري على نظامها قضت بوضع ميزانية منظمة له على الطريقة التي تسير عليها الحكومة المصرية في ميزانياتها

وهو مخفص الآن اولاً بادارة الاوقاف التي تأول الى الخيرات وانقطع شرط النظر فيها . وثانيًا بادارة الاوقاف التي لا يعلم لها جهة استحقاق . وثالثًا الاوقاف التي ترى المحاكم الشرعية

وجوب احوالها على الديوان موقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف . ورابعاً الاوقاف التي
يقام الديوان حارساً قضائياً عليها . وخامساً الاوقاف التي يرغب نظارها ومستحقوها في احوالها
على الديوان من تلقاء انفسهم . وسادساً محاسبة نظار الاوقاف الخيرية
وقد تيسر له ان يتوسع في اعماله الخيرية دينية وادبية بتنفيذ شروط الواقفين في
وجوه البر ونشر التعليم وانشاء المستشفيات والتصدق على المحتاجين والمساكين وابناء السبيل
ويتضح ذلك من النظر في ميزانية نفقاته التي قدرت لهذه السنة وهي

جنيه مصري

مصاريف الادارة العمومية	١٢٧٣٠٦
المصاريف العقارية والزراعية	٠٨٥١٥٠
مصاريف المعاهد العلمية الدينية	٠٥٤٨٧٠
مصاريف المساجد	١١٦٠٢٦
المكاتب	٠٢٤٦٧٧
التكايا	٢١٨٧٢
المستشفيات والعيادات الطبية	١٥٤٤٨
الاعمال الخيرية الاخرى	٣٤٣٠٠

وهاك تفصيل بعض هذه النفقات من ميزانية سنة ١٩١١

جنيه

لتكية مكة المكرمة	٧٨٣٧
اعانة للجامعة المصرية	٥٠٠٠
لتكية طره بمصر	٤٠٤٥
لمخزن الادوية	٣٢١١
للمجا الاطفال	٣٠٠٠
للمستشفى العباسي بمصر	٢٥٠٠
لتكية المدينة المنورة	٤٤٦٣
للمجا الايتام بالاسكندرية	٢٠٠٠
لتكية القباري بالاسكندرية	١٨١٩
لمستشفى فلاوون	١٨١٢

١٣٣٨	لعيادة المنشية
١٠٠٠	لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية
١٠٠٠	لمدارس جمعية المساعي المشكورة
١٠٠٠	لمدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية
١٠٠٠	لجمعية رعاية الاطفال
٠٩٥١	لعيادة بولاق
٠٩٣٩	= مصر القديمة
٠٩٢٧	= الاسكندرية
٠٩٠٠	اعانة لمدرسة قلين
٠٨٩٠	لمستشفى الازهر
٠٧٨٦	لتيكية النساء بمصر
٠٥٢٦	اعانة لمدرسة ببا
٠٠٠٥	لعيادة طنطا
٠٥٠٠	لمدرسة دمنهور الصناعية
٠٥٠٠	لمدرسة بني سويف الصناعية
٠٥٠٠	للكتيخانة الخديوية
٠٥٠٠	للمنقطعين من فقراء الحجاج الغرباء
وقد قدر دخله ٥١١١٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وهذا تفصيله	
٢٨٧٧٠٠	من ايجار الاطيان
١٠٣٨٠٠	من ايجار المباني
٠٣٥٩٠٠	من المرتبات
٠٣٦٦٥٠	من رسوم ادارة الديوان لاقواف الحرمين والاقواف الاهلية
٢٠٧٠٠	من المحصولات الزراعية
٠٠٩٣٠٠	من ايجار الاراضي الفضاء
٠٠٤٢٥٠	من الاحكار
٠١٢٨٠٠	ايرادات متنوعة
٥١١١٠٠	والجملة

وكانت الايرادات والمصروفات سنة ١٩١١ و ١٩٠١ كما ترى في الجدول الثاني مع ما قدر للسنة الحالية

١٩١٢	١٩١١	١٩٠١
٥١١ ١٠٠	٥٠٨ ٤٠٠	٢٢٩ ٠٠٠
٤٨٠ ٨٠٥	٤٧٨ ٣٧٢	١٩٣ ٤٠٣
الايرادات		
المصروفات		

وواضح من ذلك ان دخل الديوان من ايرادات الاوقاف الخيرية تضاعف في اقل من عشر سنوات . اما الاوقاف الاهلية واوقاف الحرمين فيبلغ دخلها نحو ٣٦٦ ٥٠٠ في السنة ومصاريف الادارة العمومية نحو ١٢٧ الف جنيه يخرج منها نحو ٣٧ الف جنيه رسوم ادارة اوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية فيبقى نحو ٩٠ الف جنيه مصاريف الادارة العمومية وهي تصرف على ادارة الايرادات وعلى ادارة النفقات ولعل نصيب الايرادات منها لا يزيد على عشرة في المئة من الايرادات او نحو ٤٢ الف جنيه فيبقى من ايرادات المباني والاطيان نحو ٣٨٣ الف جنيه فاذا قدرنا ثمن الاطيان والمباني الخاصة بالاوقاف الخيرية التي يتولى الديوان ادارتها على نسبة ان ربعها ٥ في المئة من ثمنها بلغ الثمن سبعة ملايين و ٦٦٠ الف جنيه

ولا جدال في ان النتيجة العامة من اعمال ديوان الاوقاف هي النفع العام وهذه الاعمال لا تخلو من الشوائب شأن كل اعمال البشر ولكن المتصف ينظر الى النتيجة العامة لا الى التفاصيل . وحذا لو اضاف هذا الديوان مبرة اخرى الى مبراته الكثيرة وهي ان ينشئ مدرسة زراعية عملية في تفتيش من تفتيشه الكبيرة يتعلم فيها الخول ونظار الزراعة الاساليب العملية العملية التي نتقن فيها خدمة الارض وتجدد المزروعات وتحفظ صحة المواشي فانه اذا فعل ذلك افاد البلاد فائدة مالية لا تقدر

هذا اما البناء الجديدة الذي احنفل بافتتاحه فعرني الشكل مثل سائر بناء ديوان الاوقاف كما ترى في الرسم المقابل وقد حفظ النسق العربي في نقش داخله ونجارة ابوابه وكواه وفي اكثر ما فرش به وحذا لو كانت مفروشات الديوان كلها من المصنوعات الوطنية

الحاضر والماضي

شهادة طبية حديثة وشهادة قديمة

اطلعنا بالامس على نص الدبلوما (الشهادة) التي تعطيها مدرسة قصر العيني الطبية الآن للذين اتموا دروسهم فيها فها لنا البعد الشاسع بينها وبين نص الدبلوما التي كانت تعطيها منذ اربعين سنة فان الفرق بينهما كالفرق بين الزمن الحاضر والزمن الماضي وهالك نص الشهادتين

الدبلوما الحديثة

الحكومة المصرية الحديثة

نظارة المعارف العمومية

شهادة (دبلوم) طبيب وجراح ومولد

ناظر المعارف العمومية

بعد الاطلاع على القرار الصادر من النظارة بتاريخ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٥ مرة ١١١٨ قد أعطيت هذه الشهادة الى ٠٠٠٠ المولد في ٠٠٠٠ حيث اتم الدراسة المقررة لمدرسة الطب في سنة ٠٠٠٠ ليكون له حق التمتع بما تخوله له القوانين والاوامر المتبعة تحريراً بالقاهرة في

ناظر المعارف

ختم

ناظر المدرسة

ختم

امضاء صاحب الشهادة

باللغة العربية والاورباوية

بخط يقرأ

كل كسب او تغيير في هذه الشهادة يلغىها

سجلت بمدرسة الطب مرة

اعطيت هذه الشهادة في

الدبلوما القديمة

الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود من افلاك السعود ابقار الحكمة الالهية . والصلوة والسلام على من تجرت في رياض عصوره من امدادات سره ونشوره ينابيع العلوم الدنيوية .

القائل صلى الله عليه فيما امر بتبليغه من افصح لسان اوتي جوامع الكلم وتأليفه اطلبوا العلم ولو بالصين نصيحة للبرية . فسبحانه من الله اظهر في معارف اللطائف من لطائف المعارف علوماً تسقى رحيقها في المدارس المصرية الخديوية . وفضل بعضها على بعض وجعل نقطة السر المدرسة الطبية . حيث بها حياة النفوس . وشفاء كل عليل وميئوس . فبذلك تباغت على غيرها وتقدمت واخذت زخرفها وازينت رافعة رايات نغرها مشيرة بالتفضيل ناصبة لواء الشكر والدعا الى عزيز مصرها الخديوي الاعظم والداوري الانغم اسماعيل لا زالت الوجوه نتباهى بايام دولته على الدوام . وئتفاخر عصور اوقات زمانه على ممر الليالي والاعوام . فهو الذي ابرزها من العدم الى الوجود هي وغيرها من بقية المدارس واحيا فيهن من كل علم رميم ودارس . فاتاها الطالبون من جميع الاقطار والبلدان وقصدها الراغبون من كل قاص ودان . ومن وفد الى هذه الديار المصرية من مدينة زحلة من جبل لبنان من اعمال القطر الشامي لتعلم العلوم الطبية احساناً من المراحم الخديوية . وقصد هذه المدرسة المنيفة . لاجتناء ثمرات الحكمة الشريفة . وانتظم في سلك تلامذتها احسن انتظام . ورام كشف اللثام عن مخبات هاتيك العلوم من مقصورات الخيام . الشاب النبيه الفاضل واللودعي الاديب الكامل

والمذكور دخل المدرسة في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ في السنة الاولى درس كلاً من علم الموجودات اي علم الطبقات الارضية . وعلم المعديات والكيمياء المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات في آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليه لدى الحاضرين اشارات النجابة . وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيمياء النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن الاقرباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان فاسر الحاضرين واقر عين الناظرين . وفي السنة الرابعة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حال الصحة والباثولوجيا العامة وفن العلاج وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام وكانت اجابته ايضاً مرضية شافية . وفي السنة الخامسة درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى

والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباثولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب بالاجوبة الفائقة بالالفاظ المفيدة الرائقة . وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباثولوجيا الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينيك الجراحي والباطني والرمد وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لسبع عشرة خلون من شهر شعبان سنة احدى وتسعين ومايتين بعد الالف وجرى امتحانه هذه السنة شفاهاً وكتابة في جميع فروع علم الطب في هذا الامتحان الاخير وهو انه اعطيت له مسألة في كل علم من العلوم المذكورة التي اداها مدة السنة وشرحها بالكتابة شرحاً انشرح منه الصدور ونالها مزيد الحظ الموقور . وكان يجلس الامتحان حضرة دولتو افندم محمد توفيق ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة دولتو طوسن باشا ناظر المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية نجل جنتمكان سعيد باشا وحضرة دولتو ابراهيم باشا نجل جنتمكان احمد باشا وسعدتو محمد ثابت باشا مستشار المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية وسعدتو مصطفى رياض باشا ناظر الخارجية وسعدتو جعفر مظهر باشا وسعدتو علي ذي الفقار باشا وسعدتو حسن راسم باشا وسعدتو حافظ باشا وسعدتو مصطفى باشا الكردي وسعدتو امنا عيل راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعدتو عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وجم غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام وارباب الامتحان . فاحسن الجواب والقول المستطاب . واعترف له الحاضرون بمجودة العلم والتعليم وانه يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم . فضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنه كل من امتحانات اسبوعية وشهرية فكان يجيب عن كلا القيانه اليه من الاسئلة الجلييلة فانقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاقان وكان قدوة لاختوانه التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد وواظب على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه وقرن العلم بالعمل واثقته بدون خلل حيث كان مواظباً على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها بالاستبالية العمومية متلقياً بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجرباً ذلك بنفسه احياناً امامنا . وقد اجرى مراراً اشهر عمليات الجراحة

والرمد من استخراج حصاة وبتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعملية كتركنا وحدقة صناعية وشطرة وشعرة وعنبية وتجبير كسور ورد خلوع وغيره . فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيباً ماهراً وحكيماً آسياً يصح الاعتماد عليه في كل رأي وعمل والرجوع اليه في كل مرض قد اشكل . حتى انه احرز قصبات السبق في مضمار هاتيك العلوم فركب جواد المعاني في ميدان المنطوق والمفهوم جعله الله نافعاً للآتاء وسنداً للخاص والعام . ولذا حق علينا ان نشهد بفضلِهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمِهِ وان نبجزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناه بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعله اطباء الحكماء حيث لا يمانعه ممانع ولا يعارضه معارض كان باي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناءً على ذلك قد اعطيناه هذه الديبومة لتكون بيده سنداً موثقاً وشاهداً معضداً وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكائن بمجروسة مصر في ٢٨ ش سنة ١٨٩١ هجرية

وبلي ذلك اسماء المعلمين وهم ١٩ واسم ناظر الاسبتالية واسم وكيله

ومن الغريب ان المدرسة الطبية السلطانية في الاستانة تجري على ما يقارب النسق القديم في نص دبلوماها التركي وعلى ما يقارب النسق الجديد في الترجمة الفرنسية كأنها تخجل ان تطلع الاور يبين على ما نملاً به كتاباتنا الرسمية مما لا محل له فيها وهاك ترجمة الدبلوما التركية كما كانت في عصر السلطان السابق

انه في المجلس العام المتعقد في ختام هذه السنة الدراسية بالمدرسة الطبية الشاهانية التي هي دار العلوم الحكيمة بالحضرة الالامعة النور حضرة مولانا ولي نعمته العالم وسبب سعادة نوع بني آدم صاحب الشوكة والعظمة والقدرة العلوي السيرة والافلاطوني الفكرة الملك الاعظم ملك الملوك . وبحضرة جميع الوزراء العظام والوكلاء الفخام لما سئل البالغ من العمر بموجب الشهادات التي بيده الدالة على ملازمته اربع سنين دراسية في العلوم الطبية والجراحية واجاب الجواب الشافي عما وجه اليه من الاسئلة في الفنون الطبية وهي علم الطبيعيات وفن الكيمياء وعلم التشريح وعلم النبات وعلم الحيوان وفن الصيدلة وفن الجراحة الكبرى والفيسيولوجيا ومبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الباطنية والخارجية وفن الولادة والكينيك الطبي والجراحي والجلدي

والرمدي واظهر مهارة في الجلسات الخمس التي يقتضيها التعليم والتدريس فعملًا بالحق المخول من الشرف الملكي لدار العلوم الحكيمة نحن ناظر واساتذة المدرسة المذكورة بناءً على ما اظهره الموما اليه من الخلق واللياقة في غوامض الاسئلة الطبية والجراحية قد بلغناه توجيه رتبة استاذ ومعلم المعبر عنها بدكتور في العلوم الطبية والجراحية بكل امتيازاتها ومنحناه الاجازة التامة بممارسة الطب والجراحة كيفاً يشاء في الممالك الشاهانية المحروسة المسالك وقد كتبنا هذه الاجازة واعطيناه اياها وهي موشحة بالطغراء الشاهانية وموقع عليها باختماننا وامضاء اتنا جميعاً

سر كاتب	الاساتذة	ناظر الدروس	ناظر المدرسة
ختم	ختم	ختم	ختم

اما القسم الفرنسي فهذه ترجمته

مدرسة الطب في القسطنطينية

دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة

باسم جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني نحن احمد حلي باشا ناظر مدرسة الطب ومدير الامور الصحية بناءً على شهادة الكفاءة لرتبة دكتور في الطب والجراحة التي اعطاها اساتذة مدرسة الطب لـ ٠٠٠٠ في ٠٠٠٠ المولود في ٠٠٠٠ نصدق الشهادة المذكورة باعطاء ٠٠٠٠ دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة ليتمتع بجميع حقوق الرتبة التي تمنحها اياها هذه الدبلوما وامتيازاتها

ناظر المدرسة الطبية السلطانية	حررت في مدرسة الطب وهي
ومدير الامور الصحية في السلطنة	مختومة بختم الحكومة وختم المدرسة
	القسطنطينية في ٠٠٠٠
توقيع الناظر والاساتذة	توقيع حامل الدبلوما

فالفرق بين القسم التركي والقسم الفرنسي من الدبلوما العثمانية كالفرق بين نص الدبلوما القديمة والدبلوما الحديثة في مصر

خلع عبد الحميد

اسباب الفتنة العسكرية

قال صاحب كتاب سقوط عبد الحميد ان تمرد الجنود الذي حدث في الاستانة في ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ ودعا الى خلع عبد الحميد هو اهم الحوادث التي حدثت في المملكة العثمانية واغربها فانه لولا ذلك التمرد لما ساد حزب الارتجاع ولو برهة وجيزة ولا حدثت مذابح اطنه ولا زحفت الجنود من مكدونية على الاستانة ولا خلع عبد الحميد . لكن سبب ذلك التمرد غير معروف تماماً او ان الذين يعرفونه لا يريدون ان يبحوا به او انهم قتلوا او نفوا او دهشوا بتعاقب الحوادث التي تلت ذلك حتى تعذر عليهم الكلام . ومن رأي الكاتب ان للتمرد اكثر من سبب واحد وان من اسبابه الاموال التي رشاها عبد الحميد الجنود . لكن اثبات ذلك اثباتاً يفي كل ريب متعذر لان المجلس الحربي لم يعلن ما اكتشفه من هذا القبيل ولو ان الامور التي ذاعت ثبتت التهمة اثباتاً يكاد يفي كل ريب فقد اعترف نادرآغا انه رشا الجنود لكي يجاهروا بالعصيان وايدالباش آغا اعترافه هذا . ووجدت في بلدز تقارير (جرنالات) كثيرة تثبت ذلك مثاله ان طيار بك المستشار السابق كتب في تقريره الى عبد الحميد ما ترجمته « ان اكثر الجنود في حامية الاستانة وافقوا على التمرد برئاسة مولان زاده رفعت ويمكننا ان نثبت ذلك لشوكتكم اذا اردتم وسينشقون بعد قليل على الجمعية فعبوديتي لشوكتكم تضطريني الى القول بان لا بد لكم من الانفاق بسخاء »

وقد ورد طلب المال في تقريره او جرناله مراراً كقوله « اذا اردتم ان تنجحوا وتعرفوا كل ما هو جارٍ فلا بد لكم من انفاق المال بكثرة » وكقوله « ان عون الله وفتح الله لا يثقان بجلالتكم اذا لم ترسلوا خادكم غالب بك بخمس مئة ليرة » وكقوله « اذا لم تنفقوا فيستحيل على هذا العبد ان يتحمل المسؤولية ويبقى في الخدمة » . وكقوله « اذا لم تساعدوا بالمال هذه الجمعية (الجمعية المحمدية) كانت العاقبة وخيمة جداً وكونوا على ثقة ان لا احد يعلم ان المال منكم »

وقال توفيق بك في تقرير (جرنال) له ما ترجمته « ان المبعوثان الذين ظهروا بمظهر العدوان لشوكتكم سيستأصلون قريباً وقد علمت ذلك الآن بعد البحث فلتطمئن ذاتكم المقدسة » لكن وجود هذه التقارير لا يثبت ان الفتنة كانت من تدبير عبد الحميد اذ يحتمل انها

كانت من تدبير غيره والذين دبروها توسلوا اليه بها لطلب المال منه . ولما كان إيجاسه من جمعية الاتحاد والترقي شديداً جداً وافق المديرين على تدبيرهم احتفاظاً بحياته لا سيما وان اخصاءه كانوا يخوفونه من الجمعية . ومما يؤيد اطلاعه على تدابير المتمردين انه لم يبدِ اقل اضطراب لما سمع بظهور التمرّد وانه بادر الى العفو عن الضباط المتمردين

وقد قال شوكت باشا للكاتب مرتين ان عند المجلس الحربي ادلة قاطعة على ان الفتنة حدثت بدسائس عبد الحميد وقال له مختار باشا انه ليس في النية نشر هذه الادلة ابداً . واستنتج الكاتب من ذلك ان نشرها يضرّ بكثيرين من رجال الدولة وربما اضرّ باكثر من واحد من رجال السياسة الاجانب في تركيا

ولكن كامل باشا يعتقد انه لم يكن لعبد الحميد يد في الفتنة لانه شديد الخوف على نفسه وغاية ما يتمناه ان يبقى على عرشه ولو زالت السلطة من يده

ومن رأي الكاتب ان الادلة متوفرة على ان النقود التي وجدت مع الجنود هي من عبد الحميد . وقد اخبره توفيق فكرت بك الشاعر مدير مدرسة غلطة سراي في شهر فبراير اي قبل الفتنة بشهرين ان عبد الحميد سحب من البنوك مليوني ليرة . وخيف حينئذ ان يرسل بها الى البين ليقوي الثوار على رجال الدستور وبعد قليل اشارت جريدة سربستي الى ذلك ثم انقلبت الى تملق عبد الحميد . وفي التاسع من ابريل كتب مكاتب التمس من فينا « ان كثيرين من العارفين في الاستانة ينسبون حملات جريدة سربستي وجريدة اخرى غير تركية على جمعية الاتحاد والترقي الى تأثير بعض المعاهد المالية التي تود ان تقلل ثقة الناس بالجمعية »

وكتب علي كمال بك محرر اقدام الى صديق له في الاستانة معترفاً بانه اخذ عشرة آلاف ليرة من عبد الحميد قبلما هرب من تركيا في نصف ابريل

اما الجمعية المحمدية فلم يكن لها من صبغة الدين غير الاسم وموسسوها كلهم من غير رجال الدين الا الدرويش وحدتي وهو من البكطاشية وهي ابعد الطرق عن التعصب الديني لكن هذه الجمعية اتخذت النداء بالشرعية شعاراً لها فانضم اليها كثيرون حتى وجد المجلس الحربي ٥٤٣ من اكبر المحرضين على الفتنة من اعضائها . وكان اقدرهم نادر آغا لكنه نجى من القتل بارشاده الى الاماكن التي اخفى فيها عبد الحميد امواله

وقد نشأت الجمعية المحمدية قبل الفتنة ببضعة اسابيع والمرجح انها نشأت بايعاز عبد الحميد ولكن لا يمكن اثبات ذلك بالدليل القاطع . وكان مراد بك من اعضائها وتاريخه

معروف في هذا القطر فانه اتي الى هنا وانشأ جريدة ميزان وكان يقول ان مقالاته تقيم عبد الحميد وتقعده ثم ذهب الى باريس فارسل عبد الحميد من استرضاه وعاد به الى الاسكندرية . ولما حدث الانقلاب في شهر يوليو ونودي بالدستور اراد ان ينضم الى جمعية الاتحاد والترقي فلم تقبله فستخط عليها وعاد الى اصدار جريدته ميزان وجعل يحمل فيها على الجمعية حملات منكرة ويدعو المؤمنين الى التمسك بالشريعة الغراء التي انتهكت الجمعية حرمتها حسب دعواه . فصار النداء بالشريعة شعار كل ناظم على الجمعية او خائف منها وجعلت جرائد بلدز مثل ميزان وقتلكن وسرستي تحاول اقناع الجنود بان ضباطهم معطلون لا دين لهم وان اكثر المبعوثان يكرهون الاسلام واتهمت جريدة ميزان احمد رضا بك بالكفر وقالت سرستي ان ليس لاحد من اعضاء تركيا الفتاة دين ولا معتقد وانهم عازمون ان يضطروا العثمانيين الى رمي الطربوش ولبس البرنيطة وادعت ان انكثرا لا ترعى عن تركيا مالم تستأصل منها جمعية الاتحاد والترقي

ومن رأي الكاتب ان الاحرار كانوا يضر بون على وتر الجمعية المحمدية كما يستدل من لهجة جرائدهم فقد قالت بني غازت بعد ان قمرّد الجنود وقتلوا ضباطهم « ان الحكومة قد تخلّصت الآن من الدسائس الخفية بهمة جنودنا الابطال » وقالت سرستي « ان هؤلاء الخبيثاء (تريد اعضاء جمعية الاتحاد والترقي) ارادوا ان يستخدموا جيشنا المقدس لاغراضهم النجسة ولكن ابناء جيشنا الباسل علوم امس الدرس الذي يستحقونه » . وقالت جريدة ميزان « ان الجنود العثمانية التي يضرب المثل ببسالتها اظهرت امس فضيلة لم يشهد التاريخ مثلها ففحن وقراؤنا نعانق هؤلاء الابطال » . وقالت جريدة النيولوغس اليونانية « ان الجيش نال جزاء وطنيته ويجب ان يذكر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٠٩ بالفخر والتمجيد كما يذكر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٨٠٨ . ولقد كان الداعي الذي دعا الجيش الى هذا العمل حبة لوطنه لا غير فانه استلّ السيف وطلب محو هذا الحكم الخبيث الذي ثنّ المملكة تحمّه وتوطيد الدستور الحقيقي والحرية »

وقالت جريدة البرودس « ان الجيش برهن ايضا انه حقيق بما يصفه التاريخ به وانه ممثل بفضائل ظهرت في اليومين الاخيرين على صورة تستدعي اعجابنا كما تستدعي احترامنا وثقتنا »

ثم ان الجنود الذين اشتركوا في هذه الفتنة في الاسكندرية وكانوا ينادون بالشريعة لم يكن غرضهم دينيا على ما يظهر لانهم لم يعتدوا على المسيحيين بل على المسلمين فتركوا محرري الجريدة

اليونانية التي كانت تدمهم قبل ذلك بايام وحاولوا قتل حسين جاهد الذي كان يمدحهم ويدافع عنهم من انتقاص الجريدة اليونانية لهم

قال الكاتب وكان حاضراً في حادثة ١٣ ابريل كما سيجي^١ انه سمع الجنود يقولون اياكم ولاسي البرانيط فلا تمسوا احداً منهم بسوء. وكانوا يكررون ذلك حرفياً كأنه آية منزلة دليلاً على انهم لقنوه تلقيناً من مدبري الفتنة ولولا ذلك لا عندوا على الاوربيين قبلما اعندوا على غيرهم. ولا حظ انهم كانوا يعترضون على من يروونه لابساً قبة (ياقة) اوربية من المسلمين ورموا امرأة مسلة وقصوا شعرها بدعوى ان مشيها في الشارع مخالف للسريرة. ثم ان السرعة التي فشت فيها الفتنة دليل قاطع على انها كانت مدبرة. وذكر من اسبابها اولاً ان انقلاب يوليو السابق حرم خمسين الفا من الجواسيس من اسباب معيشتهم. وثانياً ان الحكومة الدستورية اطلقت المسجونين كلهم لانها لم تجد وجهاً لاطلاق المسجونين السياسيين غير اصدار العفو العام وكان بين المسجونين كثيرون من الاشقياء والبهال الذين يشتركون في كل ثورة. وثالثاً ان الغاء جوازات السفر اغرى كثيرين من الشطار بالحيء الى الاستانة. ورابعاً ان الحمالين ونحوهم من الذين شاركو في الاعتصاب ضد النمسا حسبوا انهم صاروا اصحاب الحول والطول وطلبوا جانباً من التعويض الذي ادته الحكومة النمساوية ويظن الكاتب ان الحكومة العثمانية اعطتهم شيئاً منه سرّاً فزادوا جرأة وحقه وضعف شأن الحكومة في عيونهم وصاروا هم وامثالهم يمحملون البيارق ويخرجون في المواكب وينشدون الاناشيد الحماسية وكان كبار رجال الحكومة يشبون في وجوههم ويخرجون من بيوتهم لمقابلتهم ويشكرون لهم صنيعهم

ولما قُتل حسن فهمي محرر سريستي اجتمع جمع غفير جداً من الغوغاء امام الباب العالي وارسلوا الى حلي باشا يدعونه لمقابلتهم فرفض مقابلتهم اولاً ولكنهم اصرروا على طلبهم ونهدهوه فخرج وكلمهم بلطف قائلاً لهم يا اولادي ووعدكم بان يبذل جهده في اكتشاف القاتل وان العدل يجري مجراه. ومضت الغوغاء وطلبوا مقابلة احمد رضا رئيس مجلس المبعوثان فكلمهم من الشباك قائلاً ان قوانين المجلس تحظر عليه الخروج منه اليهم

ورأى جنود الاستانة فرقاً كبيراً بين العصر الماضي والعصر الحاضر ففي الماضي لم يكونوا يخرجون للتمرّن (المناورات) كل يوم ولم يكن يُطلب منهم ان يغتسلوا دوماً و يغسلوا ثيابهم وكان ضباطهم كثيرون التساهل ولا سيما المرتقون منهم من تحت السلاح فبرشوة قليلة يتجاوزون عن كل زلة. اما الآن فصار الضباط من المتعلمين المرتقنين واكثرهم متعلم في المانيا ونصف

كلامهم بالالمانية واعتقادهم الديني ضعيف لاسيما وانهم يعلقون على جدران غرفهم صور النساء العاريات بدل الآيات القرآنية

وكان الوعاظ (الخوجات) يقولون للجنود ان هؤلاء الضباط فاسدو العقيدة وقد ألوا جمعية مرادها ان ترفع اسم الخليفة من الخطبة وتوجب على المسلمين لبس البرانيط . وكان العثمانيون عموماً قد حسبوا ان الدستور يصلح البلاد حالاً ويدبر عليها الخيرات فلما مضت سنة ولم يفعل خامرهم الريب في نيات المتولين امره

ومن رأي الكاتب ان هذه الامور جرت كلها والحكومة غافلة عنها فان رفعت باشا قال في احدى السفارات في ١٢ ابريل ان الامن ضارب اطنا به في الاستانة وفي كل جهات السلطنة . ولكن يلدز لم تكن غافلة ويقال انه لما دعي البرنس عزيز للعشاء في يلدز في ١١ ابريل قال نساء السراي للبرنس زوجته انه لا بد من حدوث حادث في الاستانة قريباً فعلمها ان تهرب منها بالسرع ما يكون . ولكن ان كانت الحكومة غافلة او متغافلة فجمعية الاتحاد والترقي لم تكن غافلة ولا متغافلة معها قال رفعت باشا . والظاهر انها كانت تتأهب لمقاومة الفتنة فاعلنت في ١٢ ابريل انها ابطلت هيئتها السرية وصارت حزباً سياسياً عادياً ولعلها فعلت ذلك دفعاً لما كانت توجس وقوعه قبل مجيء رجالها من سلانيك

وهنا وصل الكاتب الى ما رآه في ١٣ ابريل اول يوم من ايام الفتنة فوصفه وصفاً مسهباً جداً . كان مقيماً في روملي حصار طريق الفراش فلما شفي خرج للترهه في ١٣ ابريل هو وصديق له اسمه الن رمسن فسمع رجلاً شيناً من الاتراك يقول لصديقه لقد فُتح باب جهنم في اسطنبول وايد معطي تذاكر المرور في البسفور هذا الخبر فاستغربه الكاتب اشد الاستغراب ورأى انه يجب عليه كصحافي ان يسرع الى حيث نشب القتال . وسمع في الطريق من الذين كانوا يكونونهما من الترك واليونان ان الجنود قتلوا رجال جمعية الاتحاد والترقي والوزراء وانهم يحيطون الآن بالباب العالي ويجلس المبعوثان وانهم عازمون على نهب بيرو ولا يأمن احد على حياته . ولما وصلا الى اقرب محطة من اسطنبول قال المستر رمسي انه عازم ان ينزل ويركب مركبة ويذهب الى بيت امه في تقسيم لانها كانت ساكنة هناك ليهرب بها فسمعه رجل تركي يقول ذلك فقال له لا تخف على امك لان ليس غرضنا مهاجمة البيوت وسمعهم ضابط شاب فقال لا تخافوا من هذه الحركة لاننا نستطيع ان نأتي بعشرين الفاً من الجنود حالاً . وكان هناك حمالون من الاكراد فلما سمعوا ما دار بينهم من الحديث ابرفت اسرتهم ووقفوا يتآمرون وكانهم قالوا هذه فرصة سانحة لهم للنهب والسلب ثم نزلوا واسرعوا

نحو محل الفتنة من غير ان يتنازلوا لالاخذ تذاكر المرور على الكبرى (الجسر)
وهنا اسهب الكاتب في لوم الحكومة لانها لم تقمع الفتنة قبل استفحالها بل قبل حدوثها
وذكر ما كتبه محمود مختار باشا عنها في بني اسبر بسلانيك بعدها بايام ويظهر منه جلياً انه
كان في الامكان قمع الفتنة عند اول حدوثها لو استعملت الوسائل الفعالة ولكن
ارسل اليه ناظر الحرية تلغرافاً الساعة الخامسة صباحاً يخبره فيه بحدوث التمرّد فلم يصله
الا الساعة السابعة . وجرت وسائل قمع الفتنة على هذا النسق من الابطاء . وزد على
ذلك ان الجنود الذين تمرّدوا لم يتمرّدوا كلهم دفعة واحدة ولم يجتمع منهم في ساحة ايا صوفيا
اكثر من الف عسكري حتى الساعة التاسعة صباحاً كأن بقية الحامية لم تكن قد صممت
حينئذٍ على التمرّد . ولما وصل كاتب الكتاب الى تلك الساحة الساعة الرابعة بعد الظهر
وجد فيها نحو سبعة آلاف من الجنود امام مجلس المبعوثان والسلاح قليل معهم حتى لو
هاجمتهم قوة مسلحة حينئذٍ لتغلبت عليهم حالاً . ولما بلغهم ان جنود السرعسكرية قادمة عليهم
من الجهة الاخرى وقع الاضطراب فيهم وحاول بعضهم الفرار . وهذا رأي حلمي باشا
ايضاً كما صرّح به للكاتب في ١١ يونيو . ومن رأي الكاتب ان الوزارة كانت تكل الامر
الى الجمعية والجمعية تكل الامر الى الوزارة فكانت النتيجة ان اهل الفريقان ما يطلب
منهما هذا اذا لم تكن الجمعية قد قصدت التغاضي عن الفتنة الى ان تستفحل فتتوسل بها الى
خلع عبد الحميد واستئصال آثار حكومته . ولكن الظاهر ان الخرق اتسع اكثر مما كانت تظن
واشترك في الفتنة الجنود الصيادة (شاسر) الذين لم تكن تظن انهم يشتركون فيها
وما ذكره الكاتب معجباً به ان الذين كانوا يرونه في ساحة ايا صوفيا كانوا يحضونه على
الخروج منها لئلا يعرض نفسه للقتل . قال له امام ابيض اللحية موجّهاً انك شاب فعلى م
تلقي بنفسك في التهلكة . وهذا كان لسان حال كل الذين تكلموا معه اما هو فكان يشعر ان لا
خوف عليه لانه لم ير حينئذٍ مثل ما ابداه الطغام في مذايح الارمن منذ ثلاث عشرة سنة .
وبيناهو يمشي على حذرٍ سمع صوت مركبة قادمة فالتفت كل احد ليرى من فيها واذا به الامير
محمد ارسلان مبعوث اللاذقية وتدل بشاشة وجهه على انه لم يكن يدري شيئاً مما هو حادث
وكان جماعة من الكبراء في قاعة مجاورة للصدارة وبينهم احمد رضا بك رئيس مجلس
المبعوثان ورئيس جمعية الاتحاد والترقي وكان بينهم ايضاً سكرتير الصدر الاعظم وناظر
الاوقاف . وبقي احمد رضا هناك الى الساعة الثانية بعد الظهر وبلغه حينئذٍ ان الوزارة
عازمة على الاستعفاء فكتب استعفاءه هو ايضاً وقال فيه « اني قد ضيّعت حياتي حتى الان

لاجل بلادي ومن حيث اني انا المقصود بهذه الحركة فاقدّم استعفائي من رئاسة مجلس المبعوثان حباً بمصلحة الوطن . وانتقد الكاتب صورة هذا الاستعفاء وقال انه لو وقف ادمند بُرك (السياسي الانكليزي) هذا الموقف لكتب شيئاً يخلد ذكره مدى الادهار وكان امام الباب العالي في عطفة شارع ضيق جماعة من الاتراك فاسرع الكاتب اليهم ليقف معهم واذا هو بطلقات كثيرة متتابعة والمرجح انها الطلقات التي اردت الامير محمد ارسلان كما سيجي فاندفع الجمع الى الجهة التي كان فيها كالسيل الجارف وجرفه معه فلم يشعر الا وهو امام باب جريدة ثروة الفنون فدخله واقل الباب وراءه . وحاول الجمع فتحه فلم يستطع

وبعد مدة فُتح الباب ونُخرج واذا الجمع لم يزل واقفاً حيث كان فوقف معه وحينئذ اقبل بعض الجنود المتمردين فوقف الشرطي الذي كان هناك وسلم بالاحترام و اشار بيد مرتجفة الى ساحة ايا صوفيا . ومراً الصدر الاعظم ببركته فلم يلتفت اليه احد اما احمد رضا فخرج خفية من باب سري لانه رأى اثنين من المتمردين واقفين امام الباب الكبير وبندقية كل منهما في يده وهما ينتظران خروجه ليفتكا به . وبين الساعة الثالثة والرابعة تمكن الكاتب من الوصول الى ساحة ايا صوفيا بعد عناء شديد فرأى هناك نحو سبعة آلاف من الجنود وهم ينادون اقتلوا رجال الجمعية اقتلوا احمد رضا اقتلوا حسين جاهد . ولما رأى انه يتعذر عليه ان يشاهد ما يريد مشاهدته وهو واقف بين الجمع صعد على شجرة ووقف بين اغصانها فسمع النداء يتكرر لاجل الدستور والشرعية والسلطان ولكن كان النداء لاجل الشريعة والسلطان اكثر من النداء لاجل الدستور وكان بين الجنود قليل من الخوجات ورجال الملكية . وقد اظهر التحقيق بعد ذلك انه كان بينهم عاطف بك الذي كان سابقاً مدير السجلات في المدرسة الحربية واحسان بك رئيس سكرتيرية ناظر النافعة والامير الاي محمد بك ورفيق باشا الذي كان من اكبر الجواسيس في العهد السابق والخوجه عاكف افندي وكان يوزع على المتمردين منشورات تحضهم على التمرد وكثيرون من السفطاء جاؤوا سائرين سير الجنود من مدفن السلطان محمود ثم جاء جمهور من العلماء ووراءهم تلامذة مدرسة بايزيد وغيرها من المدارس

وهنا ترجم الكاتب ما نشره بابان زاده اسمعيل حقي مبعوث بغداد في جريدة ظنين عما حدث داخل مجلس المبعوثان وعن مقتل الامير محمد ارسلان . وسنلخص ذلك مع ما تلخصه في الجزء التالي

احتلال بحر الغزال

٦

العودة الى المشرع وقلة العمل

وعدت مع البكباشي هميس الى مشرع الريك فاقام هناك اياماً ثم ارتحل الى واو وقال لي قبل سفره حبذا لو سرت معي بضعة ايام تقضيها في الحديث والصيد وتكون في ضيافتي انت وحمارك قلت وما شأن الحمار في هذه الدعوة قال حمل الزاد واياك ان تأخذ معك شيئاً من الطعام او الشراب بل ارسل اليّ الحمار قبل سفرنا فارسلته فحمله من الاطعمة الواثناً ومن الاشربة كل مالد وطاب وسرنا معاً ثلاثة ايام نصطاد ونأكل ونشرب فكان سيرنا نزهة لا سفرأ ثم ودعته وعدت الى المشرع وما فيه من الوحشة

واستحوذ علينا الضحير هناك لقلة العمل وكان متوسط عدد المرضى في المستشفى خمسة او ستة والامراض الغالبة الملاريا والدوسنتاريا وذات الرئة . وكان المستشفى اربع خيم صغيرة من النوع الهندي المعروف بالجيلي وهي خيم مسمّاة ذات سقفين بينهما مسافة قليلة وقد جعلت كذلك للوقاية من الحر . وهي خفيفة الحمل لا يزيد وزن الواحدة منها هي واعمدتها واوتادها على ١٥٠ ليبرة اي ٥٤ افة ويسهل نصبها وتقويضها واذا كانت منصوبة في ارض جافة صلبة لا تقوى الرياح على اقتلاعها . وكانت الادوات والعقاقير والاغذية الطبية في صناديق صغيرة مرفوعة عن الارض خوفاً من الارضة وهي كثيرة جداً هناك

المستر فل

وجاء المستر فل في مساء احد الايام من بحر الجور لاختد المؤونة للجنود الذين يعملون معه في ازالة السد وكان قد مضى عليه نحو شهرين وهو مقيم في باخرة بعيداً عن البر يكتنفه الماء والعشب من كل ناحية فصعدت الى الباخرة لاراه فقال لي اجلس فقد مضى عليّ زمن لم احادث فيه احداً فجلست ولم اكن اقل سامة منه واخذنا نتسامر على ظهر الباخرة حتى لاح الفجر فانصرف كل منا الى فراشه . وكان المستر فل هذا من رجال البحرية الانكليزية برتبة ملازم فاستقال منها بعد انتهاء هذه التجربة وعين في حكومة السودان برتبة بكباشي ثم رقي الى رتبة قائمقام وقد شهد بعض الوقائع في بلاد النمام ثم توفي في بحر الغزال مأسوفاً عليه من

جميع عارفيه لما جبل عليه من اللطف وكرم الاخلاق وما اتاه من الاعمال في تلك البلاد كازالة السد في اعالي النيل ونواصره وتعيين العرض والطول لاكثر المواقع

بداية فصل المطر

وبدأ فصل المطر في شهر مارس واخذت الحمى المalarية تصيبنا الواحد بعد الآخر فلم ينج منها احد من البيض لكنها لم تكن شديدة الوطأة في اول الامر . واخذت الطيور القواطع تمر بنا في انتقالها فمر بنا في احد الايام سرب من الحواصل لا يحصى عدده فنزلت هناك وغطت النهر والغيران والمستنقعات وكان الماء فيها مضطرباً فاخذت تصيد السمك على مرأى منا لا تكاد تنجو سمكة منها . وقد تركت كثيراً من السمك الميت مما لم تقدر على حمله في حواصلها . لكبرهم فجاء النساء وجمعته . وصدت ثلاثة طيور كبيرة منها بلغ وزن الواحد عشر اوقات وكان في حوصلة احدها سمكة حية وزنها ٥٠٠ درهم . وبقيت الطيور هناك يوماً كاملاً صادت فيه من السمك ما شاءت ثم ملأت حواصلها به ليكون زادها في السفر وارتحلت . ورأيت هناك نوعاً من اللقلق يعرف عند عرب السودان بابي سعن سمي بذلك لكيس مثدل من عنقه كالسعن اي الجراب . وهو قبيح المنظر لكن تحت اصل ذنبه ريش ابيض ناعم جداً يزين به الرجال رؤوسهم في تلك البلاد وقد اقتدت بهم نساؤنا فالتجذته للزينة وهو الطائر المعروف عند الافرنج بالمرابو وصيده ممنوع في السودان . وكثير البط والاوز والقطا والقمرى فكنا نصيد هذه الطيور ونحن جالسون امام خيمنا

نفاد التبغ

ونفذ منا السكر والبن والتبغ وتأخر وصول البريد فاستعضنا عن البن بالشاي وعن السكر بالعسل واقراض السكرين اما التبغ فلم يغتنا شيء عنه . وتوالت علي رسائل صديقي الدكتور نجيب شديد من التوجع بطلب فيها ان ارسل اليه شيئاً من التبغ او السكاير وهو يظن انني في نعيم من التبغ اتمرغ في سكاير جنكليس ولا يدري انني كنت في ضيق اشد من الضيق الذي كان فيه . ثم وصلت الباكسة بعد ايام وعليها الف سيكارة لي فارسلت اليه بعضها مع كامل افندي واقسمت عليه ان يصفه لي بعد عودته وهو يدخن سيكارتة الاولى ولا ادري اينما كان اشد ولعاً بالتدخين من الآخر

المسير الى واو

وبقيت في مشرع الريك ستة اشهر كانني في سجن فارسلت كتاباً الى البكباشي هيس

قلت له فيه انني لم اعد اطيع الاقامة هناك فكتب اليّ يقول انه مسافر مع سباركس بك الى بلاد النمام وطلب مني المجيء الى واو لاستلام اشغاله في غيبته . وارسل البكباشي بلوى كتاباً آخر طلب فيه من قومندان المشرع ان يرسل معي عشرين حملاً بمحملة مؤونة وسبعة عشر جندياً لحراستها فقلت في نفسي الحمد لله لقد ارتقيت من حفر الآبار الى قيادة الحمير . وسرت من المشرع في الثاني من شهر يونيو وكانت الحمير محملة ذرة ودقيقاً وبقسماًطاً الذرة في اكياس من الخيش والدقيق والقسماًط في اكياس من النسيج الكتيم الذي لا ينفذه الماء . فقطعنا اربعين ميلاً في الايام الثلاثة الاولى وكان سيرنا صعباً جداً لان الدواب كانت مثقلة بالاحمال وهي هزيلة منهوكة القوى بسبب المرض والتعب وكان البكباشي بلوى قد الح عليّ بسرعة السير لان الجنود كانوا في اشد الحاجة الى المؤونة في واو . وكان فصل المطر قد بلغ منتهى الشدة والسيول قد غمرت الطرق في بعض الاماكن . وفي اليوم الثالث عصفت رياح شديدة ثم اكفهرت السماء وقصفت الرعود وهطل مطر غزير لم ار مثله في الشدة وكان ذلك اول عهدي بالامطار الاستوائية فانه قد يقع من المطر في ساعة واحدة هناك قدر ما يقع في يوم او اكثر من يوم في مكان مثل بيروت . ثم جرت السيول وغمرت الارض امامنا فكنا لا ندرى اين الطريق . ولاحت لي قرية عن بعد فاسرعت بالدواب الى اقرب بيت منا فرأيت فيه جماعة من السود جالسين حول النار فانزلت الاحمال واويت الحمير . وكنا قد رأينا قطعاً من الثيائل قبل وصولنا الى القرية فرجعت اليه وصدت ثيتلاً منه فنجاء العساكر وحملوه الى القرية وبتنا ليلتنا هناك

غرق الحمير في الطين

ولما نهضنا للسير في اليوم التالي وجدنا احد الحمير قد رزح من التعب والمرض فاطعمت الحمير الاخرى ما عليه من الذرة وتركته عند الاهالي وطلبت منهم ان يعيدوه الى المشرع متى قوي على السير فلحق بي رجل بعد يومين ومعه حافر من حوافره دليلاً على موته . وكان سيرنا في هذا اليوم اصعب من سيرنا في اليوم الذي قبله لكثرة الماء والطين وكان السيل قد محآ آثار الطريق فصارت الحمير ترتطم في الطين فتغرق احياناً الى بطونها فنفتشلها منه . ومررنا قرب بيت نخرج منه رجل وقال انكم تائهون عن الطريق وسار امامنا يدلنا عليها فعجبت لهذه المروءة التي لم اعهد لها في الدنيا وقلت لعل وراء الائمة ما وراءها ولم نكد نسير غلوة حتى اخذت الحمير ترتطم في الطين فقلت للرجل قد كنا سائرين على طريق افضل

من هذه واقرب وعلمت من هيئته انه خدعنا حتى لا نمر في زرع له هناك فلما درى ان امره قد افتضح اعطى ساقيه للريح

الكوجور اي الساحر

وكان اليوم الخامس شديد الحر جدا والطريق التي سرنا عليها جافة لا ماء فيها وتعبت الدواب كثيرا فتركت الجنود معها يسرون على مهل واخذت غلاما كان يحمل بندقيتي وراويتي وسبقتهم افتش عن مكان فيه ماء ننزل عليه وكان الغلام لا يفهم من العربية الا كلمات قليلة. ولاح لي بيت وجهت خطواتي اليه فرأيت هناك رجلا يعمل في زرع فقلت له « فيو » ومعناها الماء بلغة الدنكا فلم يرد علي فكلته الغلام بلغته وطلب منه ان يدلنا على الماء فقال « آلو » وهي اداة النفي عندهم ولطالما سمعنا منهم فكنا مهما طلبنا من الواحد منهم يقول « الو » . فقلت للغلام قل له ان يدلنا على الماء وياخذ اجرته فقال له قم دلنا على الماء فلم يتحرك فكلته مغضبا وقلت له قم ارنا الماء فاحمرت عيناه ونهض واقفا وكان في يده اليسرى حربة وفي اليمنى دبوس ضخم فهجم علي ورفع دبوسه فوق رأسي واخذ يرغي ويزبد ويتكلم بكلام لم افهمه واضنه كان يصب لعناته علي وكانت هيئته تدل على شدة غيظه مني وهو نهز دبوسه كأنه يريد ان يهوي به علي رأسي فقلت في نفسي لعل الرجل معتوه او ربما ظنني وحدي ورآني اعزل فاحب ان ينتقم من الجنس الابيض . وهممت ان اضع يدي وراء ظهري واخذ البندقية من الغلام فاني كنت اذا رأيت صيدا اضع يدي وراء ظهري فيناولي البندقية من غير ان اكله لكنني خشيت اني اذا فعلت ذلك زاد هياج الرجل واضطرت ان اقتله دفاعا عن نفسي فبقيت واقفا انظر اليه وقلت للغلام ماذا يريد هذا الرجل وماذا يقول قال « كوجور » قلت ما معنى كوجور قال كوجور فوقعت في حيرة لا ادري ااقتل هذا الرجل دفاعا عن نفسي ام ابقى تحت رحمة دبوسه فانه لم يكن بيدي غير عصا صغيرة قد لا تقيني من ضربة الدبوس اذا نزل علي رأسي واذا امرأة خرجت من البيت وقبضت على الرجل وسافقه فسار معها مكرها وهو يرغي ويزبد فتزكنه وسرت الى بيت آخر فرأيت هناك رجلا دلوني على الماء وجاءوا بشيخ القرية فاعثذر عن الرجل وارسل رجاله فجاءوا بالعساكر والدواب وعلمت بعد ذلك ان كوجور معناه ساحر او ولي

جمال الغابات

وكانت الغابات التي نسير فيها من اجمل ما وقعت عليه العين ولا اظن الجنان الاربع

التي اكثر العرب من وصفها اجمل منها وكان المطر قد زادها جمالا فكانت الارض كلها مغطاة بالاعشاب والبقول يسرح فيها بقرا الوحش والزراف والنعام وتغرد الطيور المختلفة الاشكال في اشجارها . وضجرت من الصيد فكنت لا اقتل الثيتل ولو كان على الطريق امامي ما لم اكن في حاجة الى لحمه لإطعام العساكر . ونزلنا مرة للمبيت على بركة من الماء فرأينا هناك قطعاً من الثياتل فلم نتعرض له ولما اظلم الليل اخذت الاسود تطربنا بزئيرها وبقيت تزار الليل كله فلما اصبح الصباح اذا الثياتل باقية هناك لم تبرح مكانها فكان زئير الاسود راعها فبقيت هناك مستأنسة بنا . وقد وصفت اشجار بحر الغزال في رسالة سابقة لكنني رأيت من انواع النبات هذه المرة ما لم اره في هذه البلاد قبلاً . منها نوع من العنب البري لم يكن اوان ثمره حينئذ فجمعت شيئاً من ورقه وطبخته كما نطبخه في الشام . ورأيت من البقول التي تنمو من نفسها البامية والملوخية والرجلة المعروفة في الشام بالبقلة او الفرخين . وكان الريحان المعروف في الشام بالحبق كثيراً جداً . واطن هذه الاصناف كلها اصلية في بحر الغزال

الشيخ اليوم

ووصلنا في اليوم السادس الى حلة الشيخ اليوم وكان شيئاً هرمًا قديم العهد جداً لقيناه مستلقياً تحت شجرة كبيرة امام منزله وحوله جماعة من رجاله فنزلنا هناك . وكان الجنود قد قزّت نفوسهم من لحم الصيد فطلبوا مني ان اشتري لهم خروفاً سميناً من خرفان الشيخ فقلت له اتبعني خروفاً قال عار عليّ ان افعل ذلك بل اقدمه اليك هدية . فقلت سبحان الله ماذا اصاب الرجل حتى حل به هذا الكرم الحاتمي ثم قلت في نفسي لعل في الدنكاوين رجلاً صالحاً وقبلت الهدية منه واهدت اليه ثوباً من الدُمور فاخذه وقلبه بين يديه ثم نشره والتف رجاله حوله واخذوا يتباحثون فيما بينهم فظننتهم معجبين بالثوب ثم طووه واعادوه اليّ وقالوا ردّ الخروف فان هديتك لا توازي ثمنه . وكان الجنود قد ذبحوا الخروف فلم ار بدا من ارضاء القوم فاضفت الى الثوب ثلاثين خرزة فقبلوا الهدية . وعلمت بعد ذلك ان الشيخ اليوم هذا كان له شأن مع الزبير باشا في الزمن السالف فامر الزبير بجلده . وقد رأيت في منزله نحو خمس عشرة امرأة قيل لي انهن زوجاته . وسألت عنه بعد عودتنا من بحر الغزال فقيل لي انه توفي وانضم الى آبائه

الدكتور

امين المعلوف

تَابِعُ الزَّرْعِيَّةِ

الصادرات والواردات الزراعية

ختم العام ومجموع قيمة الصادرات الزراعية من القطر المصري اقل مما كانت في العام السابق وقيمة الواردات الزراعية اليه اكثر مما كانت كما ترى من هذين الجدولين وقد ذكرنا فيها اهم الصادرات والواردات الزراعية

الصادرات الزراعية

سنة ١٩١٠	سنة ١٩١١	
جنيهاً ١٢٥٤١٧	جنيهاً ١١٦٤٢٠	البيض
" ٢٨٨٢٩٨	" ٢٨٧٧٤٠	الارز
" ٠٨٧٩٠٤	" ٠٣٠٦٦٦	الفول
" ٠٠١٩٩٦٨	" ٠١٧٠٧٢	الطماطم
" ٢١٥٩٩٩٣	" ٣٠٣٨٩٨٥	بزره القطن
" ٠٢٨٣١١١	" ٠٣٥٥٧٤٤	الكسب
" ٠٢٦٤٨٥٧	" ٠٣١٣٩٠٧	البصل
" ٠٠٢١٢١٦	" ٠٠١٣٠٠٣	الفول السوداني
" ٠١١٣٥٣٨	" ٠١٨٢٣١٨	السكر
" ٢٤٢٤١٧١٢	" ٢٢٩٨٨١٠٤	القطن
" ٢٧٦١٦٠١٤	" ٢٧٣٤٣٩٥٩	

فالنقص في مجموع هذه الصادرات ٢٧٢٠٥٥ جنيهاً ولولا النقص في ثمن القطن لكان مجموع ثمن الصادرات قد زاد كثيراً بدلاً من ان ينقص فان ثمن القطن وحده نقص ١٢٥٣٦٠٨ اي اكثر من مليون وربع من الجنيهاً وهذا النقص حاصل من نقص سعر القطن لا من نقص مقداره لان مقداره زاد اكثر من ستمئة ألف قنطار كان الصادر ٦٠٠٩٤٠٦ قناطير سنة ١٩١٠ فبلغ ٦٦٣٨٢١٠ قناطير سنة ١٩١١ وكان النقص

في سعر القطن في النصف الاخير من السنة او في قطن الموسم الجديد وسببه جودة محصول اميركا ولولا ذلك ل زاد ثمن القطن عن العام الماضي بنسبة زيادة الصادر منه

الواردات الزراعية

اما الواردات الزراعية فنقص بعضها وزاد البعض الاخر كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٩١٠	سنة ١٩١١	
١٢٣١٥٠ جنيهاً	١٠٧٨٩٠٠ جنيهاً	المواشي والجنين والذبدة وما اشبه
٢٧٣٩٩٣٥	٣٢٣٨٢٩٠	الدقيق والحبوب والقطناني وما اشبه
٠٩٤٥٣٣٥	١٣٠٣٦٦٣	السكر والبن والشاي وما اشبه
١١٦١١٣٠	١١٧٧٦١١	الزيت والخمر وما اشبه
٥٩٦٩٥٥٠	٦٧٩٨٤٦٤	والجملة

فالزيادة في ثمن الواردات الزراعية ٨٢٨٩١٤ واكثرها من الزيادة في ثمن الدقيق الوارد فانها بلغت ٣٥٤٦١٦ جنيهاً وفي ثمن السكر فانها بلغت ٢١٣٢٢٧ جنيهاً وفي ثمن البن فانها بلغت ١١٨٣٧٥ جنيهاً . والزيادة في ثمن الدقيق مناسبة للزيادة في مقداره فقد كان ١٢١ مليون كيلو سنة ١٩١٠ فبلغ ١٦١ مليون كيلو سنة ١٩١١ . واذا فرضنا ان الواحد ياكل نصف كيلو كل يوم فالدقيق الذي ورد في العام الماضي يمون مليون نفس من سكان القطر على مدار السنة وهو يساوي نحو ٨٠٠٠٠٠ اردب او غلة نحو ١٦٠ الف فدان اذا كان متوسط محصول الفدان خمسة ارادب

نفع المصارف وضررها

لوراجعت ما كان يتحدث به اهل الزراعة عموماً في هذا القطر منذ بضع سنوات لوجدت اكثر احاديثهم دائراً على الري واحتياج الاطيان الى الماء . واذا رأيت امام مكتب الري عشرين رجلاً فالعشرون اتوا يشكون من قلة الماء . والآن لا يزال الشاكون يشكون من قلة الماء ولكن اضيف الى هذه الشكوى شكوى اخرى فلما كنا نسمعها قبلاً وهي قلة المصارف او ارتفاع الماء فيها . والظاهر ان كل الخبيرين بالزراعة اتفقوا الآن على ان الصرف مهم كالري ان لم يكن اهم منه وصار البعض يشترون الآلات الرافعة لصرف اطيانهم بها بدل

الآلات التي كانوا يشترونها لري اطيانهم وقام مهندس خبير مثل السروليم ولكس واندر باخراب العاجل ان لم تبادر الحكومة المصرية الى الاهتمام بالصرف وجعل الترع مصارف في جانب كبير من السنة كما ترى في خطبته المنشورة في هذا الجزء والجزء الذي قبله . وما من احد من ارباب الزراعة خبر فعل المصارف في اطيانه الا وهو يشهد انها احيت اطيانه ولولاها لتلفت وبارت . وهذا الحكم قلما يصدق على اطيان الصعيد العالية ولكنه يصدق على كل الارض الواطئة التي لا تعلو عما حولها من الترع ولا تعلو عما لها من المصارف اكثر من متر واهل الزراعة متفقون الآن على ان كثرة الري تضر مثل العطش او هي اشد ضرراً من العطش . ويظهر من قولهم انهم مجمعون ايضاً على ان الصرف مهما زاد لا ضرر منه . ولا نرى ذلك صواباً لان زيادة الصرف تذهب بكثير من مواد الغذاء التي في الارض ونخشى انه لا تمضي بضع سنوات حتى يشرع الناس يشكون من كثرة المصارف قائلين انها افقرت اطيانهم فذابت مواد الغذاء التي فيها وتحلّت الى المصارف . واذا حدث ذلك دعت الضرورة الى تقليل الصرف بعد ان تضعف الاطيان وتنفق النفقات الطائلة على توسيع المصارف وتعميقها ان ما تقدم من نفع المصارف وضررها امر علمي مقرر بقي ان يعرف الحد الفاصل الذي يصل اليه معظم النفع ولا يتجاوزه الى الضرر وهذا ليس بالامر السهل ولكنه غير متعذر في بلاد كالقنطر المصري قلما تفرق اطيانها بعضها عن بعض في مكان واحد ومساحات كبيرة منها ويمكن البلوغ اليه بامتحان خصب الارض في درجات مختلفة من الصرف وبامتحان ماء المصارف كيما ويا حتى يعلم مقدار ما فيها من الاملاح الضارة والنافعة ولا شبهة ان بعض الاطيان تنتفع بالمصارف كثيراً او قليلاً مما كثرت فيها وعمقت . وبعضها لا ينتفع الا قليلاً او لا ينتفع ابداً فلا يكون من الحكمة ان تعامل كلها معاملة واحدة ولا ان تنفق النفقات الطائلة على المصارف قبل ان يثبت نفعها للمكان الذي تحفر فيه لما احل القطن سنة ١٩٠٩ زعم كل احد ان السبب الاكبر لمحله كثرة الري وقلة الصرف فجاء اقبال الموسم التالي ناقضاً زعمهم لان الري لم يقل والصرف لم يكثر ومع ذلك زاد الموسم الثاني عن الذي قبله نحو خمسين في المئة والاطيان واحدة والخدمة واحدة والري واحد والصرف واحد . والموسم الحاضر فتكت به الدودة وقد ورد منه حتى الآن الى الاسكندرية اكثر من خمسة ملايين قنطار وكثيرون من المزارعين يشكون من قلة وجود المشترين لاقطانهم المتراكمة في مخازنهم ولذلك لا نجب اذا زاد هذا الموسم على ستة ملايين قنطار مع ان دودة القطن ودودة لوزم فتكتنا به فتكاً ذريعاً . وهذا لا ينفي فائدة المصارف

وضرر كثرة الري ولكنه يفي زعم القائلين ان محل موسم سنة ١٩٠٩ حصل كله من كثرة الري وقلة الصرف

مقطوعية القطن في الدنيا

من موسم ١٩٠٠ — ١٩٠١	من موسم ١٩١٠ — ١٩١١	
٣٢٦٩ مليون بالة	٣٦٠٠ مليون بالة	مقطوعية معامل بريطانيا
٤٥٧٦	٥٤٦٠	= بقية اوربا
٣٦٣٥	٤٤٨٥	= الولايات المتحدة الاميركية
١٠٦٠	٢٨٤٧	= سائر البلدان
١٢٥٤٠ والجملة	١٦٣٩٢	

فاذا زادت المقطوعية هذه السنة حتى بلغت ثمانية عشر مليون بالة وبلغ محصول القطن الاميري الحاضر خمسة عشر مليون بالة واضيف اليه محصول الهند وهو نحو ثلاثة ملايين ونصف من البالات ومحصول القطر المصري وهو نحو مليون وربع من البالات الاميركية بلغ المحصول كله نحو عشرين مليون بالة وزاد عن المقطوعية نحو مليوني بالة فلا يحتمل والحالة هذه ان يسترد القطن سعره السابق الا اذا استطاع الزراع الاميريون ان يخفضوا مليوني بالة فلا ينزلوها الى السوق وقللوا مساحة الاراضي التي يزرعونها هذا العام اربعة ملايين فدان على الاقل

الارض السبخة

في ارض زادت املاحها وقد تزيد الاملاح فيها حتى تطفو عليها ويتكون منها طبقة سبخية تغطي وجه التربة وتصورها جدياء قاحلة
وتكثر الاملاح في الارض اما لانخفاضها وقربها من البحر المتوسط كاطراف الدلتا الشمالية « شمالي مديريات البحيرة والدقهلية والغربية ومنها الارض المعروفة بارض البراري » — او من انخراطها عما يجاورها خصوصاً من مجاري المياه كالارض النزة والمستنقعات — او لفصول اصلاحها وفلاحيتها كالارض التي سطحها غير مستوي والارض التي لا يعتنى بنجدها وبالاخص تصفيتها — او لعدم عمارتها كالارض الموات « المتروك » او « الفساد » ونحو ذلك

فهذه الاراضي يرشح الماء في تربتها ويرتفع مستوى العمر « اي مستوى الماء الارضي »
 بها الى قرب سطحها ويتبخر الماء فتبقى الاملاح التي كانت ذائبة فيه راسبة في التربة فتتراكم
 عليها وتسمى في العرف الزراعي « سبخاً »

ويُرى « السبخ » طافياً على وجه الارض ولونه إما اسود او ابيض والاول اشد تأثيراً
 واصعب ازالة وتعرف ارضه في بعض الجهات بالارض « الحمض » و « المزة » والارضان —
 ذات السبخ الاسود وذات السبخ الابيض يُعبر عنهما في العرف الزراعي بالارض « السبخ »
 و « المالحه » و « المرقمة » من الرتم وهو مرادف للفظ سبخ

والسبخ الاسود شديد التأثير حتى القليل منه فيزيد استخصاف الارض ولزوبتها حتى
 تصعب خدمتها ولا تحمل النبات منه زيادة عن ٥ في الالف (نصف في الالف) فان
 زاد عن ذلك في ارض افسدها مع انها تحمل اضعاف ذلك من السبخ الابيض ولكنه اذا
 كثر في ارض حتى يطفو على سطحها فانه حينئذ يكون مضرّاً بالنبات ويصير الارض رخوة
 رديئة او كما يعبر عنها في العرف الزراعي « ناعمة »

وعدا ما ذكر من اضرار الاملاح فانها ترطب الارض وتفسد حيويتها وتضعف حيوية
 النبات وجذوره

وتستصلح الارض المحمية بعمل المصارف الكافية لتخفيفها من رطوبتها وغسلها من
 املاحها و « تنيلها » و « تطوبها » وزراعتها بالدورة الخاصة بها دنيبة وارزاً ثم قطناً وبرسيمًا
 وشعيراً ووقابتها من اسباب استصلاحها فيسوى سطحها اذا كان غير معتدل ويعتنى بخدمتها
 اذا كانت مهمله وتؤتى من رشح الترع بعمل نازات تجاورها

ومما يجب عمله بعد اصلاحها لزيادة خصبها كثرة زراعة المحصولات البقلية المولدة
 للآزوت وفضلها فيها البرسيم — وكثرة تسميدها بالسماد البلدي والحديث منه افضل لها
 ومتى تم اصلاحها وتحسينها امكن ان تغير دورتها فتزرع فيها الحبوب كالقمح والذرة
 وغيرهما من النباتات الاخرى بنجاح فضلاً عن القطن والبرسيم والشعير

واذا خشي من عود الاملاح اليها تعاد زراعتها ارزاً بين حين وآخر حسب الحاجة
 ولان هذه الارض تكون عادة غير مستحصفة استخصاف الارض الطينية القوية فلا
 تحتاج للبالغة في خلخلتها بالحرث والعزق حتى لا تسمح خطوطها احياناً لزراع القطن وذلك
 لان استعدادها للزراعة احسن ما يكون وهي خشنة الاجزاء

كذلك تحتاج الى الري الغزير المتوالي حتى لا تتركز فيها املاحها فتضر نباتها واذا

تركت باثرة بدون ري مدة فانها « تفوخر » وهذه اللفظة في العرف يراد بها الارض في حالة تأثرها من ترك الاملاح فيها عقب منع الري عنها طويلاً

ويجب الاعناء كثيراً بانقان تصفية هذه الارض وزراعتها بدورة مناسبة لها وحصول التشقق الكثير في التربة دليل اكيد على خلوها من الاملاح السبجية المضرة الى هنا تم القول في انواع الارض واصنافها واوصافها وطبائعها وخصبها وفي ظني انه اوفى وافيد وابين ما كتب في هذه المواضيع لفائدة الزارع العملي فعسى ان يستدرك علينا ذوو الفضل من رجال الفن ما عساه يكون غاب عنا من اوجه الصواب

احمد الالفي بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبله)

اهمية مركز مصر من حيث انها احدى الممالك التي يزرع فيها القطن مبنية على جودة شعر القطن وهذه الاهمية تظل سائدة ما دامت تنتج قطناً جيداً اما زراعة القطن العادي اي الذي طول شعره بوصة او اقل فانها مسألة سهلة في البلاد الحارة والتي تليها انما الامر بخلاف ذلك بالمرّة في زراعة القطن الذي طول شعره $\frac{1}{2}$ بوصة او اكثر وبما ان الحاجة الى المنسوجات الدقيقة والجيدة تزداد فلا بد وان تزداد الحاجة الى القطن ذي الشعر الطويل مثل القطن المصري ولا يزال المطلوب منه في الوقت الحاضر اكثر من المحصول . ومما هو جدير بالذكر ان الاقطان الاخرى مثل الاقطان الامريكية ذات الشعر الطويل تستعمل في الاغراض التي كان يستعمل فيها القطن المصري خاصة

ولا شك ان الحاجة الى مثل هذه الاقطان كانت في ازدياد عظيم ولو امكن الحصول عليها بثلث اقل لكان المستهلك منها اكثر مما هو عليه الآن . وبعضهم يمتسكاً بقانون العرض والطلب بان القطن يوجد عند الطلب ويجوز أن يكون هذا القول صحيحاً لدرجة ما ولكن ليس من السهل زرع مثل هذه الاقطان في اراضي جديدة وزيادة محصول انواع القطن الجيدة اصعب بكثير من زيادة محصول الانواع العادية فضلاً عن ان النفقة الاضافية التي تستلزمها زيادة كمية القطن المنزوعة في الاراضي التي كان يزرع فيها من قبل او نفقة

زراعته في الاراضي التي لم تكن موافقة في الاصل لزراعته ربما كانت عظيمة بدرجة ان حالات صنعائه لا تسمح بمثل هذه الزيادة في الثمن

وامم الاشياء عند الفلاح المصري هو ان تسمح حالات ارضه وحالة الجو بانتاج قطن جيد النوع الا انه فيما يختص بحملة محصول القطن لا امل له في مناظرة كثير من افطار الدنيا وتبنى اهمية قطنه في السوق على الجودة ومما لا نزاع فيه ان ذلك هو اول الامور التي ينظر اليها . ومتى تطرق الفساد الى جودة قطنه مرة اخذت ثروة الفلاح المصري الوحيدة في التلاشي ولو قليلاً . ويكاد يكون القطن الجيد احتكاراً مصرياً حتى الآن ما عدا في بعض جهات صالحة لزراعته في امريكا . والهمة مبذولة كما هو المنتظر طبعاً في الولايات المتحدة على الاخص لزراعة قطن ارقى ولزراعة القطن المصري في كثير من البلاد الاخرى . ويظهر اذاً ان مركز مصر لن يخلو من المزاخمة ولحفظ ذلك المركز في المستقبل كما كان في الماضي يجب دائماً ان نضع نصب اعيننا مسألة جودة نوع القطن . وينحصر في الوقت الحاضر القطن المستعمل في الغزل الدقيق في وارد مصر وبعض الجزائر البعيدة على شاطئ ولاية كورلينا الجنوبية وجورجيا وبعض جهات اخرى جيدة التربة على شاطئ المحيط الاطلسي الجنوبي اما قطن جزيرة البحر فالحصول السنوي منه لم يتجاوز ٤٠٠٠٠٠ قطار مطلقاً وقد نجحت المساعي في السنوات الاخيرة لاهياء زراعة الانواع الدقيقة من القطن في جزائر الهند الا ان جملة المحصول الذي اقلبه من نوع قطن جزيرة البحر ليس عظيماً . ويزرع القطن ذو الشعر الطويل في وادي نهر المسيسيبي الا انه لا يعادل القطن المصري مطلقاً

ويزرع القطن المصري في كثير من المستعمرات الانكليزية بنجاح لا بأس به فالحصول في افريقيا قليل جداً ولا يحتمل ان يكون له اثر ظاهر في الاسواق قبل مضي سنين ومن ذلك يستنتج ان مركز مصر من حيث هي مصدر لمعظم الاقطان الدقيقة المستخدمة في التجارة لا تحتمل مزاحمة مزاحمة خطيرة في القريب العاجل

ويزرع القطن في انحاء القطر المصري من البحر الابيض المتوسط شمالاً لغاية مديرية اصوان جنوباً غير ان ما يزرع منه في الجهات الواقعة جنوب اسبوط قليل جداً اما نوعه فيقل جودة على العموم كلما اتجهنا الى الجنوب وعلى ذلك فقطن الوجه القبلي اقل جودة مما يزرع فيما بين فرعي النيل . وفي الجدول الآتي مسطح الاراضي بالوجهين البحري والقبلي التي زرعت قطناً في سنة ١٩١٠ حسبما جاء في احصاء مصلحة المساحة وهذا الاحصاء يقرب كثيراً من احصاء نظارة المالية

الوجه القبلي		الوجه البحري	
مديرية الجيزة	٣١ ٥٨٦ فداناً	مديرية البحيرة	٢١٢ ٧٨٦ فداناً
بني سويف	٧٦ ٦٣٢ =	المنوفية	١٢١ ٩٥٠ =
الفيوم	٦٧ ٦٦٠ =	الغربية	٤١٠ ٣٧٣ =
المنيا	١١٧ ٧٣٧ =	الدقهلية	٢٥٥ ٨٧٤ =
اسيوط	٣٦ ٣٦٦ =	الشرقية	٢٠٦ ٠٤٥ =
جنوب	٣ ٥٢٣ =	القليوبية	٦٢ ٧٣٤ =
الجملة	٣٣٣ ٥٠٤	الجملة	١٢٦٩ ٧٦٢

الجملة العمومية ١٦٠٣ ٢٦٦ فداناً

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطعاً منها ٨٣ في المئة في الوجه البحري و ١٧ في المئة في الوجه القبلي وقد نقصت كثيراً مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن في الوجه القبلي في سنة ١٩٠٩ عن السنة التي قبلها لان ارتفاع اسعار الحبوب والتبن في سنة ١٩٠٨ حمل الزراع على عدم التوسع في زراعة القطن على انه اذا لم يكن الامر كذلك وذلك في الاحوال العادية فان نسبة الاراضي التي تزرع قطعاً تزيد عما تقدم

اما القطن المعروف بالاشموني فتكاد تكون زراعته محصورة في الوجه القبلي حيث لا يزرع من الانواع الاخرى الا مقدار قليل جداً عدا مديرية الجيزة حيث تسود فيها زراعة القطن العففي. وقد بلغت مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن الاشموني ٦٢٧ ٢٤١ فداناً من مجموع اراضي القطن في الوجه القبلي وقدرها ٢٦٠ ٠٠٠ فدان اما في الوجه البحري فقد ساد القطن العففي على الانواع الاخرى حيث بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منه في سنة ١٩٠٩ — ٩٦٢ ٠٠٠ فدان تقريباً ويتلوه في الانتشار القطن الياثوثش حيث بلغ ما زرع منه ١٨١ ٠٠٠ فدان ويتلوه النوباري وتبلغ مساحة ما زرع منه نحو ٥٠ ٠٠٠ فدان ومن العباسي ١٨ ٠٠٠ فدان وباقي الاراضي خصصت لزراعة انواع القطن الاقل اهمية طبيعة الاراضي — لاجابة لبيان ان تربة اراضي مصري في الاصل رسوبية ومكونة على العموم من الطين وان اختلافها فقط في كثافة الطين ويحتمل ان تكون الاراضي الزراعية الحقيقية هي الاراضي السوداء الطينية الثقيلة التي عمقها ١٨ او ٢٠ قدماً او اكثر ويصعب العمل فيها الا انها خصبه جداً ونحوّل الى كتل جامدة جداً وعلى الاخص عند حرثها وهي

رطبة جداً . وهذه حالة شائعة بكثرة ونشأ عنها عدم موافقة الارض للبذر فيها كمية . وهناك نوع ثان من الاراضي وهي الطينية التي عمقها بضعة اقدام فقط وتحتها طبقة اخف منها نوعاً وهذه اكثر ملائمة لزراعة القطن وهي اسهل في العمل وتصريف المياه . وهناك نوع ثالث من اراضي الزراعة يمكن وصفه بأنه رملي اصفر بينما ان في بعض الجهات توجد اراضي جميعها مكونة من الرمل المترام بفعل الرياح ويمكن ان يقال بصفة عامة ان الاراضي القريبة من النهر او من مجرى ماء يرسب منه الطمي اخف طبيعة من البعيدة

ولم تفحص للآن تربة مصر حتى ولم تعمل سلسلة البحوث واسعة في التركيب الميكانيكي العام لاراضي القطر المصري

اما فيما يتعلق بالتركيب الكيماوي للاراضي الطينية العادية بوادي النيل فلم يشرع بعد في تحليله بسائر المديريات بطريقة منتظمة الا أنه في السنوات الاخيرة قد حلل مسر هيموز نماذج كثيرة من تربة اراضي جهات مختلفة في معمل الجمعية الزراعية الخديوية فيمكن القول اجمالاً بأنه ظهر من هذه الابحاث ان الازوت قليل وان نسبة الحمض الفوسفوريك والبوتاسا عظيمة وفي بعض الاراضي يوجد الحمض الفوسفوريك بنسبة قليلة

ولو ان القطن يمكن زراعته بنجاح في اراضي مختلفة الا أن تلك الاراضي ليست درجة صلاحيتها واحدة لزراعة هذا النوع . ففي الاراضي الرملية التي منها كثير في مديرية الشرقية تنمو شجيرات القطن صغيرة ويكون المحصول اقل جودة اما في الاراضي الطينية الثقيلة الخصب فتكون شجيرات القطن غليظة وتصل الى حجم كبير وفي الغالب تنتج كمية قليلة من الشعر بنسبة كبرها فاحسن الاراضي لزراعة القطن هي التي تكون متوسطة الطبيعة اي الطينية الصفراء تحتها طبقة اخف منها او صفراء اكثر منها . واذا كانت الارض صفراء خفيفة كثيراً او قليلاً وتحتها طبقة اثقل منها فانها تكون صالحة ايضاً لزراعة القطن الا اننا نقول بالاجمال ان احسن الاراضي هي التي تكون طينية اكثر منها رملية ويستنتج مما تقدم في باب الدورات الزراعية ان طريقة الزراعة المستعملة في القطر المصري هي نتاج الزراعة بحالة مستمرة ولم يكن لراحة الاراضي في دورة الفلاح الزراعية نصيب مهم وارتفاع ثمن الاراضي الى الدرجة التي وصلت اليها لا يسمح بطول مدة خلو الارض من الزراعة وما يساعد على ذلك ايضاً زيادة ميل اصحاب الاراضي الواسعة الى تأجير اراضيهم . ومنذ بضع سنين كانت العادة ترك الارض بدون زرع من فصل الصيف لغاية زمن زراعة القطن في شهر مارس او ابريل

وعلى الاخص الارض الضعيفة فكانت تحرث وتغمر بالماء كثيراً في زمن ارتفاع النيل وبعد ذلك تجهز تجهيزاً تاماً لزراعة القطن ولا تزال هذه الطريقة متبعة قليلاً في الدوائر الزراعية الواسعة في الجهة الشمالية من مديرية الغربية وفي الجهات الاخرى الا انها ليست طريقة عامة بحال من الاحوال . وعلى العموم تزرع الارض ذرة في شهر يولييه بعد انتهاء المحصول الشتوي في شهر يونيه وبعد الغاء نظام منابوات الري . وبعد خلو الارض من المحصول الاخير (الذرة) في شهر نوفمبر نترك الارض بدون زراعة مدة قليلة الى زمن زراعة القطن التالية كي تحرث ونهيئاً للزراعة في خلال تلك المدة

وفي حالات اخرى يزرع البرسيم بعد الذرة ويحش مرة او مرتين قبل زراعة الارض قطعاً . وفي العادة تبذر بذور البرسيم في حين وجود الذرة في الارض او تحرث الارض مرة قبل زرعها برسيماً . اما في الاراضي الواسعة التي يتولى اصحابها زرعها والتي يخصص جزء عظيم منها لزراعة القطن فليس من الممكن عمل ما ذكر لاستحالة تجهيز الارض لزراعته في الوقت المناسب . اما اصحاب الاراضي الصغيرة او الذين يستأجرون بعض الاراضي فيجتهدون في زراعة البرسيم لانه مصدر لا يرد عظيم وليس في مقدرتهم ترك الارض بدون زراعته

ومعها كانت الطريقة المتبعة فلا خلاف في ان الارض التي تزرع قطعاً يجب ان تعد اعداداً تاماً لزراعته وذلك بان تحرث جيداً اربع مرات في اتجاهات متقابلة . واذا امكن اتمام ذلك قبل التخطيط النهائي بزمن قليل وترك الارض معرضة للهواء فمن المحتمل ان يكون قوام النبات احسن بكثير مما لو حرثت الارض قبل البذر مباشرة . وكلما كان الحرث عميقاً ومتقناً كانت الارض اكثر صلاحية لزراعة القطن بدرجة مخصوصة وهذا القيد وهو قولنا بدرجة مخصوصة هو لما يحشئ من سوء استعمال المحارث البخارية لاسباب في الجهات الشمالية من الدلتا اذ قد ادى ذلك في الغالب الى نقل طبقة ملحة من باطن الارض الى سطحها ونشأ عن ذلك ان الزروع التالية تتأثر لمدة طويلة ويفضل في مثل هذه الاحوال استعمال العزاقة الافرنجية على استعمال المحراث الافرنجي (او المحراث البلدي على الافرنجي)

ومع ذلك فلا خوف من ان يكون الحرث اعماق مما يلزم بالمحارث التي تجرها الماشية وان استعمال المحراث البلدي بعد المحراث الاوربي الذي يقلب الارض قد اتى بنتائج حسنة جداً وحالة الارض بعد اراحتهما من الزراعة مدة طويلة او قصيرة تكون مرضية اكثر منها بعد زراعة البرسيم فان زراعة البرسيم تحدث زيادة عظيمة في كمية الازوت اللازم لزراعة القطن ولكن لا تحصل فائدة الازوت التامة ما لم تحرث جذور البرسيم في الارض قبل زراعة

القطن بزمن ما فان اخرت هذه العملية عن الوقت المناسب لها اصبحت الارض في حالة صلبة بحيث يتعذر اصلاحها ولا تجدد بذرة القطن محلاً موافقاً لها بالمرّة. ونظراً لحالة الجو في هذا الوقت ولكثرة ري البرسيم ودوس الماشية عليه تكون الارض مبلولة في الغالب عند حرثها ومنعجرة ومن جهة اخرى فان الزارع الصغير يشعر طبعاً بعدم استغنائها عن حشة برسيم اخرى واطهر ما تكون تأثيرات عدم تهية الارض كما يجب هي في حالة انبات البذور في الارض التي تركت بدون زراعة والتي حرثت جيداً يكون قوام شجيرات القطن الصغيرة اكثر اعتدالاً منه في الاراضي التي هيئت قبل البذر مباشرة وعلى الخصوص اذا سبق ذلك زراعة البرسيم. وقد زرع البرسيم في قطعتين من اراضي الجمعية الزراعية الخديوية بالجيزة وحرثت جذور البرسيم في احدهما قبل زراعة القطن بزمن طويل وفي الاخرى قبل زراعته بزمن قصير فكانت كمية ما لزم اعادة زرع (ترقيعه) من القطن بنسبة ٢ في المئة في الاولى و ١٨ في المئة في الثانية

وقد نشأ هذا التأثير في الاصل من حبس البذرة تحت الكتل الارضية الثقيلة ولكن حينما يوجد في الارض النبات الفطري المسمى بالسورشن يكون الفرق اكثر وضوحاً والخلاصة انه يمكننا ان نقول انه للحصول على احسن النتائج ينبغي ان تحرث الارض المراد زرعها قطعاً قبل البذر بزمن وان يكون الحرث جيداً وعميقاً ضارباً في الارض الى ٢٥ سنتيمتراً على الاقل والافضل ان يكون ٢٠ سنتيمتراً ويجب ان نقسم الارض تقسيماً مناسباً للبذر واحسن طريقة لعمل ذلك هي الحرثة الجيدة في وقتها المناسب واستعمال الزحافة البلدية او المندلة الافرنجية

زراعة سورية وفلسطين

لخصت مجلة النعمة الغراء التي تصدر في دمشق كتاباً مفيداً في تجارة سورية وفلسطين يظهر منه ان مؤلفه بحث بحثاً دقيقاً في جغرافية البلدين وزراعتها وتجارتهما فاقتطفنا منها الفقرات التالية

اقسام البلاد الادارية

نقسم سورية وفلسطين الآن الى ثلاث ولايات ومتصرفيتين ممتازتين الولاية الاولى حلب ومساحتها نحو ٣١ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ومئتي الف نفس . والثانية ولاية سورية ومساحتها ٣٥٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون ومئة

وخمسين ألفاً والثالثة ولاية بيروت ومساحتها ١١٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثمانمائة ألف نفس والمتصرفيتان لبنان ومساحتها ٣٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانه نحو ٤٥٠٠٠٠ ومتصرفية القدس ومساحتها ٧٧٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو أربع مئة ألف فمساحة البلاد كلها نحو سبعين ألف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون والاحصاء الذي لدينا يجعل مساحات هذه الولايات والمتصرفيات وعدد سكانها على ما ترى في هذا الجدول

الولاية	مساحتها	عدد سكانها
ولاية حلب	٣٣٤٣٠	١٥٠٠٠٠٠ ميلاً مربعاً
متصرفية الزور	٣٠١١٠	٠١٠٠٠٠٠ اميال مربعة
ولاية سورية	٣٧٠٢٠	١٠٠٠٠٠٠ ميلاً مربعاً
= بيروت	٠٦١٨٠	= = ٠٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	١٦٦٠٠	٣٤١٦٠٠ ميل مربع
متصرفية لبنان	٠١١٩٠	٢٠٠٠٠٠ ميلاً مربعاً
والمجموع	١١٤٩٣٠	= = ٣٦٧٥١٠٠

والمرجح عندنا ان المقيمين في لبنان الآن من سكانهم أكثر من ذلك كثيراً ولعلّ التعداد الاول اصح من حيث سكان لبنان

غابات البلاد

لا تزال منحدرات الجبال حول مرعش والزيتون مغطاة بالغابات الفسيحة فالشربين والبلوط والزان تغطي اعالي المنحدرات والدردار والصنوبر والارز والعرعر والخروب تجل ما انخفض منها اما الغابات في سلسلتي لبنان فنادرة ولم يبق من ارز المشهور في التاريخ الا اشجار قليلة وفي الجنوب الغربي من دمشق غابات قليلة لكن الاعتناء بالغابات قليل جداً في كل مكان

زراعتها

السهول الفسيحة في حلب وحماه وحمص ودمشق وحوران وفي الاقاليم الجنوبية الى ما وراء غزة كثيرة الخصب غير ان المزرع منها جانب صغير ولا يزال اهل الزراعة يجهلون على الاساليب البسيطة التي انتهت اليهم من القرون القديمة ومع ذلك تغل الارض غلات وافرة من الخنطة والشعير والذرة والعدس والحمص والبقول والارز والسمسم وحمل الزيتون

كثير في سفوح الجبال حول انطاكية وفي جوار كلّس وطرابلس وبيروت وفوق هضاب فلسطين وكذلك حمل الكرم في الجبال والادوية والسهول. وحول المدن وعلى ضفاف الانهار بساتين كثيرة فيها انواع الفاكهة كالبرنقال والليمون والشمش والتين والرمارث والجوز والفستق والموز وما اشبه

وتبلغ غلات ولاية حلب من الحبوب في سني الخصب ما يأتي

كيله من الخنطة	٧٠٠٠٠٠
" = الشعير	٦٠٠٠٠٠
كيله من الذرة	٢٠٠٠٠٠
كيله من سائر الحبوب	٨٠٠٠٠٠

وغلات ولاية بيروت من الحبوب

كيله من الخنطة	٤٠٠٠٠٠
" = الشعير	٢٠٠٠٠٠
" = الذرة	١٠٠٠٠٠
" من الفول وسائر القطاني	٣٠٠٠٠٠

وغلات ولاية دمشق

كيله من الخنطة	٦٠٠٠٠٠٠
" = من الشعير	٥٠٠٠٠٠٠

وغلات متصرفية القدس

كيله من الخنطة	١٠٠٠٠٠٠
" = الشعير	١٠٠٠٠٠٠
" من الفول	٠٣٠٠٠٠٠
" من السمسم	٠٤٠٠٠٠٠

وقد اخذ كبار المالكين يستعملون آلات الفلاحة الحديثة والحكومة تساعدهم في ذلك وتسهل عليهم مشتري هذه الآلات وقد اعفتها من رسوم الجمارك. والاسرائيليون الذين هاجروا الى فلسطين اتوها باساليب الزراعة الحديثة فغرسوا البساتين والجنائن والكروم واعنثوا بجرث الارض وزرعها وانقن الصناعات الزراعية كعصر الزيت وانحر وعمل الصابون وانشأوا مدرسة زراعية في بيتح تكوه

وقد بلغت قيمة الصادرات من موالي مصرية سنة ١٩٠٨ ما تراه في هذا الجدول
واكثرها زراعي كما لا يخفى

من اسكندرونة	١ ٤٦٦ ٩٤٢	ليرة انكليزية
من بيروت	٠ ٩١٩ ٢٠٠	"
من دمشق	٠ ٦٥٧ ٠٠٠	"
من يافا	٠ ٥٥٦ ٣٧٠	"
والمجموع	٣ ٥٩٩ ٥١٢	"

بَابُ الصِّنَاعَاتِ

قيمة غزل القطن

صدر من بريطانيا العظمى والمانيا وفرنسا من غزل القطن في السنوات العشر الماضية
ما تراه في هذا الجدول

سنة	من بريطانيا جنيه	من المانيا جنيه	من فرنسا جنيه
١٩٠١	٧٩٧٧ ٠٠٠	١ ٤٢٥ ٠٠٠	١ ٥٨ ٠٠٠
١٩٠٢	٧ ٤٠٤ ٠٠٠	١ ٥٨٥ ٠٠٠	١ ٢٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٧ ٤٠٧ ٠٠٠	١ ٦٢٥ ٠٠٠	١ ٨٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٨ ٩٥٥ ٠٠٠	١ ٤٩٢ ٠٠٠	٢ ٧٠ ٠٠٠
١٩٠٥	١٠ ٣١٨ ٠٠٠	١ ٧٠٥ ٠٠٠	٧ ٥٩ ٠٠٠
١٩٠٦	١١ ٨٣٦ ٠٠٠	١ ٦٠٥ ٠٠٠	٧ ٣٢ ٠٠٠
١٩٠٧	١٥ ٤١٧ ٠٠٠	١ ٨٩٥ ٠٠٠	٧ ٥٤ ٠٠٠
١٩٠٨	١٢ ٨٤٤ ٠٠٠	١ ٨٢٥ ٠٠٠	٣ ٨٨ ٠٠٠
١٩٠٩	١١ ٨٢٢ ٠٠٠	٢ ٤٥٠ ٠٠٠	٤ ١٦ ٠٠٠
١٩١٠	١٣ ٣٤٤ ٠٠٠	٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٤ ٣٢ ٠٠٠

قيمة المنسوجات القطنية

صدر من بريطانيا والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية في الاعوام الخمس الماضية ما تراه في هذا الجدول

سنة	من بريطانيا جنيه	من المانيا جنيه	من فرنسا جنيه	من الولايات المتحدة جنيه
١٩٠٦	٧٥ ٣٧٢ ٠٠٠	١٩ ٦٢٥ ٠٠٠	١٢ ٢٦٩ ٠٠٠	١٠ ٥٨٩ ٠٠٠
١٩٠٧	٨١ ٠٤٨ ٠٠٠	٢١ ٦٠٠ ٠٠٠	١٤ ٠٨٨ ٠٠٠	٠ ٦٤١٦ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٠ ٢٣١ ٠٠٠	١٧ ٥١٠ ٠٠٠	١١ ٧٦٨ ٠٠٠	٠ ٥٢٣٧ ٠٠٠
١٩٠٩	٦٨ ٢٨٠ ٠٠٠	١٦ ٠٨٥ ٠٠٠	١٣ ٠٢٤ ٠٠٠	٠ ٦٣٧٦ ٠٠٠
١٩١٠	٧٨ ٧١٧ ٠٠٠	١٨ ٢٥٥ ٠٠٠	١٥ ١٩٤ ٠٠٠	٠ ٦٦٧٩ ٠٠٠

هذا عدا ما تستهلكه كل من هذه البلدان فيها ويظهر منه ان اميركا اي الولايات المتحدة الاميركية لا تصدر غزلاً وان ما تصدره من المنسوجات القطنية قليل جداً مع ان معاملها تستعمل اكثر من ثلث قطنها فقد استعملت في العام الماضي اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون باله وكذا في العام الذي قبله واستعملت سنة ١٩٠٦ نحو خمسة ملايين باله فاذا عادت الى مزاحمة معامل اوربا في اصدار منسوجاتها زادت مقطوعية معاملها عما هي عليه الآن ولكنها لا تفعل ذلك الا اذا خمدت ثورة الصين واتسعت سوق التجارة فيها

الصباغة

(تابع ما قبله)

الاصباغ القاعدية

هذه الاصباغ املاح قواعد آلية ملونة وفعلها قائم بما في الملح من القاعدة اي المادة القلوية . وقاعدتها لا لون لها ولا تذوب في الماء اذا كانت صرفة ولكنها اذا تركبت مع الحوامض تكون منها املاح ملونة والغالب انها تذوب في الماء . وتباع غالباً في شكل مسحوق او بلورات ولبوراتها لمعان معدني جميل غالباً . والصوف والحرير يصبغان بها من غير ان يضاف اليها شيء . كأنهما يفعلا فعل الحامض لانهما يجلان الصبغ ويتحدران بقاعدته فيتكون من ذلك ملح ملون لا يذوب في الماء واما حامض الصبغ فيقلت ويبقى في المذوّب .

والغالب ان يكون مغطس صبغ الصوف متعادلاً ولكن قد يضاف اليه ٢ في المئة من الصابون لكي يصير اللون زاهياً . وقد يلزم ان يكون المغطس حامضاً كما في الصبغ المعروف بازرق فكتوريا باضافة قليل من الحامض الخليك او الحامض الكبريتيك اليه . والحرير يصبغ في مغطس اضعف اليه قليل من الحامض الخليك او الطرطريك

واذا اريد ان يكون اللون غامقاً فاجعل الصبغ من ٢ الى ثلاثة في المئة من السائل وضع الصوف فيه وهو على درجة واطئة من الحرارة ثم زد الحرارة رويداً رويداً الى قرب درجة الغليان في برهة ثلاثة ارباع الساعة واستمر على الصبغ ربع ساعة . ولا بد من ان ترشح مذوب الصبغ في المغطس بقطعة فلانلا ولا بد ايضاً من تعديل قلوية الماء بالحامض الخليك اذا كان الماء قلوياً او كلسياً لكي تمنع انحلال الصبغ ورسوب القاعدة الملونة منه

وليس بين الاصباغ القاعدية والقطن الفة كما بينها وبين الصوف والحرير ولذلك يلجأ الصباغون الى الالفة الطبيعية التي بين القطن والحامض التنيك (العفصيك) والى ان الحامض التنيك يكون املاحاً غير قابلة الذوبان مع قواعد الاصباغ القاعدية ولذلك يعالج القطن بالحامض التنيك قبل صبغه بان ينقع في مذوب الحامض التنيك ساعات عديدة . والمنسوجات القطنية تجاز في مذوب يحتوي الجالون منه اوقيتين الى ست اواقي من الحامض التنيك (الاوقية ١٢ درهماً) وتعصر عصرأً متناسباً وتجفف باساطين سخنة بالبخار . ثم تعالج بمذوب الطرطير المتيء او كلوريد القصدير حتى يثبت الحامض التنيك في اليافا بشكل تنات الانتيمون او تنات القصدير وكلاهما غير قابل الذوبان ويبقى الحامض التنيك قادراً على الفعل بقاعدة الصبغ فيلصق بالالياف ملح ملون اي تنات الانتيمون مع القاعدة الملونة ويسمى الحامض التنيك في هذه العملية بالثابت او المؤسس . والطرطير المتيء يفعل كمثبت للحامض التنيك . والقطن الذي يعالج كذلك يقال انه ثبت او تأسس . ويختلف المقدار المستعمل من الحامض التنيك من ٢ في ائمة الى عشرة في المئة من وزن القطن . ومن الطرطير المتيء من نصف الى ثلاثة في المئة . وبعد ان يعالج القطن بالحامض التنيك والطرطير المتيء يغسل جيداً ويوضع في مغطس بارد او سخن حرارته ٦٠ بميزان سنتغراد من نصف ساعة الى ساعة ويكون في المغطس الصبغ الذي يراد الصبغ به . والقطن الذي يصبغ كذلك لا يزول لونه بالغسل بالصابون ولكنه قد يزول بفعل النور

ويصبغ الكتان كما يصبغ القطن . واما التيل فيصبغ من غير ان يعالج بشيء لان الصبغ

يلصق به بسهولة

والاصباغ القاعدية (واكثر اصباغ قطران الفحم القديمة منها) الوانها زاهية وقوتها على الصبغ شديدة جداً لكنها تزول بالنور الا بعض الالوان الغامقة منها . ولا يماثلها من الاصباغ النباتية الا الصبغ الاصفر الذي يستخرج من ثمر البربريس . وهالك اشهر انواع الاصباغ القاعدية مع اسمائها الانكليزية

الاحمر

الماجنتا Magenta.

السفرانين safranine.

الرودامين rhodamine.

الاحمر البيروني pyronine red.

الاحمر الرديولي rhoduline red.

الروزازين rosazein.

القرمزي الاندولي induline scarlet.

البرتقالي

الكريسويدين chrysoïdine.

الفسفين phosphine.

البرتقالي الاكريدي acridine orange.

البرتقالي العفسي tannin orange.

الاصفر

الاورامين auramine.

البنزوفلافين benzoflavine.

التيوفلافين theoflavine T.

الاصفر الاكريدي acridine yellow.

الهوموفسفين homophosphine.

الاصفر الرديولي rhoduline yellow.

الاخضر

الاخضر الدهني malachite green.

الاخضر الزمردى emerald green.

الاحضر الامبراطوري imperial green.

الاحضر الصيني China green.

الاحضر اللامع brilliant green.

اخضر فكتوريا Victoria green.

الاحضر الماسي diamond green.

الاحضر الميثيلي methylene green.

الاحضر الازيني azine green.

الازرق

الازرق الميثيلي methylene blue.

الازرق الميثيلي الجديد new methylene blue.

الازرق الطليو يدني toluidine blue.

الازرق الثيونيوني thionine blue.

الازرق الانداميني indamine blue.

ازرق فكتوريا Victoria blue.

الازرق الليلي night blue.

الازرق النيل Nile blue.

(نسبة الى نهر النيل)

الازرق الفيروزي turquoise blue.

الازرق البحري marine blue.

الازرق الاندويني indoine blue.

الازرق المتامي metamine blue.

ازرق كابري Capri blue.

الاندازين indazine.

الارجواني الاثلي ethyl purple.
 البنفسجي المثليني methylene violet
 mauve.
 البنفسجي البرافيني paraphenylene
 violet.
 البنفسجي الرديولي rhoduline violet.
 الهليوتروب المثليني methylene
 heliotrope.

الاسمر

اسمر بسمارك Bismark brown.

الاسود

الاسود الديازيني diazine black.

الرمادي

الرمادي المثليني Methylene grey.

النغريسine.

الرمادي الجديد newgrey.

الازرق المتافيني metafenylene blue
 الازرق البرافيني paraphenylene
 blue.

الازرق الطيولي toluylene blue.

الانديجين indigene.

الازرق الاندولي indol blue.

الازرق الديفيني diphen blue.

السيتوبالين setopaline.

السيتوكيانين setocyanine.

السيتوغلوكين setoglaucine.

ازرق هلفيتيا Helevetia blue.

البنفسجي

البنفسجي المثليني methyl violet.

البنفسجي البلوري crystal violet.

بَابُ الْمُنَظَرَةِ

التنوير على سقط الزند

حضرة منشيء المقتطف

تحية وسلاماً . وبعد فقد نشرتم في المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩١٢ جواباً
 على السؤال الذي قدمه حضرة س . م بالزقازيق ان شرح التنوير هو للمعري نفسه
 والحقيقة ان الشرح الذي للمعري نفسه هو ضوء السقط الذي نقله عنه تلميذه التبريزي
 كما ذكر ذلك صاحب التنوير في المقدمة وكذلك في كشف الظنون ومعجم الادباء ومعاهد
 التنصيص وغيرهم

وقد ذكر ايضاً في آخر التنوير المطبوع في مطبعة بولاق على نفقة جمعية المعارف ان
 الشارح فرغ من تفسيره سنة ٥٤١ احدى واربعين وخمسمائة والمعري توفي سنة ٤٤٩

فيكون الزمن بين وفاة المعري وصاحب التنوير نحو قرن . ولم يذكر الشارح اسمه قط لاني المقدمة ولا في الخاتمة . واني لم اطلع فيما بين يدي من الكتب على من هو صاحب التنوير وغاية ما فيها ان جماعة كثيرة شرحوا سقط الزند منهم ابن السيد البطليوسي وغيره ولكن تاريخ ميلادهم ووفاتهم يخالف التاريخ الذي تم فيه شرح التنوير فعسى بعض الافاضل الباحثين الذين تتوفر لديهم مطبوعات الكتب والمعجمات ان يكون اطلع على من هو صاحب التنوير ويفيدنا عنه على صفحات المقتطف والسلام

اسيوط ١٣ يناير

عبد الرحيم اليسري

مدير محل تجارة خلفاء عبد الله اليسري

[المقتطف] اصبت في قولكم ان التنوير ليس للمعري . والذي اضلنا هو كتاب كفاية القنوع فقد راجعناه حينما ورد علينا هذا السؤال فرأينا فيه ما نصه « طبع سقط الزند في بولاق سنة ١٢٨٦ هـ باعنائ ابراهيم الدسوقي مع شرح التنوير عليه وهو شرح له اي لابي العلاء نفسه » . لكننا رأينا الآن فيه وفي فهرس الكتبخانة الخديوية ان هذا الشرح لابي يعقوب يوسف بن طاهر النحوي ألفه سنة ٥٤١ هـ وهو الذي طبع في بولاق سنة ١٢٨٦ اما قولكم ان الشرح الذي للمعري نفسه هو ضوء السقط الخ فخطا على ما يظهر لان ضوء السقط ديوان آخر للمعري وهو امامنا الآن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ وصفحاته ١٥٣ وقد ضمنه القصائد التي نظمها في وصف الدرع

تعليم القراءة والكتابة العربية

لا شك في ان طرق تعليم القراءة والكتابة العربية المتبعة الآن هي من احزن الطرق واصعبها واعقمها نتيجة . فقد يمضي على الولد ثلاث سنوات او اربع لا يستفيد فيها من القراءة والكتابة غير ما لا يضر ولا ينفع . وقد يتخيل الاجنبي الذي يريد ان يتعلم اللغة العربية انها من الالغاز والجفريات والاحاجي والمعميات فيصدف عنها ولا يلوي عليها وذلك لما يلاقيه من صعوبة طرق التعليم

وقد شغل ذلك بعض الغيورين على العلم والتعليم وظلوا يبحثون في ذلك . واقرب من التفت الى هذا الموضوع وكتب فيه حضرة اسعد افندي داغر ونشر موضوعه في الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١

واني اوافق حضرته على فكره هذا وهو ان يتبع في تعليم القراءة والكتابة العربية اصوات الحروف الهجائية لا اسماءها كما هي الطريقة المتبعة الان ولا شك عندي في انها امهل الطرق واقربها في التحصيل وذلك لما شاهدته بعيني ووقفت عليه بنفسي واني اسطره على صفحات المقتطف ليطلع عليه من يهتمهم ترقية التعليم واللغة العربية فاقول

انه من خمس سنوات مضت كان حضرة الفاضل امين افندي بهجت الاسكندري زبلاً في اسيوط . وقد جاء في ذلك التاريخ فتى من الاروام نزل على احد اقاربه الاروام المقيمين باسيوط فاجتمع بنا مرة وسألنا عن مدرسة يقدر ان يتعلم فيها مبادئ العلوم واخبرنا انه لا يعرف من اللغات غير لغتهم الرومية فتأملنا في ذلك ووجهنا افكارنا وعلقناها نحو مدرستي الفرير والاميركان . ولكن نظرنا في ما يلاقيه من الصعوبة لعدم معرفته لغة اخرى . فاجاب بهجت افندي بأنه يقدر ان يعلم القراءة والكتابة العربية في ثلاثة اشهر . فتعجبنا من ذلك اهلنا ان بهجت افندي لا يعرف من اللغات غير اللغة الفرنسية والعربية . ولما رأى منا علام الاستغراب والاستنكار شرح لنا طريقة التعليم بواسطة اصوات الحروف الهجائية . وفعلًا قام يعلم وكل من المعلم والمتعلم لا يفهم لغة الاخر وكان كل منهما يتخاطب ويتفاهم بالاشارة

وبعد شهرين تقريباً كان هذا التلميذ يكتب ما يميل عليه ويقرأ في الكتب المشكلة بالحركات من غير خطأ او غلط الا قليلاً وهو لا يفهم معنى لما يقرأ ويكتب وقد اخبرني امين افندي بهجت انه عزم على ان يولف كتاباً يزينه بالرسوم والاشكال التي تسهل فهم المعنى . وقد فارق اسيوط بعد ذلك ولم ادر ماذا فعل . والان هو مقيم في الاسكندرية من ضمن مستخدمي المجلس البلدي

هذا ما رأيته سطرته للقراء فعسى ان يلتفت اليه من يهتمهم ترقية التعليم وبلغتوا الى هذا الموضوع وخصوصاً رجال المؤتمر الذين يبحثون في ترقية العلم والتعليم والسلام
اسيوط
عبد الرحيم اليسري

ثقل الماء والتلج

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء
قرأت في الجزء الخامس الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١ من مجلة المقتطف الزاهرة هذا السؤال

لماذا يطفو الثلج على وجه الماء مع انه يحال للانسان انه اثقل من الماء
وقرأت الجواب عليه فوجدته مبهماً ولذا اتيت بهذه الكلمات بامل درجها بالعدد القادم
اتماماً للفائدة التي هي بغيتكما

معلوم من قاعدة ارشيميد « ارخميدس » المثبوتة عملياً ونظرياً ان كل جسم يغمر في
سائل يكابد منه دفعة رأسية متجهة من اسفل الى اعلا تساوي لوزن حجم السائل المزاح
وبعبارة اخرى يقال ان كل جسم غمر في سائل يفقد جزءاً من وزنه يساوي وزن الجرم
الذي ازاغه

ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواء كانت جامدة او سائلة او غازية تنكش بالتبريد
ويستثنى من ذلك الماء لانه اذا برد ينكش لغاية درجة ٤ فوق الصفر وفي هذه الحالة يكون
الماء اعظم كثافة اعني في هذه الدرجة يكون اصغر حجم لكمية معلومة من الماء وبعد هذه
الدرجة سواء كانت اكبر من اربعة او اصغر منها او تحت الصفر يتمدد الماء وعند ما يبلغ
درجة الصفر يتمدد ويزداد حجمه حتى انه اذا اخذ ٩٣٠ سنتيمتراً مكعباً من الماء في درجة
٤ فوق الصفر تعطي لترأ من الجليد عند تجمدها اعني ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب

يفهم من ذلك انه بتبريد الماء لدرجة اقل من اربعة فوق الصفر يزداد حجمه ونقل
كثافته فاذا وضع في ماء اعظم منه كثافة فيخنثي يطفو فوقه والعكس بالعكس اي انه اذا
كانت كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيه فانها لا تطفو
وحينئذ يستنتج مما تقدم ان الجليد لا يطفو على سطح الماء الا اذا ازاغ كمية من الماء
اعظم من وزن قطعة الجليد المنغمورة في الماء حسب ما تقدم في قاعدة ارشيميد
بني سويف في ١٥ نوفمبر سنة ٩١١
فؤاد نسيم

مهندس مباني الحكومة بوجه قبلي

[المقتطف] جعلنا الفتوى على قدر السؤال فان السائل « قال انه يحال للانسان ان
الثلج اثقل من الماء » فقلنا له بل هو اخف من الماء بدليل ان الثلج الذي يملأ قدحاً لا يملأه
اذا صار ماءً ولم تر موجاً لثل هذا الاسهاب اما قولكم « انه اذا كانت كثافة قطعة الجليد
اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيه فانها لا تطفو » ففرض بعيد عن الواقع لان
ثقل الجليد النوعي لا يكون في حال من الاحوال الا اقل من ثقل الماء النوعي فان
الماء اذا جلد اتسع جرمه نحو عشرة في المئة ولكن جرم الماء لا يتسع خمسة في المئة ولو بلغ
درجة الغليان

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام والملابس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهيجين الشخصي

يراد بالهيجين علم حفظ الصحة وهو هجين عام ويشمل التدابير الصحية التي تتخذها الحكومة وهيجين خاص أو شخصي وهو ما يتخذه الإنسان من التدابير لحفظ صحته ووقايته من المرض. وللحكومات قوانين ونظامات يراد بها حفظ صحة المجموع والوقاية من المرض كذلك الأفراد فانهم اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم وانقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم. وسنقتصر في بحثنا الآن على مبادئ الهيجين الشخصي لكل دور من ادوار الحياة وهي هذه

١. الدور الجنيني — اي زمن الحمل
٢. دور الطفولية — اي من الولادة الى انتهاء الاثنان الاول
٣. دور الحداثة — اي من السنة الثانية الى السنة السابعة
٤. دور الصبوة — اي بين السنة السابعة والسنة الرابعة عشرة
٥. دور المراهقة — اي بين السنة الرابعة عشرة والسنة العشرين
٦. دور البلوغ — بين العشرين والثلاثين
٧. دور الشباب — بين الثلاثين والخامسة والاربعين
٨. دور الكهولة — بين الخامسة والاربعين والستين
٩. دور الشيخوخة — بين الستين والثانية والثلاثين
١٠. دور الهرم — بين الثانية والثلاثين والمئة

الدور الجنيني

لصحة الام وعاداتها في زمن الحمل تأثير كبير في صحة الطفل فما يؤثر في دمها يؤثر في جنينها فادمان المسكرات في مدة الحمل يجعل زمن الولادة فاذا بقي المولود حياً كان فيه استعداد للامراض العصبية كالخور يا والصرع في دور الحداثة والهستيريا والجنون في دور

الشباب . وقد دلّ الاختبار على ان الام في مدة الحمل يجب ان تكون معتدلة في معيشتها وان تجتنب المنبهات والانفعالات النفسانية وان تروض جسمها الرياضة المعتدلة وتبكر في نومها وقيامها ولا تغير ما اعتادته من انواع الاطعمة وما اشبه . ويجب ان تكون ملابسها مناسبة للحالة التي هي فيها فلا تلبس المشد مثلاً لانه يضغط على الصدر والبطن فيعيق الدورة الدموية والتنفس وحركة الجنين

دور الطفولية

يختلف الاطفال عن البالغين بكثرة ما فيهم من الدم بالنسبة الى المواد الاخرى وبرخاوة نسبتهم وزيادة نسبة عدد الكريات الحمراء ومقدار الحديد في دهم . هذه اهم الفروق التشريحية لكنهم يختلفون عن البالغين ايضاً اختلافاً كبيراً في سرعة نمو اجسامهم . يختلف الذكور عن الاناث منهم في وزنهم عند الولادة فمتوسط وزن الذكر ثلاثة كيلوغرامات وعشرون غراماً ومتوسط وزن الانثى كيلوغرامان وتسعة غرامات لكن الطفل ينقص وزنه في اليومين الاولين ولا تظهر الزيادة قبل انتهاء الاسبوع الاول ومتوسطها في اليوم من ٣٠ غراماً الى ٤٠ في الشهر من الاشهر الخمسة الاولى و ٢٠ غراماً من الشهر الخامس الى الشهر الثامن و ١٠ غرامات من الشهر الثامن الى الشهر الثاني عشر

والظواهر الحيوية سريعة جداً في دور الطفولية فعدد ضربات القلب عند الولادة من ١٣٠ الى ١٤٠ وفي انتهاء السنة الاولى من ١١٥ الى ١٢٠ ومتوسط التنفس من ٢٥ الى ٣٠ مرة في الدقيقة . ولما كانت الدورة الدموية في الاطفال سريعة وكان الجلد ناعماً كثير الاوعية كان زوال الحرارة منهم سريعاً وعوامل التبريد قوية وعوامل التسخين ضعيفة فيؤثر فيهم البرد كثيراً . اما ما يأكله الاطفال فانه يزيد على ما يأكله البالغون من ثلاثة اضعاف الى ستة اضعاف بالنسبة الى اجسامهم

واكثر الاضرار التي تصيب الاطفال من الخارج سببها البرد ومن الداخل خلل التغذية وشدة تنبه المراكز العصبية فيهم لان دماغ الطفل ونخاعه شديد التنبه بالعوامل الخارجية . اما الطعام فليس من السهل اطعامهم منه اكثر مما يقدر على هضمه فاذا ارضع الطفل مثلاً اكثر مما يلزم له ثقياً الزيادة حالاً . ومن الامراض التي تصيبهم الاسهال والتهاب الشعب والقلاع واسبابها غالباً ميكروبات تدخل مع الطعام او الهواء . والهلديان والتشنج وهما يصاحبان الحميات في غالب الاحيان وسببهما شدة تنبه الدماغ والنخاع . اما الاسنان فانه يكون سهلاً متى كان خروج الاسنان مطابقاً للزمن الذي تخرج فيه عادة . وقد كتبنا

فصلاً في الرضاع في بعض اعداد السنة الماضية فنكتفي بالاشارة اليه الآن
 النظافة . — يجب ان يغسل الطفل من رأسه الى قدميه مرتين في اليوم احدهما في
 المغطس لكن اذا كان الطفل قد اصاب قبلاً بتشنج عصبي فالاصح غسله في حجر الحاضنة
 بالاسفنج لان المغطس قد يخيفه . ويجب ان يكون الماء ليناً ما امكن واصح المياه لذلك ماء
 المطر اما في مصر فان ماء النيل يغني عن ماء المطر لانه على جانب عظيم من اللين . ويجب
 ان تكون حرارة الغرفة التي يغسل فيها بين الدرجة ٦٥ والدرجة ٧٠ من مقياس فارنهایت
 وحرارة الماء من ٧٠ الى ٩٠ حسب الفصل من فصول السنة ونقاس هذه الحرارة بالميزان
 ولا تقدر باليد . وينبغي ان لا يبق الطفل في الماء اكثر من خمس دقائق ثم ينشف
 حالاً بمنشفة ناعمة ويلبس ملاسسه ويكون غسله بغير صابون او بصابون ناعم جداً
 الملابس . — التقييط عادة قبيحة جداً فالغاية من اللبس الوقاية من الحر والبرد لا
 الضغط على الصدر والبطن والاطراف فان ذلك يعيق التنفس ودورة الدم . ويجب ان
 تكون الثياب الملاصقة للبدن من الصوف الناعم لانها افضل من غيرها للوقاية من البرد . اما
 في البلاد الحارة فيمكن الاستعاضة عنها بالحرير او القطن . وكلما كان لباس الرأس خفيفاً
 قل تعرض الطفل للزكام

بِالتَّقْرِيطِ وَالْإِنْفِصَالِ

كتاب خالد

THE BOOK OF KHALID

امين افندي ريحاني شاعر مطبوع سواء نظم او نثر . وقد ملك ناصية الانكليزية فهو
 فيها اكتب منه بالعربية ولا غرابة في ذلك لانه ربي في اميركا وتعلم فيها ومملكة الانشاء
 الصحيح اسهل منالاً في الانكليزية منها في العربية لقرب لغة الكتابة من لغة الكلام في
 الاولى وبعدها في الثانية . وقد استعان بكل من هاتين اللغتين على ما كتبه في الاخرى
 فترى نفقاته العربية مرصعة باستعارات انكليزية ونفقاته الانكليزية محلاة بدرر عربية .
 وهذا شأن كتابه الحديث كتاب خالد . وهو رواية فلسفية بل شعر مزج فيه الحقيقة بالخيال

وحلق فوق جبال لبنان وصحاري البادية وغمار الاتلانتيك فرأى الناس من حيث لا يرونه .
 رأى تجار الدين وتجار السياسة مجبولين بالرياء فوصفهم كما هم وكالهم كما كانوا له صاعاً
 بصاع . ولم تفارقه فريجة الشعراء في كل فصول الكتاب ولا البدهة الشعرية التي تفيض
 على قلوبهم فتنبعث منها بجوامع الكلم وضروب من الامثال تبتهج بها العقول وتطرب لها
 النفوس حتى كأنه كارليل او دزرائيلي او شوبنهاور او ابو العلاء

قال في الفصل الاول « ان اهم ما في تاريخ الامم والافراد كان في اوله من اغث الامور
 والضد بالضد . وللحوادث بزور تنويفتنتيج او تحرض فتموت لكن العاجي يخفى عليه امرها .
 سقطت ربطة ساق في مرقص ملكي فصارت عنواناً للقب من اشرف الالقاب الانكليزية .
 و اشار رئيس لا عظم جمهورية باصلاح التهجئة الانكليزية فصارت اشارته هزءاً بين الجمهور .
 وهذا شأن كل الحقائق والآداب » . وعسى ان يكون كتاب خالد من قبيل ربطة الساق
 فيحل به مؤلفه عند مقدري منزلة القرائح محل كارليل او عمر الخيام
 واذا اصاب من قال « ما كل ما يخال يقال » فيكون الكاتب قد اخطأ في ذكره
 اموراً تخال ولا نقال . والانسان حر ان يقول ما يعتقد ، ولكن ان كان معتقده غير صواب
 وجاهر به فقد يضر كثيرين من مريديه

المعلوم والمجهول

عربية ناصعة وادب رائع وبعده عن الدعوى وكرم اخلاق بلغ فيه درجة الاولياء لذلك
 تعشق القراء كل ما كتبه ولي الدين يكن ولا سيما الذين يقدرون الفضيلة قدرها ولا يخشون
 الناس اشياءهم . من كان في ريب من ذلك فليقرأ الفقرات التالية من الجزء الثاني من كتابه
 المعلوم والمجهول الذي نشره حديثاً

« لي عند بعض الناس ثارات انا اهبها اليوم لهم غير مكروه . عفا الله عما سلف . ولا
 آتي في سياق حديثي بذكر اشخاصهم ولا اعرض بشيء مما امتازت به صفاتهم تجاوزاً وصفاً
 فليعذرني قارئ كتابي فليس المقام مقام انتقام بل هو مقام اعتبار واتعاظ »



« اهاب بي سحرة داع من الوجد فاسمع . قلت ما هذا الذي استفزني من كراي وانهمضي
 من رقدتي . وثقذمت الى احدى الكوى وجعلت انظر منها الى الحقيقة . فاذا الوقت صحو
 والروض ندي والشجر موقف المتن لا تلويه نسائم والغصون مجردة من غلائل الاوراق لانتاود

ولا نعتذر واذا عصفير نبتاير من اماليد الى اماليد . برحت وكناتها وودعت فراخها فهي
نجاوم لتلتقط حبات سقطت من يد الانسان في غفوة من حرصه . والماء كالماوية جلثها كف
الصناع . تجعد صفحه كما عبت فيه العصفير بناقيرها ثم يخف تجعدها ثم يعاودها استواؤها .
وعلى متون الغصون قطرات من الطل هي ولاشك بقايا دموع الطبيعة حين بكت بنيتها .
فهاج المشهد بلابلي واثار اشجاني وكدت اصيح طرباً . وقلت ندع مثل هذا ونأوي الى
الاجداث ١١١ ولكنني اشقت على نفسي ان يطغيها حرافها . فالتفت ورأيت واذا بنيتي
واخوها نائمات يرتفع صدرهما وينحطان . فصبحت كلاً بلثمة على جبينه وثب لها فواءدي
وبدرت من عيني بواذر شؤنهما . فقلت دموع دموع ايتها الطبيعة والبادي اظلم . ثم
اقت اترقب ان يتقدم العهد بالنهار علي اجد سبيلاً كانت اشتبهت مسالكها او احدث رأياً
ادرع به في لقاء الخطر المنتظر . غير انني لم ابرح البيت يومي ذلك حتى المساء . فلما اصب
عشائي خرجت انشد الطبيعة لتصف لامرأتي دواء وكانت اشتدت عليها اوجاعها »

* *

« فلما اطأنت نفسي الى الوحدة هاجت لوعاتي وجاشت همومي وسالت عبرات لا يكفكفها
الصبر ولا ينهزها الوقار . ما اخص تلك اللآلي عند من كان على شاكلي من اهل الضعف .
هذا ذنب اقر به طائعاً واسجله على نفسي آسفاً . وان من العار على المجاهد في حب وطنه ان
يقلب عليه طبع السيدات فيبكي في موطن هو احق بان يبدو فيه بنحوته . ولكن كذا كان .
بكيت ثم بكيت ثم بكيت . لا القواني اسعدتني ولا الحكمة صاحبتي ولا العزيمة اهابت بي .
ان هو الا الدمع دجائاً وتهتاناً . بللت به مواضع الهيبا الحزن فكنت شاعراً في نظم العبرات
ولم اكن شاعراً في نظم الايات »

* *

« واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منها . شطي آسيا واوربا .
بتناغيان بالمصاييح عاشقان ضنت عليهما الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما ام مرراً بنا . لا اعلم .
صحائف اجاد الحسن فيها منقحة . نشرت فانطوت . زلت عنها الابصار وضافت عنها الفهوم .
فرائها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليه ان تلك المصاييح كواكب
سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . بينا هي عرين اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير
ليث عندلة عندليب . نجاور بها مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم
مهرق . نطالعها وجوه ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتي وآونة

مصيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتننني يوم لقاءها وتوشك ان تفضحني
يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليّ الا فيك واسترجعي من الخاء
الفضاء متفرقات انفاسي . أنت اولى بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احبيك به وشعراً
انوح به عند فراقك . يا نعيم الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجارة
لجواني . وددت لو ان ارتطم عبابه وتراحت امواجه واغرقتنا قبل ان نجناز ربوعك . كان
بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً يومئذ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من
لحم على وضم . ولتتصرف رياحك باخريات انفاسي ولتزن في ارجائك نوحاتي . الوداع
الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريق جديد . مظلوم يلحق
بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن اجلي كل هذا . كلا . بل
حدادك على اختك الغزاة . انا اضيع من دمعة على خد مهجور . انا اهون على الدهر من
ذرة من ذراتك ضلت بين ثنيات الاثير»

وليس الكتاب كله على هذا النسق من الكلام الشعري الذي بهجته في بلاغته بل
فيه فصول تاريخية جامعة من الحقائق العلمية والسياسية ما يود كل احد الوقوف عليه من
ذلك كلمة في الاناضولي قال فيها

« ما اتخذت حوادث الايام مستقرّاً لها مثل الاناضولي . عصفت عليها رياح الشدائد
وفيهما انتهت الى السكون . من عهد رمسيس او قبله . اشتدت فيها همم الفاتحين وتراخت .
ما برحتها خيول الفراغة الا اقبلت عليها جياد اليونان . ثم تعاقبتها الدول مثل الارمن
والرومان ومن بعدهم الى ان قادت اليها المقادير بناء الملك العثماني . فانتشروا في ارجائها ولا
يزال ملكهم بها قائماً

« ارض ذات جبال وافلاء وكهوف واحقاف وبحار وانهار وعيون متفجرات . مترامية
الاطراف لا يبلغ ذرعها ولا يسبر غورها . احدى حدائق آسيا تفرد بالغربة انسيها ووحشيتها .
منبت الغالبين والمغلوبين . مرتقى الحضارة ومهوى البداوة . تجاورت فيها شعوب مختلفات
عادات والسناء . فلا كثر الزمان ألف بينها ولا طول العشرة استحدثت فيها توادداً . بل قطعت
العصور متغايرة متنافرة حتى بات كل شعب وكأنه عدو لجاره

« لم يفتحوا كنوز الارض فيستخرجوا دوائنها ولم يستثمروها بحرث ولا بسقي فيوثقوا ارزاقهم
منها . غفلوا عما يجب وانطلقوا يأكل بعضهم بعضاً
« وقد كان من حق فاتحها ان يعلموا اهلها لسانهم وان يدخلوهم فيما دخلوا فيه . فلا يأتي

زماننا الآن وقد استقر كل في قراره واصبحنا بعد ذلك وليس بيننا تناوب بالدين ولا بالاصل غير ان الامر لم يكن كذلك . وليتهم اذ لم يدخلوا الابلاف بين تلك القبائل على ما ذكرت القوم بتعليمهم او بوصل الانساب بينهم . فكانت اواصر القرى اشد من الدين واللسان جذاباً . ولكنهم ما فطنوا لهذا الرأي ولو فطنوا له لقام في وجوههم جفاة المتورعين قومة رجل واحد

« فاما وقد سمها الماضون عن هذه الدقائق فكان على اعقابهم ان ينظروا فيها ويحكموا السياسة من وجهة اخرى . ولا ارى تدبيراً يفيد بلادنا مثل عدم المركزية . هذا رأي يفزع اكثر الساسة عند سماعه ولو اطالوا فيه النظر لبدت لهم محاسنه في احسن الصور »
« سبعائة عام مضت والاناضولي في ذمة العثمانيين . كل دولة قامت ثم وقعت تركت فيها اثرأ . والدولة العثمانية وهي لا تزال قائمة لا اثر لها في بلادها . وما ذاك الا لان العز بالسيف عز لا بقاء له . ولأن النجدة لا تسد خلة تحتاج الى الحكمة . والاسلاب والغنائم كسب المعتدي او كسب الناهب . فهي اقل بقاء من الظل . وانما يغتبط بها من اتخذ ساعده مشاوره ولم يرض صاحباً الا قائم السيف . واشهد اليوم اني من امة فاتحة ذات بأس ونجدة وليست بذات رأي وسياسة

« لقد بلغت الدولة العثمانية في ايام سليمان القانوني اقصى غايات المجد والسؤدد . ولكنه لم يستكف له طامح . ما وقعت نظرتة على بلد في الخريطة الا واشتمتها نفسه . ما حملته على ان يعبي تلك الفيالق ويسير على اوربا . كان له سيف ماض وكان من حق ذلك السيف عليه ان لا يصد في غمده وكانت له كتائب تموج بصناديد الرجال وكان من حقهم عليه ان لا يتعودوا لئى المضاجع . فجعل تاجه علمهم وسار بهم يطار الحدود وينحطى الرؤوس من معقل الى معقل ومن ساحة قتال الى ميدان ظفر يلعب بالتيجان ويستريح في قصور الملوك حتى اثنى وفي كل شعرة من شعرات جسمه قطرة من دم

« فما ضر هذا السلطان الفاتح لو اجهد هماته في اعمار بلاده ورفع المباني في مواضع الاعشاش والخيام واستنزل اهل الغارات من اعالي جبالهم واستدرج بهم في الحضارة حتى تزول عنهم جاهليتهم ويأنسوا الى الناس ويستلذوا اطياب الحياة »

وهكذا الى آخر هذا الفصل ومثله تاريخ سيواس من اول عهدها الى الآن وذكر من تولاه من الملوك السجوقيين الى ان آلت الى العثمانيين في عهد السلطان بايزيد ثم تغلب تيورلنك عليها واسترداد العثمانيين لها واسماء ولايتها الى عهدنا هذا

والكتاب ١٦٠ صفحة وهو مزدان بصور بعض الانام وصور كثير من مشاهد سيواس

تاريخ آداب العرب

هو سفر كبير بل كتاب الشهيرة وضعه الشاعر الناصر الجهمدي مصطفى افندي صادق الرافعي . قال في ديباجته انه اراد ان يصف الطريقة التي انتهجها وبين لمخالف القوم في نط التأليف الى ما ابتدعه وما هو مبلغهم من العلم فيما يقتحمون من تلك الخطه . وخالف الذين يقسمون تاريخ آداب اللغة العربية الى خمسة عصور وقال ان تلك العصور « لا تصلح ان تكون ابواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر » ثم ذكر سبباً آخر وهو ان تاريخ آداب العربية يمتاز عن كل ما سواه بذهاب الكثير من اصول حوادثه لانقطاع متن التأليف من اول عهده واضطراب النسق التاريخي فيما ألف بعد ذلك بحيث يستحيل ان تنضد كل حوادثه في متعاقب ازمائه او تنزل على مراتب عصوره . وان الجاحظ وهو امام الكتاب حاول بعض ذلك مرة في كتابه البيان والتبيين فلم يضع شيئاً مع انه كان « في شباب اللغة وريعان الادب والرواة يومئذ متوافرون ومادة العرب لاتزال باقية فكيف بنا وقد بعد العهد وانقطعت الاسانيد وبلت الصحف »

ثم قال ان « تعاقب ثلاثة عشر قرناً من تاريخ الادب الاسلامي لم ينشأ لغة افصح مما نطقت به العرب قبل ذلك ولا جاء بشعر يبين اشعارهم في الجملة ولا جعل لادبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم بل ليس في تعاقب تلك العصور الادبية على الاغلب الا موت رجال وقيام رجال والامور عرضية مما يترك في مادة الادب آثاراً قليلة تدل على اختلاف القرائح وتباين الغرائز في اولئك الرجال الذين قاموا عليه وتاريخها متعلق بمواقع رجالها من طبقات الزمن ثم هي من قلتها بحيث لا تبلغ الا ان تلوى عليها بعض عرى التاريخ ويبقى سائرُه على تفصيله الذي اشرنا اليه آنفاً »

واورد اسباباً اخرى جعلته بنكب عن طريقة الاوربيين في تقسيم آداب اللغة العربية بحسب عصور التاريخ ثم قال انه رأى الطريقة المثلى ان يذهب في تأليفه مذهب الضم لا التفريق وان يجعل الكتاب على الابحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور وبذلك يأخذ كل بحث من مبتدئه الى منتهاه متقبلاً على كل عصوره سواء اتسقت او افرقت . وجعل ابواب الكتاب اثني عشر باباً . الاول تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها . والثاني تاريخ الرواية ومشاهير الرواة . والثالث منزلة القرآن الكريم من اللغة . والرابع تاريخ الخطابة والامثال جاهلية

واسلاماً . والخامس تاريخ الشعر العربي . والسادس حقيقة القصائد المعلقة ودرس شعرائها .
والسابع اطوار الادب العربي وتقلب العصور به وتاريخ ادب الاندلس . والثامن تاريخ الكتابة
وفنونها واساليبها . والتاسع حركة العقل العربي وتاريخ العلوم واصناف الاداب جاهلية
واسلاماً . والعاشر التأليف وتاريخه عند العرب ونوادير الكتب العربية . والحادي عشر
الصناعات اللفظية وتاريخ انواعها . والثاني عشر الطبقات وشي من الموازنة

وفي الجزء الذي صدر الآن من هذا الكتاب بابان من ابوابه الاثني عشر وقد بقي
عشرة ابواب تقع في اربعة اجزاء اخرى من حجم هذا الجزء

وفصول هذا الجزء كثيرة بعضها ما لا يصح الكلام فيه الا نقلاً عن اصحابه . فالكتابة
في اصل اللغات لمن كان في طبقة المؤلف كالكتابة في داء السل لمن كانت صناعته المحاماة
لا تصح الا اذا اعتمد فيها على مثل كوخ من علماء الطب الباحثين او كالكتابة عن الفيل
لمن لم يره فانها لا تصح الا اذا اعتمد على من رآه . ثم ان الناقل في علم من العلوم لا يأمن
معرفة الخط الا اذا درس مبادئ ذلك العلم مثال ذلك قول المؤلف « ان الحيوانات التي
كانت تكتنف الانسان في اول نشأته الارضية ليست من الانواع التي نعهدها اليوم بل
كانت غاية في العظم والهول وشدة المراس » فان هذا القول لا يؤخذ على اطلاقه حتى يبنى
عليه حكم لان بعض تلك الحيوانات كان من الانواع التي نعهدها اليوم وبعضها لم يكن كذلك
وبعضها كان عظيماً وبعضها لم يكن عظيماً او كان اصغر مما يماثله الآن ولو من نوعه ولذلك
كان الاحرى بالمؤلف ان يسند كل ما ذكره من هذا القبيل الى المصدر الذي نقل عنه .
ولو كان متضلعا من العلوم الطبيعية والاجتماعية التي اتصلت فصول كتابه بها ما طوب بذلك
ولربته استنبط اموراً كثيرة مما ذكره تزيد كتابه قيمة في نظر الباحثين . وحذا لو ترك القطع في
ما لا يقوم دليل على اثباته كقوله ان « اللحن اي الزيف عن الاعراب هو اول ما اخبل من
كلام العرب ولم يكن منه قبل الاسلام شيء » الى ان قال « وبهذا الاعتبار تقطع بان اللحن لم
يكن في الجاهلية البتة » . ومع ذلك فالكتاب حافل بالفوائد اللغوية والادبية والنتائج الفلسفية
ولغته في المقام الاول من الفصاحة وهو حقيق بان يدعى كتاب الشهر بل كتاب السنة لاننا
لا نتذكر اننا رأينا منذ سنة الى الآن كتاباً عربياً اقتضى جمعه وتبويبُه واستنباط ادلته ما
اقتضاه هذا الكتاب وعسى ان يجد من اقبال القراء عليه ما هو اهل له

وفي هذا الجزء ٤٤٠ صفحة كبيرة وثمنه عشرون غرساً غير اجرة البريد

رواية مكبيث

مكبيث احدى روايات شكسبير المحزنة . وروايات شكسبير كلها مما يصعب افراغه في قالب الشعر العربي للبعد الشاسع بين العربية والانكليزية في اوزان الاعلام وضروب الاستعارات ولان كثيراً من عبارات شكسبير جرى مجرى الامثال فاقلاً تصرّف فيه يخرجهُ عن مألوفهِ وبنقض ما بني عليه

وقد اقدم حضرة محمد بك عفت نجل المرحوم خليل باشا عفت على تعريب هذه الرواية نظماً . ومما جاء نظمهُ العربي من غير كلفة قوله بلسان السعالي او الساحرات

ان المليح عندنا قبيح كذا القبيح عندنا مليح

ترجمة قوله Fair is foul and foul is fair

وقوله بلسانهم: نحن بنات العجب مصححات النسب
مصطبحات ابداً في الارض او في السمبح

الى آخر قولهن . وقول بنكولهن

فان كننن تعرفن الخفايا وما في الدهر يرحى او يهاب
وتعلمن البزور مخبات بجوف الغيب تنبت او تصاب
فسقن لي الحديث وقلن صدقاً فعندي يستوي عسل وصاب

وفي الترجمة هفوات يسهل اصلاحها كقوله « راياته خفقت وازعجت الفضا » فانه ترجم كلمة flout ازعجت والاولى ان تترجم فاخرت او طاولت . وفي النظم ايضاً قليل من الاغلاط العروضية واللغوية لا يتعذر اصلاحها

وقد بلغنا ان المعرب عرب هذه الرواية في مئة يوم وهي زمن يسير جداً لتعريب رواية من روايات شكسبير . فان كان المراد نقل هذه الروايات الى العربية لتمثل فيها ويستفيد ابناء العربية من حكمها وامثالها كما استفاد ابناء الانكليزية وجب ان يترجمها اولاً اناس يفهمون معناها تمام الفهم ثم يفرغ الشعراء عباراتها الجارية مجاري الامثال في امكن التراكيب العربية ويغيروا لها اسلس الالفاظ او اعذبها او انغمها حسب ما تقتضيه معانيها ومقاماتها حتى يكون لها اعظم وقع في النفوس وتجري مجرى الامثال في العربية كما جرت في الانكليزية . وهذا لا ينقص من قيمة هذه الرواية لان نظمها من خير ما ترجمت به رواية شعراً في ما نعلم والرواية مهداة الى حضرة صاحب السعادة حسين باشا رشدي ناظر الخارجية في الحكومة المصرية وقد ملأت ١٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلا تمثل في اقل من اربع ساعات

بَابُ أَحْجَابِ الْعِلْمِ

أوجه القمر في شهر فبراير

يوم	ساعة دقيقة	
البدر	٣ ١	٥٨ صباحاً
الربع الأخير	١٠ ٢	٥١ =
الهِلال	١٨ ٧	٤٤ =
الربع الأول	٢٥ ٩	٢٧ مساءً
القمر في الخفيض	٢ ٤	١٨ صباحاً
= الأوج	١٤ ١	٠٠ مساءً

السيارات

عطارد نجم الصباح في أوائل الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كله
المرج يغرب بعد نصف الليل
المشتري يشرق بعد نصف الليل
زحل يرى في أوائل الليل

الجامعة المصرية

كتب دولة البرنس احمد فؤاد باشا
رئيس الجامعة المصرية رسالة لخص فيها
تاريخ الجامعة من اول انشائها في اوائل سنة
١٩٠٨ الى الآن . وادوار النمو التي توالى
عليها و اشار الى المصاعب الى لاقتها والتي

لا تزال تلاقيها ولا بد من تذليلها . ثم ذكر
ما اضيف الى الجامعة هذه السنة قال

« وقياماً بالواجب علينا رأيت ان قسم
الآداب يجب ان يكون عربياً محضاً اساس
التعليم فيه بلغة البلاد . وقد بذلت الجهد
في هذا السبيل الى ان يعود من اور باطلاً بنا
الذين اوفدناهم اليها رغبة في تحصيل العلم
ليكونوا اساتذة الجامعة المصرية في المستقبل .
اما فرع العلوم الاقتصادية والسياسية
والاجتماعية فسنضع له نظاماً في هذا العام
لتنظيم خطة التدريس وتعيين علومه وتحديد
مدة الدراسة به اذا سمحت لنا بذلك
مواردنا . . . ثم عينا في هذا العام ثلاثة علوم
لتدرّس في هذا القسم وهي الاقتصاد السياسي
والاقتصاد الزراعي والري ونظام النيل وفي
نيتنا ان نعبّر اهتماماً مخصوصاً للفرع النسائي
الذي نجحنا في انشائه نجاحاً عظيماً والذي
قررنا ان يدرس فيه هذا العام علم نفس
المرأة واخلاقيها وعلم التاريخ وحفظ صحة
الاطفال والتدبير المنزلي »

وقال ان الجامعة شرعت في طبع مجموعات
الدروس التي تلقى فيها . ووصف مكتبتها
والمجموعة الثمينة التي اهدت اليها من النقود

ومراكش وغيرها والمناصب العالية التي ارنق اليها بمجده وامانته وبراعته في السياسة وعبارات المدح والثناء التي اتمه في اوقات مختلفة من نظار خارجية فرنسا الذين تولوا مهام الامور مدة خدمته وكذلك تأبين الجرائد الفرنسية له ورسائل التعزية التي وردت على عائلته من كبار موظفي حكومة فرنسا وغيرهم من الفرنسيين والاوربيين المقيمين في مراكش ومن حكومة مراكش ايضاً . فنكرر التعزية لاسرته الكريمة

مساعدة البحث العلمي في فرنسا

انشىء في نظارة المعارف بفرنسا صندوق خاص لمساعدة البحث العلمي حتى لا يعاق عالم عن البحث في موضوع علمي لضيق ذات يده . ولهذا الصندوق لجنة من كبار العلماء تفتش عن رجال العلم الباحثين في المواضيع العلمية المفيدة وتقرر مساعدتهم بما يلزم من مال هذا الصندوق . وهاك بعض ما ساعدت به العلماء في عام ١٩١٠ — اعطت الدكتور كمت ١٢٠٠ جنيهه والمسيور بول ٦٠٠ جنيهه لتساعدهما على البحث في تقنية ماء الشرب . والاستاذ ارلوانج ٤٢٠ جنيهه للبحث في ما بقي من السل . والدكتور كمت ٤٠٠ جنيهه للبحث في هذا الموضوع ايضاً . والاستاذ كورمو ١٢٠ جنيهه للبحث في ما بقي من السرطان واعطت خمسة آلاف جنيهه اخرى للبحث في نحو ذلك

القديمة وكلها مما وجد في القطر المصري وهي اكثر من ستة آلاف قطعة تبتدى بقطع ضربت في مدينة اثينا نحو سنة ٤٣٠ قبل الميلاد . وبلي ذلك تفصيل مسهب لهذه المجموعة ولما لقي دولة الامير من الخفاوة في اوربا كرئيس للجامعة المصرية ولما تمكن من الحصول عليه للجامعة من الهدايا النفيسة الى ان قال مخاطباً ابناء مصر « ان علاقتنا بالاجانب يجب ان ننظر اليها بعين الرضا لانه باشتراك الغربيين معنا في العمل يتيسر لنا ان نعيد الى الشرق مجده القديم ولهذا سعت لدى الامراء والحكومات والمعاهد باوربا في مساعدة النهضة العلمية في مصر فبادروا بتعريضنا في تقدم جامعتنا السريع وانشاء اول قسم لتعليم الآداب وفي تكوين مكتبتنا والمعامل اللازمة لتدريس العلوم »

هذا واننا ننهي دولة الامير الجليل بهذا النجاح العظيم ونتمنى ان يقرأ رسالته هذه كل من يحب الجامعة المصرية

نعمان خوري

اهدت اليها رسالة فرنسوية تتضمن ترجمة حياة وطنيتنا المرحوم المسيو نعمان خوري فنصل دولة فرنسا سابقاً في الصورة (مغادر) بمراكش كتبها احد اصدقائه الفرنسيين واودعها ذكر الخدمات الجليلة التي قام بها لدولة فرنسا في مصر وبلاد العرب والحبشة

من المواضيع العلمية المفيدة وجملة ما اعطته
مساعدة للبحث العلمي ٨٠٠٠ جنيه

الدكتور بول توينار

توفي الدكتور بول توينار تلميذ بروكا
وصديقه وخليفته وهو من اكبر علماء
الانثروبولوجيا ألف كتابه في مبادئ هذا
العلم سنة ١٨٧٦ فنال لاجله المداية الذهبية
من مدرسة الطب بباريس ثم ألف كتابه
الكبير في اصول الانثروبولوجيا العمومية
سنة ١٨٨٥ فكان اوسع كتاب وضع في
هذا العلم ولا يزال كتابه الاول عمدة المتعلمين
والثاني عمدة الباحثين في هذا الموضوع

الدكتورة صوفيا جكس بليك

طبيبة لها الفضل الاكبر في فتح مدارس
الطب للنساء في البلاد الانكليزية . ولدت
سنة ١٨٤٠ ورغبت في التعليم من صباها فلما
كان لها من العمر ثمان عشرة سنة جعلت
مدرسة للعلوم الرياضية في كلية الملكة بلندن
ثم زارت اميركا بعد ثلاث سنوات لتطلع على
اساليب التعليم في مدارسها الكلية وتعرفت
بالدكتورة اليصابات بلا كول فرأت ان
الطب صناعة تليق بالنساء بنوع خاص
فشرعت في درس علم الطب في مدينة بوسطن
ثم عادت الى لندن لتتم دروسها الطبية فيها
فوجدت ان ذلك ضرب من المحال لان

مدارسها الطبية كانت تأبى تعليم الطب للنساء
فحضت الى ادنبرج هي واربع غيرها وبعد
عناء شديد ابيح لهنّ الدرس ولكن لم يبح
لهنّ ان يتقدمن للامتحان فعادت الى لندن
وجعلت تتجاهد في هذا السبيل فانتصر لها
رجال من كبار العلماء مثل السر وليم برودبنت
والاستاذ برودت سنديرسن والمستر غرت
انديرسن فأنشئت مدرسة طبية للنساء في
لندن فتمت سنة ١٨٧٤ واباحت مدرسة
الطب الملكية في ارلندا لتليذاتها ان يمتحن
فيها . وعادت الدكتورة جكس بليك الى
ادنبرج وبقيت تمارس صناعتها فيها ٢٠
سنة وأنشأت مدرسة طبية للنساء سنة ١٨٨٦
اعترفت بها جامعة ادنبرج سنة ١٨٩٤
وكانت وفاتها في اوائل يناير وهي في
الثانية والسبعين من عمرها

مؤتمر الطب العام

سيعقد مؤتمر الطب العام السابع عشر
في مدينة لندن في ٦ اغسطس المقبل برعاية
ملك الانكليز ورئاسة السر طوماس برلو
ونوابه السر وليم تشرتش والسر يوناتان
هتشنسن ولورد لستر والاستاذ جيمس لتل
والسر دغلس پول والسر فردريك تريش
والسر وليم ترنز والسر هرمن وبر والسر ديس
دكورت . ويرأس فرع علم التشريح وعلم
الاجنة الاستاذ ارثر طمسن وفرع الفسيولوجيا

هو اجود انواع البارود كلها وهو يصنع باذابة القطن في الحامض التريك وتجفيفه وعمل حبوب البارود منه بالقدر المطلوب وضغطها. قال ان خواصه تبقى فيه خمس عشرة سنة ولا يفسد الا اذا لحقته الرطوبة والمرجح انه لا يشتعل من نفسه مهما اصابه ما لم يعرض لدرجة عالية جداً من الحرارة . واذا حل به الفساد امكن اصلاحه ثانية

الجوائز العلمية الفرنسية

ستعطي اكااديمية العلوم في باريس الجوائز التالية سنة ١٩١٣

في الهندسة . — جائزة فرنكر وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئاً مفيداً لتقدم علم الرياضيات النظري او العملي . وجائزة بوردين وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يصلح اصلاحاً مهماً في نظرية المسائل التي ليست من الدرجة الثانية

في الميكانيكيات . — جائزة منتيون وهي سبع مئة فرنك لمن يستنبط او يصلح ادوات تفيد في الزراعة او العلوم الميكانيكية نظرية كانت او عملية . وجائزة بونسله وهي الفا فرنك لمن يؤلف في علم الرياضيات العملي في الملاحاة — جائزة ستة آلاف فرنك لمن يعمل عملاً يزيد قوة الاساطيل الفرنسية .

وجائزة بلومي وهي اربعة آلاف فرنك لمن يخترع اختراعاً نفع به الالة البخارية او

الاستاذ شافر والباثولوجيا العمومية والتشريح الباثولوجي المستر شتوك والبكتير بولوجيا الاستاذ سمس وودهد والاقرباذين السر لودر برتن والطب السر ولیم اوسلر والجراحة السر ولیم وطسن تشين وعلم الولادة وامراض النساء السر فرنسيس شبنس وعلم الرمد السر هنري سوانزي وامراض الاطفال الدكتور اوستاس سمث وعلم الامراض العصبية السر داود فريز وعلم الامراض العقلية السر جمس كرتشن برون وعلم امراض الجلد السر ملكم مورس وعلم امراض المثانة الاستاذ هري فنك وعلم امراض الانف والخلق الاستاذ سنت كلر طمسن وعلم امراض الاذن المستر ارثر شيتل وعلم امراض المعدة المستر مورتن سميل والهيجين والطب المنعي الدكتور ارثر نيوزهم والطب الشرعي الاستاذ هرقي لتيجون والطب البحري والحربي السر جمس بورتر والطب الاستوائي السر داود بروس والتطبيب بالاشعة السر مكنزي دافدصن

هذا عدا بعض الفروع المتفرعة من هذه العلوم ولها رؤساء مختصون بها . ويظهر من ذلك اتساع علم الطب وصعوبة الاحاطة به كله

البارود الابيض

بين الاميرال تونج الاميركي ان البارود الابيض الذي لا دخان له اي النتروسيلولوس

نفسن به الملاحه

في الفلك . — جائزة بطرس غزمان وهي مئة الف فرنك لمن يكتشف طريقة للتخاطب مع سيار من السيارات ما عدا المريخ . وجائزة لاند وهي ٥٤٠ فرنكاً لاحسن رصد او كتاب او عمل آخر يتقدم به علم الفلك . وجائزة قلندر وهي ٤٦٠ فرنكاً لافضل رصد فلكي رصد في غضون السنة في الجغرافية . — جائزة شيهانشف وهي ٣٠٠٠ فرنك لعصد الباحثين في جهات اسيا التي لا تعرف جيداً . وجائزة غاييه وهي ١٥٠ فرنك لدرس زخافات البلاد الحارة ولا سيما زخافات المكسيك

في الطبيعيات . — جائزة هب وهي ١٠٠٠ فرنك لافضل كتاب او انفع اكتشاف في استعمال الكهربية . وجائزة هيوز (هيج) وهي ٢٥٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً يتقدم به علم الطبيعيات . وجائزة غاستون بلانته وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً مهماً في علم الكهربية . وجائزة كستنر بورسول وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يولف احسن كتاب في استعمال الكهربية للصناعة والتجارة

في الكيمياء . — جائزة جكر وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يعمل اعمالاً يتقدم بها علم الكيمياء الآلية . وجائزة كاهور وهي ٣٠٠ فرنك لمن يبحث مباحث مفيدة في الكيمياء .

وجائزة مونتيمون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئاً يزول به ضرر بعض الصنائع المضرة بالصحة . وجائزة ثليان وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف غشاء فوتوغرافياً لا تظهر فيه حبوب ويكون حساساً مثل غشاء الجللاتينوبروميد

في الجيولوجيا وعلم المعادن . — جائزة فكتور رولين وهي ١٥٠٠ فرنك للمساعدة على نشر الكتب في الجيولوجيا والبالينولوجيا . وجائزة دلس وهي ١٤٠٠ فرنك من يولف كتاباً في علم الجيولوجيا او علم المعادن . وجائزة يوسف ليه وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يثبت غنى فرنسا او مستعمراتها او املاكها في المعادن

في علم النبات . — جائزة دسمير وهي ١٦٠٠ فرنك لاحسن كتاب نشر في السنة في النباتات الخفية التزوج . وجائزة مونتانيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمن يولف في تشرح هذه النباتات وفسولوجيتها ونموها ووصفها . وجائزة ده كونسي وهي ٩٠٠ فرنك لمن يولف في النباتات الظاهرة التزوج (ذوات الازهار) وجائزة العلوم الطبيعية وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يدرس جغرافية نباتات غربي افريقية التابعة لفرنسا . وجائزة فورن ملبوكوك وهي ٩٠٠ فرنك لاحسن كتاب في نباتات شمال فرنسا

في علم الزراعة . — جائزة بيغوده موروخ

وهي ١٧٠٠ فرنك لاحسن كتاب يفيد في زراعة فرنسا

في التشريح وعلم الحيوان . — جائزة سافتيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمساعدة الشبان من علماء الحيوان الذين لا ينالون مساعدة من الحكومة وهم مشغولون بنوع خاص في مصر وسورية . وجائزة كوفيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمؤلف في الباليولوجيا او تشريح المقابلة او علم الحيوان

في الطب والجراحة . — جائزة مونتيون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن افاد علم الطب . وجائزة بارييه وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً نافعا في الطب او الجراحة او علم الادوية او في علم النبات من حيث علاقته بالطب . وجائزة بربان وهي ١٠٠٠٠٠ فرنك لمن يكتشف طريقة لاستئصال الكوليرا الاسيوية . وجائزة غودار وهي ١٠٠٠ فرنك لاحسن رسالة في تشريح اعضاء البول وفسيولوجيتها واثولوجيتها . وجائزة البارون لاراي وهي ٧٥٠٠ فرنك للطبيب او الجراح من الجيش البري او البحري الذي يؤلف كتاباً في الطب او الجراحة او الهيجين . وجائزة بليون وهي ١٤٠٠ فرنك لمن يكتشف مكتشفات نافعة في الطب او الهيجين . وجائزة مج وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يكمل كتاب الواهب في الاسباب التي تقدم علم الطب او تؤخره . وجائزة ارغو وهي ١٢٠٠ فرنك لمن يكتشف دواءً شافياً من مرض لا يشفى بطرق العلاج المعروفة الآن

في الفسيولوجيا . — جائزة مونتيون وهي ٧٥٠ فرنك لمن يؤلف في الفسيولوجيا الامتخانية . وجائزة فيلبو وهي ٩٠٠ فرنك لمن يبحث في هذا الموضوع ايضاً . وجائزة لالمان وهي ١٨٠٠ فرنك لمن يؤلف في المجموع العصبي . وجائزة بورا وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يبحث في تأثير اشعة اكس واشعة الراديوم في الخلايا الحية

وقد بقيت جوائز اخرى في مواضيع عمومية يضيق المقام عن ذكرها وربما ذكرناها في عدد تال . وبمثل ذلك ارنقى العلم في فرنسا ورغب الباحثون في توسيع نطاقه فارثقت البلاد بارتقائه

السرطان وعلاجه

انتبه الاستاذ وسرمن البرليني الى امر قد يكون من ورائه اكتشاف علاج شاف من داء السرطان . قال ان خلايا السرطان تنمو بسرعة فتحتاج الى مقدار من الاسكيجين اكثر من المقدار الذي يحتاج اليه غيرها من خلايا الجسم فاذا وجدنا مادة تعيق وصول الاسكيجين من الدم الى خلايا السرطان فقد بتوقف نموها وتموت من جراء ذلك . وبعد البحث الكثير والتجارب العديدة وجد مركباً من مركبات السلينيوم والاويوسين

اذا حقن به دم فارة سليمة صار لون جسمها احمر قرنفلياً واذا حقن به دم فارة مصابة بالسرطان انحصر هذا اللون في النمو السرطاني واذا تكرّر ذلك مرتين او ثلاثاً صغر حجم السرطان وزال تماماً ولم يرجع . لكن هذا المركب سام ولا تزول به الا الاورام السرطانية الصغيرة فاذا كانت كبيرة قاومت فعل العلاج وقد يقتل العلاج الحيوانات قبلما يشفيه

اصل الفلسطينيين

خطب الاستاذ ستورت مكاستر في اصل الفلسطينيين المذكورين في التوراة فذكر ما يقال الان من ان اصلهم من جزيرة كريت وانهم غزوا مصر واستوطنوا فلسطين وضعفت شوكتهم بعد حروبهم مع الملك داود ملك اسرائيل . ورجح انهم هم الذين استنبطوا حروف الهجاء من الكتابة الكريتية

آثار ايدوس المصرية

اكتشف الناقبون في آثار ايدوس من قبل جمعية النقب الانكليزية برئاسة الاستاذ نفيل مدفناً كبيراً من قبل عهد الرومانيين وهو في قبو طوله عشرون قدماً وقد سلم من نهب نابشي القبور لان مدفناً آخر مثله بني فوقه فاكتفوا به حاسبين انه كل ما هناك من المدافن . وقد وُجد في هذا المدفن اثنا عشر ناووساً من الحجر وكلها مغطاة ومخنومة

وفي كل منها جسم مخطط وملفوف بلقائف محكمة من الكتان ومدهونة بدهان ازرق وذهبي لا يزال في طلاوته كأنها دُفنت به امس مع انه مضى عليها مدفونة الفاسنة . ووجدوا ايضاً مدفناً امرأة من الدولة الثانية والعشرين ومعها قلائدها وسائر حلاها ومنها خاتم فيه خمسة خثوم في شكل الجعلان على احدها اسم الملك شيشنق الذي فتح اورشليم وفي انفها خزامة من فضة وشعرها لا يزال سليماً . ووجدوا مدفناً من زمن الدولة الثانية عشرة ومدافن اخرى تمتد في تاريخها الى الدولة الاولى من الدول المصرية

الحرارة في صنعاء اليمن

يظهر من ارصاد الدكتور غلانسر الجوية في صنعاء اليمن ان متوسط المطر فيها ٤٥ سنتيمتراً ومتوسط درجة الحرارة في الشتاء ١٤ درجة وعشران وفي الصيف ٢٠ درجة وستة اعشار بميزان سنتغراد ومتوسط اوطاً درجات الحرارة في الشتاء ٤ درجات وثمانية اعشار وفي الصيف ١٣ درجة وخمسة اعشار . ومتوسط الحرارة الساعة الثانية بعد الظهر ٢٤ درجة شتاءً ونحو ٢٦ صيفاً وهبطت الحرارة مرة في شهر فبراير الى ٤ درجات تحت الصفر . ومعظم ما بلغته الحرارة ٣٣ درجة . وابتدأ فصل المطر سنة ١٨٨٣ في مارس وانتهى في اغسطس

فهرس الجزء الثاني من المجلد الاربعين

الهند والدربار	١٥
اعاظم العصور	١٠٩
تعاليم سقراط . لسليم افندي عواد	١١٣
التقية . لاحمد افندي رضا	١١٧
العلم في العام الماضي	١٢٤
سر الحياة . للدكتور امين ابو خاطر	١٢٩
مثلث الشر والدمار . لاسعد افندي داغر	١٣٢
محصول القطن المصري عشرة ملاين قنطار . للسروليم ولككس	١٣٦
الصين وثورتها	١٤١
الاوقاف الاسلامية المصرية (مصورة)	١٤٧
الحاضر والماضي	١٥٣
خلع عبد الحميد	١٥٨
احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف	١٦٥

باب الزراعة * الصادرات والواردات الزراعية . الارض السبعة . زراعة القطن . زراعة سورية وفلسطين	١٧٠
باب الصناعة * قبة غزل القطن . الصباغة	١٨٣
باب المراسلة والمناظرة * التنوير على سقط الزند . تعليم القراءة والكتابة العربية . ثقل الماء والثلج	١٨٧
باب تدبير المنزل * الهجين الشخصي	١٩١
باب التفريط والانتقاد * كتاب خالد . المعلوم والمجهول . تاريخ آداب العرب . رواية مكبيث	١٩٢
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة	٢٠١